

العرب والصين في القرون الوسطى

«دراسة سياسية حضارية»

١- ٧٦٩ هـ / ٦٤٤-١٣٦٨ م

رسالة مقترنة لك

عمادة كلية الآداب بجامعة الموصل

كجزء من متطلبات درجة ماجستير

في الآداب

مرفق

طارق فتحى سلطان

بكالوريوس تاريخ / جامعة الموصل

١٩٧٥ م

المشرف: الدكتور عبد المنعم رشاد محمد

١٤٠٠/٦/١٠ هـ

الموافق

١٩٨٠/٤/٢٦

جامعة الموصل
المكتبة المركزية

العرب والصين في القرون الوسطى

كسر الزنبر

«دراسة سياسية حضارية»

١- ٧٦٩ هـ / ٦٤٤-١٣٦٨ م

رسالة مقترنة لك

عمادة كلية الآداب بجامعة الموصل

كجزء من متطلبات درجة ماجستير

في الآداب

مرفق

طارق فتحي سلطان

بكالوريوس تاريخ / جامعة الموصل

١٩٧٥ م

المستوفى: الدكتور عبد المنعم رشاد محمد

١٤٠٠/٦/١ هـ

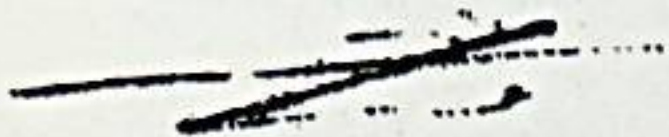
الموافق

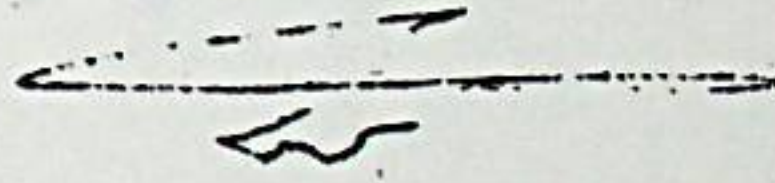
١٩٨٠/٤/٢٦

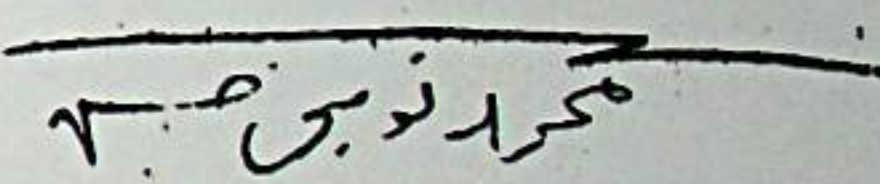
جامعة الموصل
المكتبة المركزية

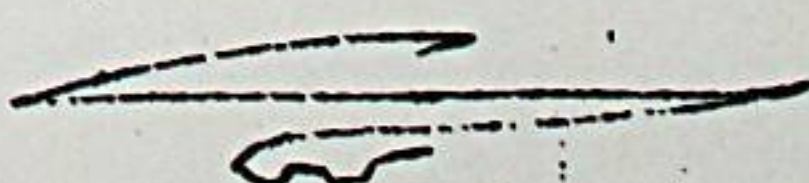
" لجلسة المناقشة "

نشهد باننا اعضاء لجنة المناقشة اطالنا على
الرسالة ، وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها
وفيما له علاقة بهما ، ونعتقد بانها جديدة بالقبول
لنيل درجة الماجستير آداب في التاريخ الاسلامي •


الدكتور عبدالمحيم رشاد محمد
استاذ مساعدا
رئيس اللجنة (المشرف)


الدكتور توفيق سلطان الهوزيكي
استاذ مساعد
عضو
جامعة الموصل


الدكتور محمد توفيق حسين
استاذ
عضو
جامعة بشيما


عميد كلية الآداب

شكر وتقدير

اتقدم بجزيل الشكر والتقدير لاساتذتي الدكتور عبد المنعم رشاد محمد ،
الذي اشرف على اعداد هذه الرسالة ، لما بذله من جهد كبير ، وما تقدم به مسن
توجيه وارشاد ، مما دفع بالرسالة الى الظهور بهذا الشكل .

كما اتقدم بالشكر الجزيل لاساتذتي الدكتور توفيق سلطان اليوزيكسي
عميد كلية الآداب بجامعة الموصل ، لما ابداء من مساعدات وتوجيهات تخسيس
البحث ، وما قدمه لنا من تسهيلات ، ورصد الامكانات من اجل تطويق الدراسات العليا
بالكلية ، وتجاوز المعوقات التي تكتنفها .

ويجب ان لا ننسى فضل المكتبة المركزية في جامعة الموصل ، ومنتسبيها كافة ،
لما بذلوه من جهد من اجل توفير المصادر والمراجع بشتى الوسائل ، وتقديرهم كفاءة
التسهيلات الممكنة ، واخص منهم الدكتور احمد عبد الله الحسو ومعاونوه والاساتذ
ذات علي والاساتذ ثامر البارودي والسبت وفاء العزاز والسبت راسمة محمد ثامر
والسبت ميفاء الخطيب والسبت ممدى عبد الرزاق وبقية الحاملين في المكتبة المركزية
دما لا يسع المجال هنا لذكرهم ، ولن انسى ما قدموه لي من تسهيلات في مجال اعبارة
الكتب وتوفيرها ، ونعم السموات التي تواجدتهم ولهم مني كل تقدير .

كما واتقدم بالشكر الى الحاملين في مكتبة كلية الآداب بجامعة الموصل
ومكتبة المتحف في بغداد ، والمكتبة المركزية بجامعة بغداد ، ومكتبة الدراسات العليا
في كلية الآداب بجامعة بغداد .

نطاق البحث وتحليل المصادر

- ١ -

كان من ضمن خطة كلية الآداب بجامعة الموصل ، توفير كادر تدريسي يتناول مختلف الاتجاهات في التاريخ الاسلامي ، لتغطية الدرس الحاصل في هذا الجانب ، ودراسة العلاقات العربية المسيحية كان من جملة هذا ، كما لعب الجانب الذاتي دورا في هذا الاختيار ، فوجدت المجموعات الاسلامية الكبيرة في الصين ، وتدفع الفرد منا الى التعمق في الربيقة التي وصل بها هؤلاء المسلمين الى الصين ، ومدى ما قاموا به من دور في تطوير الحركة التجارية بين الشرق والغرب في العصر الوسطى ، لذلك دفعتني هذا الرغبة الى طرق هذا الباب رغم قلة ما كتب عنه باللغة العربية وباللغات الاخرى ، وحتى الذين كتبوا باللغات الاجنبية يصعب الحصول عليها رغم الجهود التي بذلت من اجل توفيرها والحصول عليها .

وقد كان هذا الاختيار مفتاح لدراسة تشمل اقطار جنوب وجنوب شرق اسييا ومدى علاقتها بالدول الاسلامية في القرون الوسطى ، ومدى قيام المسلمين بواجبهم في خدمة الانسانية ، ومن ثم نشر الحقيقة الاسلامية في هذه الاقطار ، وآمل ان اكون قد رفقت في بحثي هذا لاعطاء القارئ صورة واضحة عن العلاقات العربية المسيحية .

- ٢ -

لقد نالت العلاقات العربية المسيحية السياسية منها والتجارية اهتماما كبيرا وشغلت البعض من الباحثين ، وتراجع العلاقات العربية المسيحية الى فترة قديمة فقد ترجع الى ما قبل الميلاد ، لكن الاشارات لا تسجفنا حول هذا الموضوع

اذ تشير اول اشارة مدونة لهذه العلاقات الى سنة ٤١٤م حيث عرف الكثير من التجار
السبائيين بـ Sā-Bo في سيلان التي كانت تشكل احدى المراكز التجارية بين بلاد
العرب وبلاد الصين^(١) وقد تاورت العلاقات بين بلاد الصين وبلاد العرب قبيل
الاسلام حيث انتشرت المراكز التجارية العربية كالبصرة ودارين وصقط وغيرهما من الموانئ
العربية حتى لقد سميت الابله بفرج الهند^(٢).

وعندما قام المسلمون بنشر الاسلام في البلاد المجاورة ، حيث فتحت بلاد
فارس سنة ٦٥١م^(٣) والرى سنة ٦٥٢م^(٤) كما غزيت بلاد الترك سنة ٦٥٢م^(٥) كما فتحت
خراسان سنة ٦٥٢م^(٦) ، كانت الصين في الحدود الشرقية لهذا الانتشار ، اذ قد وصلتها
جيوش المسلمون بقيادة قتيبة بن مسلم البجلي^(٧) هو جرى تبادل الوفود بين المسلمين
وامبراطورية الصين ، حيث تم عقد صلح بين الطرفين^(٨) ، وقد لزمتم الصين بعد هذه
الاتفاقية جانب السلم تجاه المسلمين ، اذ انها لم تستجب لطلبات وجهت اليها من
قبل حكام سمرقند الا تراك ، للحد منهم ضد المسلمين ، ثم تطور هذه العلاقات بين
المسلمين وبلاد الصين الى علاقات تجارية في الفترة العباسية ، حيث جرت موقعة تلاس
سنة ٦٣٣م / ٧٥١م ودجر فيها الجيش الصيني بعد ما تحسنت العلاقات الى علاقات
صداقة وحسن جوار ، عندما طالب امبراطور الصين النجدة من السكان المسلمين في
مقاطعات التركستان .

(١) حوراني وجورج فضلو : الحرب والملاحة في المحيط الهندي ص ٩٢ .

(٢) نفس المصدر : ص ١٨ .

(٣) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج ٣ ص ١١٥ ، ٤٠ ، ٤١ .

(٤) نفس المصدر : ج ٣ ص ٢٤ .

(٥) نفس المصدر : ج ٣ ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٦) نفس المصدر : ج ٣ ص ٣٣ .

(٧) قتيبة بن مسلم البجلي : من ابوز التادة الامويين في المشرق مولد بالحراق عام
٤١٠م / ٦٦٩م وتولى ولاية الرى شمال طبرستان حوالي عام ٤٨٠م ، في علاقة
عبد الملك ثم تولى خراسان في نهاية عهد ، مفتح بلاد ما وراء النهر وقسما من
افغانستان وخرارزم ثم وصل الى حدود كاشغر (عماش) صالح مهدي : قتيبة
بن مسلم البجلي ص ١١١-١١٢ .

(٨) ان فتح قتيبة بن مسلم البجلي كاشغر سنة ٦٦٦م / ٧١٤-٧١٥م اصبحت الاسطدام
بين جيش المسلمين والجيش الصيني وشيكا ، فطالب امبراطور الصين التفاوض على
ان يرسل حيزه لقتيبة مع ائلمان من ابناء الملوك ليختمهم وكمية من تراب الصين
ليداء قتيبة بقدومه . (ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ١٧٠) .

تضمنت الرسالة خمسة فصول تناول الفصل الاول منها جغرافية الصين اذ تضمن موقع بلاد الصين ومساحتها ، والتكلم عن المناخ والتضاريس والموارد المائية والسكان والزراعة ، بالإضافة الى تناول الاقاليم الادارية واسم المدن . رتأبني اهمية هذا الفصل لتوضيح الهجرة للقارى من التعرف على بلاد الصين ، وفهم الاحداث السياسية والاقتصادية التي سيتناولها البحث .

اما الفصل الثاني . فقد تكلمت فيه عن الكيان السياسي حيث شمل الكسلاخ عن امبراطوريات الصين بدءاً بامبراطورية التانغ وانتهاء بطرد المغول من الصين . التكلم عن اسم الاوضاع الداخلية .

اما الفصل الثالث فقد شمل العنصر الادارية في بلاد الصين ، وتم تقسيم الفصل الى عدة فقرات منها البلاط وما يشمله كمركز لادارة السيادة ، والادارة والجنود ، والدولة والحياة الاقتصادية ، والرعاية الاجتماعية ، والمدن وامتعام الدولة بطرق المواصلاات بالذلام المالي .

اما الفصل الرابع فتناول العلاقات التجارية مشيوا الى الدارق المؤدية الى الصين مع الامتعام بالحركة التي تربطها بالبلاد الاسلامية البوية منها والبحرية ، مروراً بالمراكز التجارية ، ثم تناول اسم السلع المتبادلة بين البلاد الاسلامية وبلاد الصين ، ثم دراسة للششاط التجاري وعمومات التجارة ، واخيراً الضرائب التي كانت تفرض على السلع التجارية . وتناول الفصل الخامس المسلمون في الصين بدءاً بالعلاقات السياسية العربية الصينية ، ثم انتشار الاسلام في الصين ، فالعربة الدينية للمسلمين ، ثم دراسة لوضع المسلمين في الصين .

ويهتملي هذا المذهب اهمية المسلمين في الدين وتاثيرهم في مجرى بـ...
احداثها السياسية اضافة لجهود الاقتصاديات ، حيث لعب المسلمون
دورا مهما في تعزيز اقتصاد الصين .

— ٤ —

اعتمد البحث على مصادر عديدة سنتناول تحليل اهمها :-
اليحقوبي (ت ٢٨٤) : لقد تناول اليحقوبي في كتابه (البلدان) ذكر
الاقليم المهمة الواقعة على طريق الحرير بخراسان ، وذكر المسافات بينها (١) كما
تناول بناء مدينة بغداد ، وكيفية وصول سلاح الهند والصين (٢) ، وذكر السلع الصينية ،
منها المسك الصيني ، كما تطرق الى مدينة شانفو (كافتون) (٣) اما في كتابه في
التاريخ (تاريخ اليحقوبي) فقد تناول فيه سكان الصين ، وارجعهم الى ذرية نوح ،
وتناول ملوكهم وكيفية تصويرهم ، ودرجهم بحر الصين واعتبره البحر السابع وسماه
بحر سنجي ، وذكر عاداتهم الاجتماعية وياتهم واسماء الشعوب عندهم ، اضافة
الى تناول علاقاتهم مع التبت (٤) ، اما في الجزء الثاني فذكر فيه تشجيع الخليفة
العباسي الواثق للتجار حيث ثرو عليهم اموالا جمة (واسقط ما كان يؤخذ ممن
يرود في بحر الصين من العشر) (٥) .

(١) اليحقوبي : البلدان ، ٢٦١ - ٢٧٠ ، ٢١١ - ٢١٥ .

(٢) نفس المصدر : ٢٣٤ .

(٣) نفس المصدر : ٣٦٥ .

(٤) اليحقوبي : تاريخ ج ١ ، ١٨٤ - ١٩٠ .

(٥) نفس المصدر : ٤٨٣ .

أما أبو زيد السيرافي ت (١٠٢٠هـ / ١٠٣٠م) فيعتبر كتابه (رحلة السيرافي إلى الهند والصين) أول كتاب عربي تناول ذكر العلاقات العربية الصينية ورحلته التجارية العرب المسلمين إلى بلاد الصين وتناول المراكز التجارية التي تزاد بها السفن، والمشاكل التي تواجه سير القوافل البحرية مروراً بذكر أوضاع المسلمين في الصين، والحرية الدينية التي تمتعوا بها (١) . واتى إلى ذكر العادات والتقاليد في الصين (٢) والعملة التي أبتدأ أولونها (٣) ، كما بين واردات الدولة وأجراءاتها الإدارية والقضائية (٤) وساداتها (٥) .

أما الأصبخري (ت في النصف الأول من القرن الرابع الهجري / ١٠م) فتناول في كتابه (الممالك والممالك) الأقاليم وقسمها إلى ٢٠ قسماً تناول فيه دولته الإسلامية . وتناول ذكر بلاد ما وراء النهر وعادات سكانها ومدنها ومحايلها (٦) . ومن المرجح أن وجود هذه المواد التمهيدية والتجارية كانت من ضمن مشجعات التجارة في هذا الإقليم . وذكر المسافات بهذا الإقليم المؤدى إلى حدود الصين الغربية (٧) كما تكلم عن بلاد فارس وذكر موانئها ومراكزها التجارية الأخرى أمثال سيراف (٨) وذكر رغبة سكانها في التجارة والأبحار (٩) كما تكلم عن المسافات بين مدن فارس (١٠) .

(١) السيرافي : الرحلة من ٣٤-٣٨ . وقد استقى السيرافي معلوماته من رحلته في سليمان التاجر وأبن وهب القرشي ، وقد أثبت البحث الحديث صدق ما ذهب إليه السيرافي حيث تعقب فيران الخط الذي كان يسير عليه التجار المسلمون إلى الصين (كراتشكوفسكي : تاريخ الأدب الجغرافي العربي ج ١ ص ١٠٠) .

(٢) نفس المصدر : ص ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٤ .

(٣) نفس المصدر : ص ٤٥-٤٦ ، ٦٦ .

(٤) نفس المصدر : ص ٤٩-٥١ ، ٦٧ ، ٦٢ .

(٥) نفس المصدر : ص ١١ .

(٦) الأصبخري : الممالك والممالك ص ١٦١-١٦٢ .

(٧) نفس المصدر : ص ١٨٧-١٩٢ .

(٨) نفس المصدر : ص ٧٨ .

(٩) نفس المصدر : ص ٨٣ .

(١٠) نفس المصدر : ص ٧١-٨٢ .

اما ابن رسته فتناول في كتابه (الاعلاق النفيسة) تقسيم الارض الى سبعة اقاليم حيث تمر الاقاليم الثلاثة الاولى في الصين^(١) وتناول ايضا اريث خراسان ومساكنات^(٢).
 اما الطبري (ت ٣١٠ هـ) فتناول في كتابه (تاريخ الرسل والملوك) بدايعة المملكات العربية الصينية ، منذ رسول قتيبة بن مسلم البجلي ، وكيفية عقد الهدنة بين الطرفين ، كما تناول ذكر فتح مدينة كاشغر^(٣) . وذكر تشجيع الخليفة الواثق للتجارة الصينية بترك الاعشار السفن^(٤).

اما المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) فقد ذكر في كتابه (كتاب التتبية والاشراف) الاقاليم السبعة فشمّل الاقليم السابع يوماريس والصين^(٥) وذكر البحار وضم البحر الاول (البحر الصيني) الذي يشمل في جزء منه بحر الصين^(٦) وتكلم عن عقائد الصينيين حول قدم العالم وازليته^(٧) . اما في كتابه (مروج الذهب ومعادن الجوهر) فقد ذكر فيه بحر الصين^(٨) وانساب السكان وعاداتهم واعمالهم وديانتهم ، ووضح كيفية رعاية ملوك الصين للمسلمين ، وتناول الاوضاع الداخلية ، فذكر ثورة يانشو ، ووضعا امبراطورية التانغ في اواخر عهد ما^(٩) مرويوا بذكر علاقات الصين مع بلاد الترك وتكلم عن العلاقات التجارية

-
- (١) ابن رسته : الاعلاق النفيسة ج ١٦-١٧ .
 (٢) نفس المصدر : ج ١٦٣-١٧٤ .
 (٣) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج ٦ ص ٥٠٠-٥٠٤ .
 (٤) نفس المصدر : ج ١ ص ١٥٠ .
 (٥) المسعودي : كتاب التتبية والاشراف ج ٢٦ .
 (٦) نفس المصدر : ج ٤٦ .
 (٧) نفس المصدر : ج ١٧١ .
 (٨) المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ١ ص ١١٧ .
 (٩) نفس المصدر : ج ١٤٩-١٥٨ .

العربية السنية وما كانت عليه مراكب السنين التي تسهل الى الخليج العربي ، اما في الوقت الحاضر وقت الاضطرابات فيلثقي التجار في كلفه (١) . اما في كتابه (اخبار الزمان) فيبدو ان مختصر لكتاب مروج الذي كتب فيه نسب السنين وطوكهم وتناول علماءهم في الطب والفلك والكيمياء ، اضافة الى الادارة والحادات الاجتماعية واحوالهم الاقتصادية (٢) . اما ابن النديم فتناول في كتابه (الفهرست) الكتابة السنية المختصرة التي يكتبون بها بالاضافة الى اياتهم وعلمهم (٣) وتكلم عن صناعة الرق السني وكيفية انتقال صناعت الى خراسان وتلويح مدحه باستخدام الكتان (٤) ، آخذاً وضوح الديانة المسيحية في السنين من حيث انتشارها ، وذكر عادات السنين الاجتماعية ورعايتهم للتجار الاجانب وتكلم عن مدينة كانتون ونشاطها الاقتصادية ووضع سكانها الاجتماعي (٥) .

اما المقدسي (البشارى ت ٣٧٥ م) فقد ذكر في كتابه (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) الاقاليم الاسمية واشهر المدن ولم يتطرق الى ذكر الكفار (٦) . وقد عاب المقدسي في مقدمته على الجيهازي لا يملك الكثير من المدن والكور والاقاليم ، كما عاب ابازيد البلخي (سيرة الارز) بان قسم الارز الى ٢٠ جزءاً وشرح واختصر ولم يدوخ البلدان ولا ولاي الاعمال . اما كتابي الجاحظ وابي خرداذبة فانهما مختصران جداً (٧) . وقد ذكر في مقدمة كتابه ان لم يذكر شيئاً بعد ذكر تجديها للتكرار (٨) .

(١) المسعودي : مروج ج ١ ص ١٤٨-١٦٠ .

(٢) المسعودي : اخبار الزمان ص ٤٠-٤٥ .

(٣) ابن النديم : الفهرست ص ٢٤ .

(٤) نفس المصدر : ص ٣١-٣٢ .

(٥) نفس المصدر : ص ٤٠٠-٤١٢ .

(٦) كراتشكوفسكي : تاريخ الادب الجغرافي العربي ج ١ ص ١٠٠ .

(٧) المقدسي : احسن التقاسيم ص ٣-٥ .

(٨) نفس المصدر : ص ٦ .

وتتناول ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ م) في كتابه (معجم البلدان) بلاد الصين
 وموقعها والبلد المودية اليها بهجرة دقيقة ، وقد قام ياقوت بنقل مذهب المادة الضخمة
 عن الصين عن رحلة ابو دلف مسعود ابن المبله ، حيث كتب مشاهداته عن الصين
 من خلال مرافقتها للسفارة السامانية الى الصين التي البت المصاهرة بين الدولتين
 السامانية والصينية ، وروى ياقوت باسم امير البرية الصين (الكين) التي اسما بمسعود اهل ،
 كما تناول بعض المصادر والتقاليد السائدة في الصين ، إضافة الى مقارنتها بغيرها
 من البلاد التي زارها ابو دلف عبر رحلته البحرية في طريق العودة من الصين (١) .

اما ابن الاثير (ت ٦٣٠ م) فتناول في كتابه (اللباب في تهذيب الانساب)
 التكلم عن اقليم الصين وكيفية نسبة البحر من المسلمين اليه لعل اقامتهم فيه (٢) . اما
 في كتابه الكامل فتناول فيه العلاقات العربية الصينية عندما وصلت جيوش المسلمين
 بقيادة قتيبة بن مسلم الى الصين (٣) ، وتطرق الى اوضاع الصين الداخلية وثورة يادشو (٤) .
 اما ماركوبولو فقد دون مشاهداته عن بلاد الصين عبر الطريق البري الذي
 سلكه هو وابوه وعمه ، ويبدوا ان سلك الطريق الحرير او قريبا منه ، وقام بتدوين المشاهدات
 والتقاليد والادارة والسياسة في الصين في الفترة المغولية ، ويعتبر كتابه مهما لدراسة
 انتشار الاسلام في ارجاء التركستان حيث نجد ، يشير الى كثرة انتشار المسلمين في اغلب
 المدن التي زارها (٥) .

(١) ياقوت : معجم البلدان مجلد ٣ ص ٤٤٠-٤٤٨ .

(٢) ابن الاثير : اللباب في تهذيب الانساب ج ١ ص ٦٧ .

(٣) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٦٠ .

(٤) نفس المصدر : ج ٧ ص ٣١١ .

(٥) ماركوبولو : رحلة ماركوبولو القسم الثاني ص ١٢١-٢٦١ .

اما ابن بطوطة (ت ٧٧٠ هـ) ، فقد دون ملاحظات عن بلاد الصين ، وطريق الانتقال اليها من الهند ، اذ كان مبعوثا من ملك الهند الى اميراطور الصين ، ردا على استفسار من اميراطور الصين لبناء بيت الحجاج في سمهل (١) . وكيفية ركوبه للسفن المتجهة من الهند الى الصين في ميناء قاليقوت (٢) وقد دون ملاحظاته عن الوضع المتدور في الصين ابان الحكم المغولي بعد نشوب نزاعات بين الاسرة الحاكمة (٣) . وتكلم عن منتجات الصين ومسايلها وعاداتها والديوث التي يتعاملون بها ، وعادات الصينيين في تسجيل المراكب ومنع انتجار عن الفساد وحفظ الطرق (٤) .

اما الحمير فتناول في كتابة (كتاب الروض المصنوع في خبر الاقطار) الصين ونسب سكانها الى اولاد نوح (٥) وذكر صناعات الصين وعاداتهم الاجتماعية ، والطرق المؤدية الى الصين والمراكز التجارية فيها ، اضافة الى تناوله للجيش والادارة (٥) .

— — —

ويجب ان لا ننسى السموات التي واجهتني في هذا البحث حيث تتوفر مادة اولية جيدة لمن يريد البحث لكن تقف امامه مشكلة الحصول عليها ، اذ قد تلعب ظروف عديدة في عدم توفير هذه الكتب والمراجع مدتها العلاقات السياسية او النظم الادارية في بعض الامم الغربية وحقوق النشر والتسوير للمقالات والبحوث الا بعد حصول الموافقة من قبل المؤلفين او ورثتهم .

-
- (١) ابن بطوطة : الرحلة ص ٥٣٠ .
 - (٢) نفس المصدر : ص ٦٦٠ .
 - (٣) نفس المصدر : ص ٦٤٤ .
 - (٤) نفس المصدر : ص ٦٢٧-٦٢٥ .
 - (٥) الحمير : الروض المصنوع ص ٣٧٠-٣٧٢ .

محتويات الرسائل

الصفحات

١ - ١٨

١٠ - ٢٠

٢٠ - ٢٦

٢٦ - ٣١

٣١ - ٣٤

٣٤ - ٣٧

٣٨ - ٤١

٥٠

٥١ - ٦٣

٦٣ - ٦٦

٦٦ - ٦٧

٦٧ - ٧٠

٧١ - ٧٢

٧٣ - ٧٦

٧٧ - ٧٨

٧٨ - ٨٤

٨٥ - ١٠٠

١٠٠ - ١٠١

١٠٢ - ١١٣

١١٣ - ١١٥

المقدمة

الفصل الأول : جغرافية الـسين :

١- التوقيت

٢- التضاريس والمناخ

٣- المزارع المائية

٤- السكان

٥- الزراعة

٦- تاليم الإدارة

الفصل الثاني : الكيان السياسي :

امبراطوريات الـسين

١- امبراطورية التانج

٢- فترة السلالات الخمسة

٣- امبراطورية الخن

٤- دولة نسي نسيا

٥- دولة الكين

٦- امبراطورية سونغ الشمالية

٧- امبراطورية سونغ الجنوبية

٨- المغول

الفصل الثالث : التنظيم الادارية :

١- البلاد

٢- الادارة في الـسين

٣- الجيوش

٤- الميادين

المصنفات

١١٨ - ١١٦

١٢٣ - ١١١

١٢٨ - ١٢٤

١٣٧ - ١٢٩

١٤٣ - ١٣٧

١- الامتعام الدولة بطرق المواصلات

٢- الرعاية الاجتماعية

٣- الدولة والحياة الاقتصادية

٤- النظام المالي

٥- الضرائب

الفصل الرابع : العلاقات التجارية :

١٥٧ - ١٤٤

١٦٥ - ١٥٧

١٦٥

١٧٤ - ١٦٦

١٨٣ - ١٧٤

٢٠١ - ١٩٣

٢٠٧ - ٢٠٢

٢١٢ - ٢٠٨

١- الطرق الى الصين

٢- المراكز التجارية

٣- السلع التجارية

٤- صادرات الصين

٥- استيرادات الصين

٦- النشاط التجاري

٧- مصوغات التجارة

٨- الضرائب

الفصل الخامس : الاسلام وبلاد الصين :

٢١٨ - ٢١٣

٢٣٢ - ٢١٨

٢٤١ - ٢٣٢

٢٤٧ - ٢٤٢

٢٥٣ - ٢٤٧

٢٥٤

٢٨١ - ٢٥٥

١ - ٤

١- مقدمة عن العلاقات

٢- العلاقات العربية الصينية

٣- انتشار الاسلام

٤- الحرية الدينية

٥- دراسة لوضع المسلمين في الصين

نتائج البحث

المصادر والمراجع

ملخص الرسالة باللغة الانكليزية

قائمة بالرموز المستخدمة في هذا البحث

1. A.H.S. : Afri. His. Studies.
2. A.O.H.C. : An Out Line History of China.
3. C.A.J. : Central Asiatic Journal.
4. E.I/II : The Encyclopedia of Islam 3ed. Leyden.
5. F.E.Q. : FAR Eastern Quartely.
6. H.J.A.S. : Harvard Journal of Asiatic Studies.
7. J.A.O.S. : Journal of American Oriental Society.
8. J.E.S.H.O. : Journal of the Economic and Social History of the Orient.
9. J.I.S. : Journal of Iran Studies.
10. J.R.A.S. : Journal of Royal Asiatic Society.
11. M.W. : Muslim World.

قائمة بالمصطلحات المستخدمة في هذا البحث

1. Catty, Chin : وحدة وزن سينية تساوي نحو من رطل انكليزي وثلاث
(اي ما يعادل ٦٠٠ غم تقريبا)
2. Ching : وحدة قياس لمساحة الارض تعادل ١٠٠ ماو
(او حوالي ١٦ ايكر)
(الايكر = ٤٨٤٠ ياردة = ٤٤٢٥٧ متر)
- ٣ - دان : كيل استخدم في ايام اسرة تانج الملكية سمته حوالي ٦٠ ليتر
(الليتر يساوي ١٠٠٠ سم^٣)
4. Li : وحدة سينية لقياس المسافات حوالي ١/٣ ميل (او ٥٣٣ مترا)
5. Mou : وحدة قياس لارض تعادل حوالي ٦/١ ايكر
6. Picul : tan, Shih : البيكول وحدة وزن سينية لقياس الحبوب تعادل
١٣٠ رطل انكليزي
7. Strings : وحدة نقد سينية او وزن يتبادل (١) اونس من الفضة
الخالصة (٣/١ ٢٨ غرام)
8. Tael : وحدة وزن ونقد سينية تعادل ٣/١ اونس من الفضة الخالصة
(٣/١ غم تقريبا)

الإمبراطوريات التي خدمت الصين منذ عصر توحيد الصين
حتى نهاية فترة البحث

- | | |
|---------------|--------------------------------|
| ٢٤٦ - ٢٠٢ ق م | ٠١ إمبراطورية الكين |
| ٢٠٢ - ٢٥ ق م | ٠٢ إمبراطورية الهان الغربية |
| ١٨٤ - ٣٢٥ م | ٠٣ إمبراطورية الهان الشرقية |
| ١٨٤ - ٢٢٠ م | ٠٤ الممالك الثلاثة |
| ٢٦٥ - ٣١٦ م | ٠٥ سلالة تسن الغربية |
| ٣١٧ - ٤٢٠ م | ٠٦ سلالة تسن الشرقية |
| ٤٢٠ - ٥٨١ م | ٠٧ السلالات الجنوبية |
| ٣٢٦ - ٥٨١ م | ٠٨ السلالات الشمالية |
| ٥٨١ - ٦١٧ م | ٠٩ سسلالة سسوي |
| ٦١٧ - ٩٠٧ م | ٠١٠ سسلالة التانغ |
| ٩٠٧ - ٩٦٠ م | ٠١١ السلالات الخمسة |
| ٩٣٧ - ١١٢٥ م | ٠١٢ إمبراطورية الخطاي |
| ١٠٢٨ - ١٢٢٧ م | ٠١٣ دولة هسي هسيا |
| ١١١٥ - ١٢٣٤ م | ٠١٤ دولة الكين |
| ٩٦٠ - ١١٢٧ م | ٠١٥ إمبراطورية السونغ الشمالية |
| ١١٢٧ - ١٢٢٦ م | ٠١٦ إمبراطورية السونغ الجنوبية |
| ١٢٣١ - ١٣٦٨ م | ٠١٧ إمبراطورية المنغول |

بسم الله الرحمن الرحيم

الشهر الأول

جغرافية الصين

١ - الموقع :

تقع الصين في شرق وجنوب شرقي آسيا ، وهي (مملكة عريضة ، طولها من المشرق الى المغرب نحو ثلاثة اشهر ، وعرضها من بحر الصين الى بحر الهند في الجنوب ، والى سبب ياء جوج رما جوج في الشمال ، وقد قيل ان عرضها اكثر من طولها)^(١) ، ويحدها من الشرق البحر الاصفر (بو هاي Po-Hai) وكوريا ، ومن الشمال والشمال الغربي وجزءا من الغرب روسيا ، وتحدها منشوليا من الشمال ، وافغانستان وباكستان والهند والنيبال وسيكيم وبهوتان من الغرب ، أما بورما ولا روس فتحدانها من الجنوب الغربي وفيتنام من الجنوب^(٢) .

المساحة :

تختلف مساحة الدولة ، لبقا لما تضمنه من اراضي ، ويعتمد هذا على قوتها ايها ، فكلما كانت الدارة قوية ، استطاعت ان تنضم اقاليم اكثر ، وقد ذكر لنا الجغرافيون العرب مساحة الصين فذكر المسعودي (عميل الصين من المشرك احمد وثلاثون الف فرسخ في احمد عشو فرسخ)^(٣) ومساحة المساحة خيالية ، لأن الفرسخ يساوي ثلاثة اميال ، فيصبح الناتج غير محقول ، أما

(١) سراج الدين ابي جعفر عمر بن الوردى : خريطة الصحائب وفريدة الخرائب ، مطبعة

مصطفى البايبي الحلبي وارلا ، مصر ط ٢ ، ١٣٩٠ م / ١٣٥٨ م ، ص ٥٢ .

(٢) جغرافيا الصين : دار النشر بالمخات الاجنبية بكين ١٩٧٣ ص ١ .

(٣) المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجواهر ، دار الاندلس للطباعة والنشر

بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٥ ج ٢ ، ص ٢٢٢ .

الدينوري تذكر مساحتها بالنسبة لفرسخ (١) كما قدر البعض الآخر مساحتها
بمدة المسير فقال : (راما مملكة الصين فانها نحو من اربعة اشهر في
ثلاثة اشهر (٢) . اما في الوقت الحاضر فتبلغ مساحة الصين ١٦ مليون كم (٣)
وتتمدد حدود الصين لمسافة ٢٠٠٠٠ كم (٤) وتبلغ المسافة بين شرق وغرب الصين
اكثر من ٥٠٠٠ كم ، ونظرا لهذا الامتداد ، اختلفت تضاريس الصين ، كما تبلغ
المسافة بين الشمال والجنوب اكثر من ٥٠٠٠ كم ، وهذا يعني اختلافا في
المناخ ، ونظرا للقرب والبعد من خط الاستواء (٥) .

٢- التضاريس والمناخ :

تتراوح تضاريس الصين بين الجبال الشامخة الارتفاع الى السهول
والهضاب الواسعة ، وتنتشر الصحاري في شمال غرب الصين ، كما تتشابه الجبال
والجداول والبحيرات في اراضي الصين ، وتختلف طبيعة الارض من حيث الارتفاع
بين الشرق والشرق ، حيث يبلغ ارتفاعها في التبت ٤٠٠٠ م لتصل الى حدود
١٠٠٠ م في السهول والهضاب .

تقع معظم اراضي الصين في المنطقة المعتدلة الشمالية ، حيث تختلف
السهول الاربعة تمام الاختلاف وتقع البحر من اراضيها في المنطقة شبه

(١) الدينوري : الاخبار الطوال مطبعة عيسى البابي وشركاه ، القاهرة

١٩٦٠ ط ١ ، ص ٣٤٠

(٢) الاسطروري : كتاب مسالك الممالك ليدن ١٠٢٧ ، ط ١ / منشورات مكتبة

المصدر طهران ١٩٦٠

(3) Yu-ti-Jen : A concise geography of China. Foreign
Languages Press , Peking, 1964. p.3.

(4) Ibid : p. 4.

(٥) جغرافيا الصين : المصدر السابق ص ١٠

الاستوائية التي تمتاز بخصوبتها وامتدادها الشديدة طول ايام السنة ، وتمتد سواحل
مناطق الشرق بشتاء طويل ورياح قسيرة (١) .

ومن خلال تتبع تضاريس الصين ونلاحظ ان هناك ثلاث سلاسل جبلية
عظيمة هي :-

سلسلة تمتد من الغرب الى الشرق ، منها جبال التان وتيان شان ،
وكولون ركاراكورم ، وقانغديس ومميا وتشينلينغ ونانلينغ (٢) .

سلسلة تمتد من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي ، حيث تشكل
جبال شيدغان العظيمى قسما رئيسيا منها (٣) .

سلسلة جبال تمتد من الشمال الى الجنوب منها جبال همدوان
ومعناها بالصينية الاعتزان ، لا بها معتزة لطرز ، المواصفات بين الشرق والغرب (٤)
ويمكن تقسيم الاقاليم المناخية في الصين الى مايلي :

١- الصين الجافة :

تنقسم الصين الجافة الى اقسام عديدة هي :

أ- التبت : وتتكون ارض التبت من مضبة واسعة تحيطها الجبال الشامخة ،
وبلغ معدل ارتفاعها ٣ اميال وهي بذلك تشكل اعلى منطقة مسكونة في
العالم وتوجد ما من الجنوب سلاسل جبال الهماليا ، اما في الشمال الغربي
فتوجد ما جبال كاراكورم ، ومن الشمال جبال كولون والتاين تانج ، ونان شان ،

(١) جغرافيا الصين : المصدر السابق ، ص ١-٢ .

(٢) نفس المصدر : ص ٣٧-٤٢ .

(٣) نفس المصدر : ص ٤٢ .

(٤) نفس المصدر : ص ٤٣ .

أما من الشرق فتحد بها سلسلة الجبال الثلجية العظيمة أو سرجوان الالب
 Szechwan Alps وينبع من هذا الهضبة عدد من انهار اسيا العظيمة
 التي تجتاز طريقها الى البحر بعد ان يسيلها في واديان عميقة ، قد شقت الجانبين
 الجنوبي والشمالي من الاقليم هربشكيل القسم الشرقي اكثر اقسام المنطقة وعمسورة
 رهاية التبت في Lohasa وتسود في هذا المنطقة الحياة الرعوية ، ويزرع فيها
 الشغيرة التي يحتاج اليها لصبغ القماش ، ويروى فيها البقر الوحشي المدجن ذو
 الشعر الطويل بالانفاة الى البقر والماعز (١) .

ب - سينكيانك : تقع جوار التبت ، وهي احد مقاطعات الصين وتبلغ مساحتها
 ٧٠٠٠ ميل^٢ ، وتتكون من المنطقة من حوضين عمليين هما حوض التاريم
 في الجنوب وحوض دزونكارين في الشمال ، وتشمل الحوضان عن بعضهما جبال
 تيان شان الشمالية ، وحوض التاريم من الجنوب جبال تفصله عن التبت ، في
 حين ان حوض دزونكارين تحيط به جبال التالك وغيورما من السلسل على طول
 الحدود مع الاتحاد السوفيتي ، ويتمتع الحوضان بمناخ جاف او شبه جاف ، ويكون
 حوض التاريم اكثر جفافا ، تكون محاطا بالجبال ، التي تمنع وصول الامطار اليه ،
 وتشكل صحراء تاكلاماكان Taklamakan معظم مساحة الاقليم وهي منطقة
 باقة ، اما حوض دزونكارين فيكون اقل جفافا حيث لا تمنع الجبال المحيطة به الرياح
 الممطرة من الوصول اليه ، ويتركز سكان الاقليم حول الواحات ، واحواض الانهار ،
 وترتبط اجزاء هذا الاقليم بطرق القوافل التقليدية (٢) .

(١) ويلبرجيز : جغرافية العالم الاقليمية منشورات دار مكتبة الحياة بيروت

١٩٦٥ ج ٢ ، ١٤٥ .

(٢) نشر المصدر : ج ٢ ، ١٤٧ .

جـ - منغوليا : تسمى بمنغوليا الداخلية ، وتقع خارج نطاق السور العظيم ، وهي منطقة صحراوية ورمحية مساحتها ٤٠٠.٠٠٠ ميل^٢ ، وتقع المناطق الرعوية في المنطقة بقرب سور الصين (١) .

آ - الصين الرابعة :

تعتبر المناطق الواقعة جنوب سور الصين من الأقسام المزدهمة بالسكان والأكثر نشاطا مرتقسمة الصين الرابعة إلى قسمين الصين الشمالية والصين الجنوبية ، حيث يسود الاختلاف في المناخ فيسود المناخ شبه المداري الرطب في الجنوب ، أما في الشمال فيسود المناخ شبه القاري الرطب وتختلف المنطقتان عن بعضهما اختلافا بينا من حيث الإنتاج الزراعي ، والسكان من حيث العادات والتقاليد واللغات وحتى حيوانات النقل في القسمين تكون مختلفة (٢) .

أ - الصين الشمالية :

وتقسم إلى أقسام منها :

١ - إقليم المرتفعات : يمتد هذا الإقليم نهر هوانك هو النهر الأصفر الذي ينبع من التبت ، ويندف باتجاه الشمال ، حيث يدخل منغوليا ثم يرجع إلى الزواجر نحو الجنوب عبر المرتفعات ، ويدخل سهل الصين الشمالي وتكون المنطقة التي يشغلها سهل الصين خشبة تجود إذا ما جاءت الأمطار (٣) . ويخترق هذا الإقليم نهرى ما يخته ووايخة وينتج في هذا الإقليم الذرة والقمح الشتوي والذرة البلدية والقطن والفول والتبغ والسهم (٤) .

(١) ويلز : المصدر السابق ج ١ ص ١٤٨ .

(٢) نفس المصدر : ج ٢ ص ١٤٨ - ١٤٦ .

(٣) نفس المصدر : ج ١ ص ١٥١ .

(٤) جغرافيا الصين : المصدر السابق ص ٨ .

آ- منشوريا : تعد منشوريا جزءا من الصين الرطبة شمال الشرق العظيم ،
والتي نوبها تقع مرامي روسيا ، منشوليا ، وبتشوليا من الشرق كوريا وروسيا من بحر
اليابان (١) .

آ- السهل الصيني الشمالي : ويتكون هذا السهل من دلتا واسعة
ومحقة في تضاريسها تربت في هذا السهل عدد كبير من الروافد (٢) ، وتكون تربة
هذا السهل من ترسبات النهر الا سفرو وديون ماينغ و هواينغ (٣) ، ويتحور هذا
السهل في كثير من الاحيان للقبضانات (٤) .

ب- الصين الجنوبية :

تختلف الصين الجنوبية في مظهرها العام عن الصين الشمالية ، فقد
اعدلتها كثرة الامطار ، حياة الغنم من الصين الشمالية ، وتتشكل من مناطق هي :
(١) اجراء نهر اليانكستي : هناك ثلاثة اجزاء لهذا النهر ، تمتاز
المنطقة بزيادة الرز في المنطقة محصول الرز (٥) ، حيث عرف هذا الاقليم
بعوطين انتاج الرز الرئيسي ، يعرف باسم اجراء الارز والسك ، وينتج فيه القطن واللنت
والقمح والبطاطا الحلوة كما وتربي في المنطقة دودة الحرير (٦) ، ويمتاز النهر في
بحر اقسامه بالحمق ، وبسرعة الجريان ايضا ، ويشكل هذا النهر وسيلة الاتصاف
بين الاجزاء الثلاثة (٧) .

(١) ويلر : المصدر السابق، ج ٢، ص ١٥٦ .

(٢) نفس المصدر : ج ١، ص ١٥٠ .

(٣) جغرافيا الصين : ص ١٨ .

(٤) ويلر : المصدر السابق، ج ٢، ص ١٥٠ .

(٥) نفس المصدر : ج ٢، ص ١٠١ .

(٦) جغرافيا الصين : المصدر السابق، ص ٨ .

(٧) ويلر : المصدر السابق، ج ٢، ص ١٥١ .

٢- دلنا الكائنون : ويشكل مذ ، الدلتا نهر نسي (النرب) ونوروه ،
 وهي منطقة مزدحمة بالسكان ، ومفصول عن الاراضي التي تقع الى الشمال
 منها بسبب كثرة الجبال والتلال ، حتى سميت المنطقة الفاصلة بين دلنا نهر اليانكستي
 ودلنا الكائنون بمنطقة التلال ، وتتخلل مذ ، المنطقة انهار صغيرة سريعة الجريان ،
 يزيد على سكان هذا الاقليم بزراعة المحاصيل في بطون الوديان ، وفي المناطق الساحلية
 بهيد السمك ، وتشكل منطقة يونان جزءا من اقليم التلال (١) .

الرياح :

تتبع الامطار حركة الرياح وتضاريس الارض فتكون الامطار في شمال غرب الصين
 قليلة نظرا لبعدها عن البحار ، وتتقلب درجة الحرارة فيها من الليل الى النهار ،
 حتى ورنج جونا (لبس الثراء في السباح والحريو الخفيف في الظاهر) (٢) تكون
 الحرارة في منبئة تشينشيان من التبت الواقعة في الجنوب الغربي من منبئة نسيبا
 ونرا لارتفاعها ، ويتأثر جو الصين بالرياح الموسمية ، كما تتفاوت الحرارة تفاوتاً
 كبيرا في الشتاء بين شمال الصين وجنوبها بتأثير مذ ، الرياح وظيفيا في فصل
 الصيف (٣) .

في الشتاء تهب على الصين رياح شمالية غربية جافة وباردة من المناطق
 الداخلية باتجاه البحر (٤) - حيث كانت مذ ، الرياح تستخدم في مساعدة السفن
 التي تنادرميا ، الصين باتجاه الجنوب وكان يستعمل مذ ، الرياح لتجار العرب
 والمسلمين - حيث تتعامد الشمس على مدار الجدن ، فيبرد الهواء المنفس لاراضي

(١) ويلر : المصدر السابق ج ٢ ص ١٥٢ .

(٢) جغرافيا الصين : ص ١ .

(٣) نفس المصدر : ص ١٥٤ .

(٤) نفس المصدر : ص ٢ .

السهين ، وتقدر درجة حرارة الهواء فيتمركز منضغط عالي من اراضي السهين بسبب
مراكز الضغط العالي في المساحات المائية (١) . اما في شمال السهين فتسبب
رياح جنوبية شرقية رطبة وحارة - حيث كانت منذ ، الرياح تستعمل من قبل التجار
الترب والمسلمين في البحار الى السهين - وتكون منذ ، الرياح مشبعة ببخار الماء
التي تسبب تساقط الامطار (٢) ، حيث تكون الشمس متعامدة على مدار السرطان
في وقت ارتقاء درجة حرارة اراضي السهين فتكون مناطق منضغط واطلي ، تتجذب
اليها الرياح من المسطحات المائية (٣) .

٣ - الموارد المائية :

تكثر المصادر المائية في السهين ، وتكون منذ ، المصادر متنوعة منها :

١ - السواحل البحرية :

يحد السهين في جزء كبير من الشرق البحر وتبلغ طول سواحلها الممتد ،
على طول البحر قرابة ١٤٠٠٠ كم من مصب نهر يالو على الحدود الصينية
الكورية الى مصب نهر بايغون على الحدود الصينية الفيتنامية ، ويكثر هذا
الساحل بعدد كبير من الموانئ والخلاجان الطبيعية الجيدة ، وتشكل منذ ،
الموانئ والخلاجان مراكز دفاع جيدة في ساحل السهين (٤) . ولدينا اشارات عن
عدد من هذه الموانئ امثال (Caigin) Kwa-Chow ، ميناء على
نهر اليانغستي ، وميناء (Sinju) وميناء Hwai-ngan chan
في مصب النهر الاصفر (٥) .

(١) ابو الحسين ، حسن سيد احمد ورفاقه ، جغرافية العالم الاقليمية دار النهضة

العربية بيروت ١٩٦٧ ج ١ ، ص ٢٦٢-٢٦٥ .

(٢) جغرافية السهين : المصدر السابق ص ٢ .

(٣) ابن الحنينين : المصدر السابق ص ٣١٣ - ٣١٥ .

(٤) جغرافية السهين : ص ٥ ، وقد قدر الموزن طول ساحل السهين بمسيرة شهرين
حيث يكون مسير المركب اذا تلافى الرياح ، في وقت ربيعي وهذا يكون في
شمالها ، في وقت الصيف : اياك الحيوان ، نهر ميلورسكي لعدد ١٤٦ ، ص ١٤٠ .

(٥) Sinkin, C.G.F. The traditional trade of Asia,
138 London 1968.

وقدر الجغرافيون العرب أول سواحل الصين بالف وخمسمائة فرسخ (١)
 كما عرف الجغرافيون العرب بحر الصين وعمدوه ضمن البحار السبعة المعروفة
 في (٢٠٠٠) البحر السابع وهو بحر الصين . . . ويصرف ببحر صديجي ، وهو بحر شيبث
 كثير الموج والخب . . . (٢) ، أما المقدسي فذكر ان : (البحار المعروفة العظمى
 خمسة احدى بحر الهند وفارس والصين) (٣) .

ونقلوا لهذا الامتداد الشاسع لسواحل الصين ، فقد عمل قسم من سكان
 هذه السواحل بصيد الاسماك ، سيما وقد شكل السمك غذاء رئيسيا لسكان
 السواحل (٤) .

وتتناثر الجزر التابعة للصين ، وبالبلغ عدد ما اكثر من ٥٠٠٠ جزيرة
 اكبرها جزيرة تايوان ومايان (٥) ، وقد ذكر الجغرافيون العرب هذه الجزر وسموها
 بالجبال فقال المسعودي : (وفيه - اي بحر الصين - جبال كثيرة لا بد للمراكب
 من النفوذ بينها) (٦) ، واعتبرت كاهبواب بلخ عدد ما (اثنا عشر بابا ، وهي جبال
 في البحر بين كل جبلين منها فرجة ، تسير الى موضع معين من بلاد الصين) (٧) .

(١) المسعودي : اخبار الزمان دار الاندلس ط ٢ بيروت ١٩٦٦م / ١٣٨٦هـ ص
 ٤٧ .

(٢) المسعودي : المصدر السابق ج ١ ص ١٧٥ .

(٣) المقدسي ، مطهر بن طاهر : البدء والتاريخ باريس ١٩٠٣ ج ٤ ص ٥٤ .

(٤) ويلز : المصدر السابق ج ٢ ص ١٦٠ .

(٥) جغرافيا الصين : ص ٤ .

(٦) المسعودي : المصدر السابق ج ١ ص ١٧٥ .

(٧) ابن الزردى : المصدر السابق ص ٥٢ .

٣- البحيرات :

تنتشر البحيرات بكثرة في الصين ، والذي يلاحظه خريطة الصين الداخلية
 يوجد البحيرات الكثيرة المنتشرة فيها ، وتنتشر البحيرات في منطقة وسط واسفل نهري
 اليانغستي ، ومن هذه البحيرات بويانغ Poyang ، وتايهو Taihu ، ملكس
 Hungts ، وتونغتو Tungting ، كما توجد بعض الواحات أمثال مسلكس
 Hsingkai ، وواحات يونان وهي تيدبة Tienchih ، وارماي Erhai ،
 وجميع هذه البحيرات عذبة المياه ، كما توجد بالإضافة لهذه البحيرات الحلو
 بحيرات مالحة ، حيث تنتشر في منغوليا - التبت Chinghai - Tibet وفي
 اراضي منغوليا الداخلية الجافة ، وفي سنكيانغ Sinkiang ، كما توجد في شمال
 التبت واحات ملحية كبيرة (١) . وقد ذكر الجغرافيون العرب قسما من هذه البحيرات
 ومنها (بحيرة اطارفا با اراف الصين وهي عذبة) (٢) ، وذكروا بحيرة تهور (وهي اكبر
 بحيرة علمها الناس ، حلوة باقى الصين ، حولها سبع مدن من مدن الصين قسما
 تهور) (٣) .

٣- الابهسار :

يروي عدد انهار الصين على ٥٠٠٠ نهر ، وتبلغ مساحة جوف كل منها
 اكثر من ١٠٠ كم^٢ ، وانظمتها يصب في المحيطات الهندي والهادي والمندوس
 الشمالي (٤) .

(1) Yu : op. cit. p. 36.

(2) الحمري ، ابن فضل الله : مشالك الابهسار ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ،

١٣٤٢ / ١٢٤١ م ، ج ١ ، ص ٨٧ .

(3) شيخ الربوة ، محمد الدين محمد ابن ابي طالب : كتاب نخبة الدرر في عجائب

البحر والجزر ، ليبزك ١٩٧٣ ، ص ١٢٤ .

(4) جغرافيا الصين : المصدر السابق ، ص ٢٨ .

واهم الانهار هي :

اليانغستي : ينبع من جبال كوكوميلي ، قرب مقاطعة تشينغهاى ويبلغ طوله ٥٨٠٠ كم ، ويمر بتشينغهاى والتبت ويونان وسيتشوان وشوي ويونان وفينوما ، حتى مدينة شانغهاى ، حيث يسبغ في بحر الصين الشرقي ، وتبلغ مساحته حوز. هذا النهر ٨٠٠٠٠٠ كم^٢ ان ١٠٪ من مساحة الصين ، كما يعتبر شرياناً رئيسياً للمواصلات نارا لسلاح القسم الاكبر منه للملاحة (١) .

النهر الاسفر (مواج هو) : ينبع من السفوح الشمالية لجبال بايانكار بمقاطعة تشينغهاى ، ويمر بتشينغهاى وسيتشوان وتانسوا ومنغوليا الداخلية وشنسي وشانسي ويسبغ في بحر بونان ويبلغ طوله ٤٨٠٠ كم ومساحته حوز. ٧٤٠٠٠٠ كم^٢ (٢) وقد ذكر ماركوپولو هذا النهر باسم كاراموران ، حيث شهدت مدن وقراء نشاطا تجاريا ، فانتشر بها التجار وكانت المناطق المحيطة بالنهر تنتج الزنجبيل والحرير (٣) .

وتعني كلمة كاراموران النهر الاسود في اللغة التتارية (٤) وتكثر الاسماك في هذا النهر حيث يستغلها الناس كغذاء لهم ، وكان للمخول في هذا النهر مرفأ للسفن ، حيث استخدم كمرکز ليواء السفن الحربية (٥) ومرفأ جدي فروع هذا النهر Wei-ho باسم نهر حمدان نسبة الى جاعة Chang An عاصمة الصين حيث ذكره يان اعظم انهار الصين (٦) وتسبغ في هذا النهر ورافد عديدة (٧) .

(١) جغرافيا الصين : المصدر السابق ، ص ٣١-٣٠ .

(٢) نشر المصدر : ص ٣١ .

(٣) ماركوپولو : رحلات ماركوپولو ، ترجمة عبد العزيز جاويد ، الهيئة المصرية العامة

للكتاب ١٩٧٧ ، ص ١٤١ .

(٤) نشر المصدر : ص ١٤١ ، ص ١ .

(٥) نشر المصدر : ص ٢٢٦ .

(٦) ابن سعييد المغربي : بسط الارض في الطول والعرض ، تطوان ١٩٥٨ ، ص ٤٢ .

(٧) شينج الربوة : المصدر السابق ، ص ١٠٣ .

نهر ميلون : ويشكل هذا النهر حدا بين الصين والاتحاد السوفيتي ويسبب في
بحر اوتسك (١).

نهر اللؤلؤ : وهو ثلاثة انهار تلتقي قرب البحر في دلتا نهر اللؤلؤ و
شيجيانغ بايجيانغ ودونغجيانغ (٢) ، ويشكل لها نهر مانيخه وموايخه (٣).

نهر بوليسانجان (مورين سو) : ذكر هذا النهر الرحالة ماركوبولو ، ويسمى
في الوقت الحاضر مورين بوالذي يتحد مع نهر آخر ينحدر من الشمال الغربي ،
ويكون نهر بي سوا النهر الايمن ويكون هذا النهر صالحا للملاحة في جزئيه
الاسفل ، وقد ذكر ماركوبولو ان يبعد عن العاصمة بكين بـ ١٠ اميال والواضح انها
اكثر من هذا التقدير بكثير (٤).

نهر خمدان الاسفر : يخرج من بحيرة تيون ، هو نهر جوار يحمل السفن باطراف
صين الصين . . . ويجري من الشمال الى الجنوب ويشق مدينة تاجة الى نصفين ،
ثم يصب في بحيرة تاجة ، ثم يخرج منها ، ويمر نحو ثلاث فراسخ ثم يصب في بحر
المهراج الصيني (٥) ، ويوضح ان اسم هذا النهر في الوقت الحاضر هو نهر
مايخه الذي تقع عليه مدينة تيانجين Tientsin والتي من المحتمل انها
المدينة التي ذكرها الجغرافيون العرب باسم تاجة (٦) ، كما وان قربها الكثير من
نهر بومان Po Hai يؤكد الزعم القائل بان المساحة هي ثلاثة فراسخ او اكثر
بقليل ، حيث تقع هذه المدينة قريبة من البحر المذكور .

(١) جغرافيا الصين : المصدر السابق ص ٢٨ .

(٢) نفس المصدر ص ٣١ .

(٣) نفس المصدر ص ٣٦ .

(٤) ماركوبولو : المصدر السابق ص ١٨٣-١٨٤ ، ص ٦ .

(٥) شيخ الروم : المصدر السابق ص ١٠٦ .

(٦) راجع من تاجة الادريسي : نومة المشتاق في اختراق الافاق من مطبوعة

المجمع العلمي العراقي رقم ٧٢ القسم الاول .

نهر لوتيين : وهو نهر من انهار الصين تقع عليه مدينة لوتيين المشهورة (١) واسم
 هذه المدينة هي تونكين الان (٢) .
 ودلتها لكثرة الانهار في الصين وكثرة روافد ما عملت حكومات الصين قد يما
 على الا يتمم بانشاء الجسور على هذه الانهار سواء اكانت قوارب ام جسور حجرية
 لربط اجزاء الدولة ببعضها لاسباب ادارية وكذلك لبسط نفوذ الحكومة على هذه
 الاجزاء من الامبراطورية ، ولتسهيل مهمة الانتقال والاتصال عبر هذه الانهار
 الكثيرة لانواع المواصلات ونقل البضائع ولاستخدامات العسكرية ، وكانت هذه الجسور
 تكلف من حيث الطول والحجم بمقتضاها من الانهار وبكثافة النشاط التجاري وغيره
 من النشاطات الاخرى (٣) .

٤- السكان :

درج الجغرافيون العرب على تقسيم العالم الى عدة اقسام فجعلوا الصين
 في تسلسل سكانها الامة السابحة (الصين ومن اتصل بهم من سكان بلاد عامر من
 يلقب بنوح ، مملكة واحدة ولختهم واحدة) (٤) كما نسبوا سكان الصين الى ذرية
 نوح (يا فاضل من ولد ، الترك والصين والسقالية . . . باتفاق النسابين) (٥)

(١) ابن سعيد : المصدر السابق ص ٥٥ .

(٢) الميني بدر الدين جى : العلاقات بين العرب والصين ط ١ ١٩٥٠ .

القاهرة ص ١١٠ .
 اما ما ذكره L. Hambis في دائرة المعارف الاسلامية من ان لوتيين هي
 مدينة مانو الحالية شميدة من النجف E.I/II S.V Khanfu
 وبالظن لموقع مانو على نهر داخل فينتام . لان ابن سعيد ذكر ان في
 شرقي هذه المدينة نهر مدان الاكبر وهذا ما يؤكده الفارق بين المدينتين .
 ابن سعيد : المصدر السابق ص ٥٥ .

(3) Yu : op. cit. p. 112.

(٤) ساعد بن احمد : لبقات الامم ، المطبعة الحيدرية النجفية ١١٦٧ - ١٣٨٧ م ص ٥٥ .

(٥) ابن خلدون : العبر وديوان المبتداء والخبر دار الكتاب اللبناني للطباعة
 والنشر ص ٢٠٨ ج ٢ ص ١٧٠ .

ويتكون سكان الصين من قومية (الهان) التي تشكل غالبية الشعب الصيني، ويوجد بلاغاؤها ٥٠ قومية تشكل ٦٪ من مجموع السكان، وتتركز هذه القوميات على الحدود الصينية (١).

وبتفاوت توزيع السكان تفاوتاً كبيراً نجد أن أعداداً كبيرة من السكان تتركز حول وادي هوانج هو (النهر الأصفر) وحول وادي اليانغتسي، كما يتركز أكثر من ١/٣ السكان في المدن (٢)، وقد لعبت عوامل عديدة في تشكيل هذه النسبة الحالية من الكثافة السكانية في هذه المنطقة مدتها الهجمات المتتالية تعرضت لها الصين من قبل القبائل الشمالية وسكان التبت (٣)، حيث كانت تؤمن هذه الحروب إلى مجرات كبيرة نحو وسط البلد لأنه يشكل من جهة كعصم ضد هجمات هؤلاء ومن الجهة الثانية ما توفره هذه المنطقة من ظروف التربة والمياه بالنظر لكونها منبثة زراعية (٤).

وقد شكل سكان الصين منذ القدم كثافة سكانية عالية، وقد بلغ عددهم في اجتماع عام ٧٤٢ م ٥١ مليون نسمة، ويرجع أن الرقم الصحيح هو أعلى من هذا إذ يقدر بحوالي ٧٤ مليون نسمة، وقد لعبت الحركات التوسعية لمبراطورياتي Sui و Tang دوراً مهماً في زيادة مساحات الصين، ومن ثم زيادة عدد سكانها، فقد امتد النفوذ الصيني في القرن السابع ليشمل مناطق الشمال الغربي ووحدات التاريخ وأجزاء من تركستان (٥) ونتيجة لهذا التوسع وما أعقبه من زيادة في السكان، كان لزاماً على الدولة أن توفر الطعام لهذه الناس، فاستثلت أراضي

(١) جغرافيا الصين : ص ١٤ .

(٢) ويلر : المصدر السابق ج ٢ ص ١٥٨ .

(٣) (3) Tuan, Yi-Fu: China, London 1970 p. 96.

(٤) راجع الفصل الثاني امبراطوريات الصين وملاحقتها الخارجية مع القبائل الشمالية ص ٦٣ وما بعد سا .

(5) Tuan : op. cit. p. 95.

بعدة في الزراعة، فأخذ الفلاحين يستغلون أراضيهم الخاصة بالإنفاق على استئجار
أراضي تابعة للدولة كانوا يستغلون منها على أرباح جيدة، كما نجد أن الحكومة
تولي الأمر اهتماما خاصا فتجد أنها في سنة ١٦٤١ م تصدر مرسوما وزعت بموجبه
الأراضي على الفلاحين بالتساوي (١).

واستمرت منذ الزيادة في السكان للفترة من ١٥٠٠-١٧٠٠ م حيث شكل
سكان الصين تقريبا ٣/١ سكان آسيا وقد وفرت منذ المنطقة الواسعة مختلف
البضائع التي وجدت رواجها لها في مناطق مختلفة في جنوب وغرب آسيا رغم
الموائج الكثيرة وخصوبتها الطبيعية منها (٢).

ويحمل قرابة ٨٠% من سكان الصين بالزراعة، ويعيش البعض الآخر على
صيد الأسماك وخصوبتها في المناطق النهرية أو الساحلية كما أن البعض منهم
يربى السمك في أحواض صناعية صغيرة تكون عادة قرب الشواطئ (٣). كما يحصل
البعض الآخر من السكان في مختلف المهن (٤) لكن المهنة الغالبة هي الزراعة،
لهذا نجد أن حتى في الوقت الحاضر تعد الصين من أكثر دول العالم إنتاجا
للمحاصيل الزراعية (٥). كما شكل الجانب ^{ويعيش به} من سكان الصين إذ كان قسما
من هؤلاء التجار يستقرون في أماكن مخصصة لهم في المدن الصينية، ففي مدينة
كانتون مثلا كانت هناك منطقة مخصصة لسكنى الجانب، انشأت بموجب أمر
امبراطوري (٦).

(1) Tuan : op. cit. p. 99.

(2) Richards : Islam and the Trade of Asia .
Oxford 1970 p. 159.

(٣) ويلر : المصدر السابق ج ٢ ص ١٦٠ .

(٤) راجع الفصل الرابع السلع التجارية (صادرات الصين) ص ١٦٦
وما بعدها .

(٥) ويلر : المصدر السابق ج ٢ ص ١٦٨ . راجع كذلك الفصل الخامس الاسلام
في الصين .

(6) Schafer : The golden peaches of Samarkand
Los Angeles 1963 p. 15.

٤- الزراعة :

امبراطورية الصين بلاد واسعة، فيها الكثير من الاراضي الخصبة، وتتوفر فيها عوامل لنمو المحاصيل الزراعية من مناخ ومياه، ورتبة، ولحسب تنوع المناخ في الصين دورا في تنويع المحاصيل الغذائية. ونظرا لما يوجد من كل المواد الغذائية جزءا مهما نظروا لانها تسد جزءا كبيرا من احتياجات السكان من الغذاء لهذا نجد ان الدولة قد اهتمت بهذا الجانب واولته اهمية كبرى، ولدينا امثلة على هذا الاهتمام منها التشريع الذي اسدرته الحكومة سنة ٦٤٢ م الذي وزعته بموجبه الاراضي على الفلاحين^(١)، كما ونلاحظ ايضا اهتمام الدولة بتوفير الغذاء لجيشها ونهبها في المناطق الحدودية النائية التي يصعب ارسال المواد الغذائية لهم، فقامت بتوزيع الاراضي على الجيوش ونهبها في المناطق الشمالية المجاورة لسور الصين العظيم، وحملتهم مسؤولية زراعتها^(٢) لتكون الدولة بهذا العملية قد وفرت لنفسها جملة اعيان منها قيام الفلاحين (الجنود) بزراعة الارض وتوفير الغذاء لهم، ومن ثم تخليص الدولة من اعباء امداداتهم الغذائية بومن ثم الدفاع عنهم وعن ذريتهم، وكانت مذب الاراضي تحت مسؤولية قادة الجند، كما كانت تزرع مذب الاراضي بالمحاصيل المناسبة لها^(٣). اما عن طبيعة ملكية مذب الاراضي فيرجح انها كانت اراضي تابعة للدولة، واكتسبت ملكيتها اثناء توسع الدولة في السيطرة على الاراضي المجاورة، وانها اراضي تابعة للنبل، استولت عليها الدولة من اجل المصلحة العامة.

(1) Turn : op. cit. p. 99.

(2) Ibid : p. 97. Twitchett: Lands under state cultivation under the Tang "Journal of the Economic and Social History of the Orient Vol. 11 Part 2 " p. 162-203.

(3) Twitchett : op. cit. p. 164. راجع كذلك الفصل الثالث الجيوش ص ١٠٢.

وكانت الحكومة تمتلك مخازن حكومية لخزن الحبوب ، حيث تقوم بخزن المواد الغذائية ايام الرخاء ، لتقدمها للناس كغذاء وللفقراء كبدور ايام القحط .
 وتم تخصيص بعض الاراضي لتربية الخيول التي تملكها الدولة والتي كانت تستخدم في العمليات العسكرية للدفاع والحرب ، وخاصة في المناطق الواقعة شمال وادي ون هو Wei-Ho (١) .

وانتجت الصين محاصيل منها القمح والعدس والحمص وتصبب السكر والحنوب والبديخ والاجاص (٢) . كما انتج الرز في دلتا نهر اليانغستي ، وكانت المحاصيل تتبادل بمحاصيل اخرى (في فترة التانغ) مثل الشاي والسك والطبوغ والمعادن وغيرها (٣) وقد شكل الرز المحصول الرئيسي لمنطقة جنوب وسط وجنوب شرقي الصين بالإضافة الى الشعير (٤) . وقد استخدمت في الصين النواعير للمرى (٥) كما جرى بعض التجارب فاشلة لمركبات تحمل بواسطة الماء ، زادت من كفاءة الحقول الخير جيدة . وربما في كيانغسي Kiangsi ، كيانغ Chekiang ، فوكين Fukien (٦) ، واستخدمت آلات زراعية حديدية ، حيث ازدهرت صناعة الحديد والادوات الزراعية ، حتى رأت الدول ضرورة احتكاره في سنة ١٠٨٣ م (٧) . ويبين ان سياسة الدولة

(1) Tuan : op. cit. p. 97.

(٢) ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله اللواتي : تحفة الخليل ، دار صادر / دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٣٨٤ / ١٩٦٤ م ، ص ٦٢٧ .

(3) Tuan : op. cit. pp. 126-127.

(4) Ibid : p. 98 ; Finly Mackenzie: Chinese Art 2nd London 1964, p. 13.

(٥) ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٦٢٧ .

(٦) Simkin : op. cit. p. 96.

(7) Tuan : op. cit. p. 131.

لا يتكاثر بذ، السلمة لا يميتهما في التسليم ولها لها من أهمية في سدح اسلحة
الجير المبرومة في ذلك الوقت.

ورغم افتاج الصين للصها سبل الضائية، إلا انها كانت بحاجة الى استيراد
الحفلة من اواسط اسيا ومن منشوريا (١) . وقد اتخذت اجراءات متعددة من اجل
تشجيع الفلاحين على استثمار الاراضي الزراعية، ففي سنة ١٩٣٥ م أصدر الإمبراطور
المشولي مرسوماً بمرجبه على تحويل ملكية المستوطنات العسكرية في رادي وهاو
Hai - Ho الى الفلاحين لزراعتها (٢) . ويحتمل ان هذا الاجراء قد اتخذ
كجزء من سياسة المشول في الصين لتهدئة الوضع في الصين بعد ان تززع كيان
المشول فيها، اولحد وثق في ميزانية الدولة، ولذلك حولت ملكيتها الى
الفلاحين من اجل الحصول على الضرائب.

واما الشابات، التي كانت تشغل جزءاً كبيراً من الارض فقد شكلت جزءاً
من الثروة الوطنية للصين، فكان قسماً من اخشابها يمدد الى البلاد الاسلمية،
مثل خشب البنوس (٣) وهي بهذا تشكل مورداً من موارد الدخل القومي للصين،
بالإضافة الى استخدامها للسيد حيث تكثر فيها الحيوانات الوحشية والطيور، والتي
كانت تشكل مناطق، نومة للباطرة وكبار رجال الدولة و استخدم البعض منها كمراعي
لخيول الجير (٤) بالإضافة الى استخدام اخشابها كمادة اولية في الصناعة والوقود (٥).

(1) Eberhard, Wolfram : A History of China, London 1977,
p. 252.

(2) Tuan : op. cit. p. 138.

(٣) عبد الكريم، عبد الرحمن : عمان في العصور الاسلمية الاولى دار الحرية للطباعة
بغداد ١٩٧٧ ص ١٦١ .

(٤) جغرافيا الصين : ص ١٢ .

(5) Tuan : op. cit. p. 131.

وكانت مغالط في الصين انواع مختلفة من الحيوانات ، فانتشرت فيها الخيول والجمال والبقر والجاموس^(١) والتي كانت تستورد من المناطق المجاورة لها ، واستوردت الاغنام من اواسد اسيا^(٢) . كما كان يوجد لدى الصين الدجاج من ضمن الدواجن^(٣) ، وانتشرت في الصين الخنازير التي كانت تشكل غذاء رئيسيا للسكان^(٤) كما كان يوجد في الصين ثياب السمك^(٥) التي كان يستخلى منها مادة صلبة مهمة كانت لها اهميتها التجارية ، وتنتشر في الصين الابر المائبة ، ولذا لكثرة المسطحات المائية وكثرة الغابات فيها ، كما يوجد فيها السمك والذي شكل جزءا من غذاء السكان .

اما المعادن فقد انتشرت في الصين معادن كثيرة عرف البعض منها منذ زمن طويل ، فقد شكل الفحم والحديد اهم موارد الصين ، يضاف لهما التصدية واللازيمون (حجر الكحل) والمدغيز^(٦) ، وكذلك النحاس والرصاص والزنك والذهب والمواليد يوم والالمنيوم والبتروول^(٧) ، كذلك انتشرت في الصين ايضا الاحجار الكريمة والمعادن الثمينة كالذهب والياقوت^(٨) . وقد جرى تصدين قسم من هذه المعادن مثل الحديد الذي جرى تصديده من ايام سونغ الشمالية وحدث تطورا في الصناعة والتجارة^(٩) .

(١) بروي ، ادوار : تاريخ الحضارات ترجمة يوسف اسعد داغر وزميله منشورات بيروت ط ١ ١٩٦٥ مجلد ٣ ص ٢٤٥ .

(2) Schafer : op. cit. p. 75.

(٣) ابن بطوطة : المصدر السابق ص ٦٢٨ .

(٤) ويلر : المصدر السابق ج ٢ ص ١٦١ .

(٥) المسعودي : المصدر السابق ج ١ ص ١٨٠ . وكان يستخرج من نوافج هذه الشلان السمك حيث يتجمع في نوافجها ثم ينفجر فيأتي التجار فيجمعونه من على النافج .

(٦) ويلر : المصدر السابق ج ٢ ص ١٦١ ، جغرافيا الصين : ص ٥ .

(٧) جغرافيا الصين : ص ٥ .

(٨) ايدغمش ، مسطفي زكريا : اخبار الدول وآثار الاول مغلول / مكتبة المتحف بغداد رقم ٥٣٦٦ تاريخ ص ٥٠٤ .

(9) Hartwel, Robert : "Coal and Iron in Northeast China 750-1350" "Journal of Economic and Social History of the Orient" vol. X Part I 1967.
Tuan : op. cit. p. 131.

٦- الأقاليم الإدارية :

تقسم الصين الى عدة وحدات ادارية ، وهذا هو شأن الدول ذات المساحات الكبيرة ، والكثيرة السكان ، فقد كان يتعين حكام على هذه الوحدات الادارية ، يكونون مسؤولين امام الامبراطور ، حيث يكون هؤلاء الحكام مسؤولين مسؤلية مباشرة ، عن ادارة تلك الولاية ، وسد احتياجاتها ، وكان اغلب هؤلاء الحكام يعملون من قبل البلاط مباشرة كحكام مدنيين ، الا انه قد يحدث شواذ مثل هذا الحرف ، وذلك في اوقات الحروب والازمات ، حيث تصبح ادارة البلاد بايد القواد العسكريين ، كما ان قد يحدث تضاد بين سلطات الحاكم المدني والقائد العسكري ، ينتهي بانتصار الثاني على الاول (١) .

كانت الصين اذن مقسمة الى عدة وحدات ادارية ، وتسمح منذ ايام المثلث ان الصين كانت تشمل ١٥٠ ولاية بالاضافة الى جزيرة هاينان (٢) ، ويبدو ان المثلث عندما قدموا الى الصين اقرروا الانواع الادارية على ما كانت عليه ، واكتفوا فقط بتغيير حكامها .

وسوف نتناول هذه الاقاليم بشيء من الاجاز :-

أ- اقاليم وسط وجنوب الدهر الاصغر :

١- مقاطعة هونان Honan :

تسني هونان جنوب الدهر ، كان من اقليم يقع جنوب الدهر الاصغر ، وتتخلل المقاطعة الجبال والتلال بالانفاة الى السهول ، حيث يشكل سهول

(١) راجع الفصل الثالث : ادارة الاقاليم .

(٢) ماركوبولو : المصدر السابق ، ص ١٧٢ ، هامش ٢ .

بودنغ - مواي Hung-Huai : زءا من سهل الهمين الشمالي (١) . وتعتبر اهم مدن هذا الاقليم ، مدينة لو - يانغ Lo-Yang التي اتخذت كعاصمة ثانية . للهمين منذ ايام التانغ ، وكانت مدينة ذات اسوار ، نشطة بحركتها التجارية ، حتى لتو بلغ عدد سكانها مليون نسمة (٢) .

آ- مقاطعة شان تانغ : Shantang

القليم ساحلي يقع جنوب اقليم موبي يرتتميز المدلقة بوجود المرتفعات والسهول فيها ، وتحتل التلال ٥/٣ الاقليم (٣) .

آ- مقاطعة موبي : Hopei

تقع في شمال وادي النهر الاصفر الاسفل ، وتنتشر فيها مناطق متقاربة من الجبال والسهول ، يتحادي من الشمال سهل منغوليا الداخلية ، وتمتد السهول شمال جبال موبي لتشمل على تلال وراحات وتغذي هذه المقاطعة انهار مشنل هاي - هو Hai-ho الذي يصب في بحر بو - هاي Po-hai (٤) ، ومن اهم مدن هذا الاقليم مدينة بكين (نان بالق) ، التي تحوي مدينة الطك ، ومقر الحكومة الشمالية ، وتقع مدينة بكين على القناة العذامى Grand Canal ، التي كانت ترتبط ببقية مدن البلاد بواسطة الدارق البريصة . وقد عرفت هذه المدينة بهذا الاسم (خان بالق) قبل الفترة المنغولية ، سيما وقد كانت عاصمة أسرة Chin* (٥) تحت اسم جنغ - تو Chung-tu ، التي استمرت كعاصمة

(1) Yu : op. cit. p. 81.

(2) Tuan : op. cit. p. 105.

(3) Yu : op. cit. p. 77.

(4) Ibid : p. 73.

(5) M.L., II S.V. KHANBAIK.

لها حتى استقلت مذ ، الاسرة من قبل المنغول في سنة ١٢١٥ م . واتخذوها
 كعاصمة لهم ، ثم قاموا بتشييد مدينة اخرى سميت بـ ^(١)Tai-tu وقد اصبحت
 بكنين بعد طرد المنغول من الصين عاصمة لاسرة منغول حيث انتقل اليها مقـر
 الحكومة الرسمي في سنة ١٤٠٣ م بدلا من نانكين ^(٢)Wanking ، ويتميز
 مناخ المدينة بجو بارد قارصا ، وتأتي مزدهمة السكان وافرة التلال ^(٣) وتكثر
 فيها الجمال والخيول والبقر والدنم ^(٤) .

٤- إقليم شانشي Shansi :

تعني شانشي غرب الجبل ، حيث تقع غرب جبال Tai hang ، والتي
 اراضي الاقليم مرتفعة ، ومعدن ارتفاعها ١٠٠٠ م ، وتتركز سهولها عند حافات
 الجبال والوديان ^(٥) وعاصمة هذا الاقليم ^(٦) مدينة Ta-An-Fu (تا ان فو)
 التي اشتهرت في ايام المنغول بدمج النوازم الحربية وخسوسا الاسلحة ، التي
 تستخدمها الجيوش ، وقد انتشرت في مذ ، المدينة بساتين ^(٧) وأشجار التوت
 وكان يربى فيها الحرير ^(٧) . وكانت مذ ، المدينة مسورة ايضا قارب محيطها ثلثة
 اميال ^(٨) .

(١) ماركوپولو : المصدر السابق ص ١٤٣ .
 (2) Boyd, Andrew : Chinese Architecture and Town Planning,
 London 1962 p. 60-62

(3) Qazwini , Hamd ALLAH : Nuzhat Al Gulub , Cambridge
 Press London 1919 p. 235.

(٤) ابن سعيد : المصدر السابق ص ٦٠ .
 (5) Yu : op. cit. p. 36.

(٦) ماركوپولو : المصدر السابق ص ١٨٧ ، ص ٤٠٤ .

(٧) نفس المصدر : ص ١٨٧-١٨٨ .

(٨) نفس المصدر : ص ١٨٨ .

عن إقليم شنسي : Shensi :

يقع إلى الشرب من شنسي و سورقان و يربط كل قسم من أراضيه سهل
 شنسي والذي يقع في الشمال ، وفي الوسط يقع سهل Wei ho ، وتمتد شنسي
 جهات الإقليم الجنوبية جبال Chinling-Tapa (١) . و اسم مدن هذا الإقليم
 مدينة جاي Chang-An (حديثا Sian) التي اتخذت كعاصمة لامبراطورية
 التانغ ، حيث كانت عاصمة بالبناء والحركة التجارية ، وجمعت أسواقها بالتجار
 والسلح ، وقد زارها التجار من مسلمين عرب أو فارس والهنود والترك والكوريون
 واليابانيون والتبتيون (٢) وقد ذكرت الكتب العربية باسم حمدان أو حمدان (٣)
 وروستوا وبقا دقيتا جدا ، يقال عنها السيراغي : مدينة واسعة كثيرة السكان ،
 تنقسم إلى قسمين ويفصلها شارع طويل عريض ، يكون الجانب الأيمن منها لأمراء طور
 والزراة وقاضي القضاة ، والخدم والجنود ، لا يزال لهم فيه احد ، أما الجانب
 الأيسر فهو للجمعية والتجار والميرة ، ويدخل فلان الملك في السباح إلى الشرق
 الأيسر لمرأه حرائجهم ثم يدمرون بعد ذلك إلى أعمالهم ولا يعودون إلى هذا
 الجانب إلا في اليوم التالي (٤) . وتقع هذا المدينة على نهر حمدان (النهر
 الأيسر) الذي يقسمها إلى قسمين (٥) .

(1) Yu : op. cit. p. 90.

(2) Yuan : op. cit. p. 105.

تشيوان تشوانو : من تاريخ الممالك العربية السينية بناء الصين الحدود ٤

٠٧٣٠١٧

(٤) السيراغي ، أبو زيد : رحلة السيراغي إلى الهند والصين واليابان وأندونيسيا

المطبعة دار الحديث ببيروت ١٣٦١ - ١٣٨٠ ر ٧٥-٧٦

المصادر السابقة ، ج ١ ر ١٦٤-١٦٥

(٥) ابن الزردى : المصدر السابق ، ص ٥٥ ، مجهول : كتاب عجائب البلدان مخطوط /
 مكتب الدراسات العليا / كلية الآداب جامعة بغداد رقم ١٤ ر ١٣ .

ب... الاقليم الشمالية الشرقية :

١- اقليم هيلنج - كيانج : Heilung Kiang

يقع في الشمال الشرقي من الصين ، وسمي الاقليم باسم النهر الذي فيه ، ويكون الشتاء في هذا الاقليم دافئاً ، اما فصل الصيف فيكون قديراً وتضاريف الثلوج تتم بهالة الغلظة ، حيث تدرب في شهرى آذار ونيسان (١) .

٢- اقليم كيرين : Kirin

يقع جنوب الاقليم السابق ليريد من الجنوب Liaoning ويحاذى كوريا من الشمال (٢) .

٣- اقليم ليوننج : Liaoning

يقع الى الجنوب من كيرين Kirin ويحاذى كوريا من الجنوب الشرقي (٣) .

ج- اقليم وسط وجنوب اليانغستي :

١- اقليم كيانغسو : Kiangsu

يقع على السواحل بين شانتونج : Shantung في الشمال وچيانغسو في الجنوب ، كما يقع عند الحافة الجنوبية لالتقاء نهري اليانغستي وهواي Hwai (٤) .

٢- اقليم آدهوى : An Hwei

يقطع نهري اليانغستي وهواي هذا الاقليم الى ثلاثة اقسام من الشمال الى الجنوب وهي : هواي ، Hwai Pei ، هواي ناو ، Huainau ، ووان ، Wunan (٥) .

(1) Yu : op. cit. p. 96.

(2) Ibid : p. 102.

(3) Ibid : p. 106.

(4) Ibid : p. 117.

(5) Ibid : p. 122.

٣- إقليم كيانغ Chokiang :

يقع على الساحل الجنوبي الشرقي للبحرين ، ويتركز مقاطعة صغيرة وتنتج
 هذا الإقليم جزر عديدة وموانئ هامة للملاحة (١) وأشهر مدن هذا الإقليم هي مدينة
 الخنساء ، التي كانت عاصمة امبراطورية سرية الجنوبية للفترة ١١٢٧-١٢٧٠ ، وقد حملت
 في عهد هذا الامبراطورية اسم Lin-ngan ، وتعرف حالياً بـ Hung-cu (٢)
 وقد ذكرها رشيد الدين باسم ختران (٣) ويبلغ محيط المدينة ١٠٠ ميل ، وتنتشر فيها
 العديد من الجسور ويروا عدد منازلها على المليون - ولوان هذا الرقم مبالغ به
 إلا ان يشير الى كثرة سكانها - كما ان فيها العديد من المحلات التجارية (٤) .
 ويشتهر المدينة شارع يتقسمها قسمين ، وشوارعها مبلطة بالبلاط ، وبنائها ما بالخشيب
 والمسامير ، ويكثر فيها الجاموس والدجاج ولا توجد بها جمال البتة ، أما الخيول فتوجد
 لدى الحنساء ، ويزرع في هذا المدينة الرز وترب السكر والموز والرومان والليمون ،
 وينقل اليها القمح - وهذا يدل على عدم صلاحية الجو لنموا ، اذ ان لا يكاد يسد الحاجة
 المحلية - ويشرب سكانها من الابار المنتشرة فيها ، ويستخدم سكان هذا المدينة
 الخوارز بكثرة في (١) بلها يتفخرون بكثرة السرازي ، حتى ان ليوجد لاحد التجار
 وآحاد الناس اربعون سرية فما زاد عن ذلك (٥) . وجو المدينة حار رطب ، وتبعد
 عن بكين (خان بالة) مسيرة ٤٠ يوماً بالبر والبحر (٦) . وتبعد عن البحر مسيرة *
 يوم ولها شرف تدخّن من السفن اليها ، وهي في مستو من الارض تكثر فيها البساتين

(1) Yu : op. cit. p. 125.

(2) E.lli S.V. Khinsá

(٣) الشيرازي بمفصل الله : تاريخ ورسائل منشورات مكتبة ابن سينا بطهران ١٣٣٨ م

ج ١ ص ٢١ .

(4) Sinkin; op. cit. pp 138-139.

(٥) التلقيني ، ابي الحباس : دبح الاعشى في صناعة الانشاء المؤسسة الحامسة
 للتأليف والترجمة والنشر ج ٤ ص ٤٨١ .

(٦) الهمذاني رشيد الدين : تاريخ التواريخ مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة
 مجلد ١ ج ١ ص ١١١ الحامية .

والمتمنجات (١) وقد سكن هذه المدينة المسلمون الفرس والحرب (٢).

٤- إقليم كيانغ : Kiangs

يقع جنوب غرب جيكيانغ Chekiang وتحدّه الجبال من الشرق والغرب والشمال وارانغ تتحدر باتجاه بحيرة بو-يانغ Po-Yang في الشمال (٣).

٥- إقليم هونان : Hunan

تدني هونان جنوب البحيرة ، ومصنم الإقليم يقع جنوب بحيرة تولنج تونغ Tungting وتتصب انهار عديدة في هذه البحيرة ، وهناك مساحات جبلية تقع في شرق وجنوب وغرب الإقليم ، وتتحدّر اراضي الإقليم باتجاه البحيرة الى الشمال (٤).

٦- إقليم هوبي : Hupeh

هذا الإقليم مشتق اسمه من بحيرة تونغ تونغ Tungting ، حيث يحلي شمال البحيرة (٥).

٧- إقليم جنوب الصين :

١- إقليم فوكي-ين : Fukien

ويقع هذا الإقليم مقابل جزيرة تايوان (٦) وتعتبر مدينة جوان - جو Chüan Chou (الزيتون) أهم مدنها وكانت هذه المدينة ميناء رئيسيا للاجانب (٧) وقد سكن

(١) ابي الفداء ، عماد الدين اسماعيل : تقويم البلدان ، مشهور عن نسخة باربي-س

١٨٤٠ م ، ص ٣٦٥ .

(٢) الهمداني : المصدر السابق ، مجلد ٢ ، ج ١ ، ص ١١٢ .

(٣) Yu : op. cit. p. 130.

(٤) Ibid : p. 135.

(٥) Ibid : p. 139.

(٦) Ibid : p. 144.

(٧) Simkin : op. cit. p. 139.

المسلمون ومنهم العرب منذ ، المدينة ، حيث كان لهم فيها اضرحة واوراق كثيرة (١) وقد كان غيبها للمسلمين قاضي ، كما ان مسؤول السفن في منذ ، المدينة كان من العرب ، وكان لهم ربح خاص (سُمي بـ (Fan Fang) لسكانهم (٢) وقد بلغت المدينة قمة مجد ما في الفترة المحسورة بين ١٠٠٠-١٤٧٤ م ، وقد ازداد عدد سكانها حتى بلغ ٨ مليون نسمة (٣) وقد زارها ابن بطوطة فقال عنها : انها مدينة عظيمة تدعى بها ثياب الكمخا والاطلس ، وتتسب الثياب الخمساوية اليها ، وفيها مرسى كبير (٤) . ويشرب اهلها من الخور الخفاة الى الابار التي فيها (٥) .

٢- اقليم تايوان Taiwan :

تشمل على جزيرة تايوان وجزر متعددة اخرى ، وقد كانت منذ ، الجزيرة اقليما سيديا منذ القدم ، سيما وقد توجهت اليها مجرات سيديا من الاقاليم الساحلية المقابلة لها امثال فوكين و كوانكتون ومناطق اخرى (٦) .

٣- اقليم كوانكتون Kwangtung :

يقع في جنوب الصين ويصغر من وسط مدار السرطان ، وتشكل كانتون عاصمة الاقليم (٧) وانتشر في منذ ، المدينة العرب والمسلمين (٨) اضافة الى التجار الاخرين (٩) وقد سماها العرب بكافو Kianfu ، حيث ازدهرت تجارتها

(١) تيدزلي تيب : السمات التاريخية بين العرب والصين ص ١٣ .

(2) Needham, Joseph : Science and civilization in China. Vol. L Cambridge Press 1975 p. 180.

(3) Goodrich, L.C. : "Recent Discoveries at Zaytun" "J. A. S. " Vol 77 1957 p. 161.

(٤) ابن بطوطة : حفة النظر ص ٦٣٣ Mahdi, Husain: Ibn Battuta (His life and work) "Indo-Iranica" Vol. 7ii 1954 p. 11-12.; Sinkin : op. cit. p. 139.

(٥) ابن الخدا : المصدر السابق ص ٣٦٥ .

(6) Yu : op. cit. p. 152.

(7) Ibid : p. 152.

(8) Lombard, Maurice : The Golden Ages of Islam New York 1975 , p. 95-96

(9) Tuen : op. cit. p. 105.

في القرن الثالث والرابع الهجري / أو ١٠٠٠ الميلادي . واستقرت فيها الجاليات العربية وقد سماها ابن بطوطة بـ «السين» (١) ، وسم يسمونها بصين كلان ، وقد استقرت بها الجاليات العربية (٢) . ويصنع بها الخنزف لتوفر المادة الأولية لصنعه (٣) وكان بناء هذه المدينة بالخشب لهذا كانت تتعرض للحرائق التي كان يذهب ضحيتها الكثير من المال والبضائع الموجودة فيها (٤) . فصدر مرسوم سنة ٨٠٦م اجبر بموجب الناس على ترك تسقيف البيوت بالخشب (٥) . ويشرب أهل كانتون الماء المذب من النهار ما الكثير وهي بالاضافة الى حركتها التجارية كانت كثيرة الزرع (٦) ، فكان يزرع فيها السرز والموز وقصب السكر والقاريل (٧) بالاضافة الى العندلة والشعير (٨) . ودأرا لاهمية المدينة فقد اتخذت فيها حاميات عسكرية بقصد الدفاع عنها (٩) .

١- اقاليم الجنوب الغربي :

وتشمل هذه الاقاليم على اقاليم شسوان Szechuan (١٠) وكوي - شو Kweichow (١١) واقليم يونان Yunnan والذي يقع في حدود الصين الجنوبية ، حيث يقسم اقليم يونان نهر يوآن -- كاي Yuankia الى قسمين مداريين سهل يونان الشرقي ووادى يونان الغربي ، وفيه عدد من البحيرات امثال بحيرة تيان -- جيب -- Tienchi التي ترتبها بالانهار السيلية امثال نهر جنسا Chinsha وبحيرة شو -- سين Fuh sien التي تحاذي نهر نان بان Nanpan وتنتشر حول سواحل البحيرات عدد من السهول الملائمة للزراعة (١٢) .

- (١) ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٦٢٤ .
 (٢) ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٦٣٤ .
 (٣) ابن سعيد : المصدر السابق ، ص ٦١ .
 (٤) Mylrea, Stanley: "An Ancient Account of India and China" "M.W." Vol. 12, 1922 p. 172.
 (٥) Schafer : op. cit. p. 15.
 (٦) المسعودي : اخبار الزمان ، ص ٦١ .
 (٧) ابن الوردي : المصدر السابق ، ص ٥٤ .
 (٨) ابي الفدا : المصدر السابق ، ص ٣٦٥ .
 (٩) الادريسي : المصدر السابق ، ص ٤٥ .

(10) Yu : op. cit. p. 165.

(11) Ibid : p. 173.

(12) Ibid : pp. 177-178.

١- إقليم جنكاي - التبت Chinghai-Tibet :

يشتمل هذا الإقليم على مناطق جنكاي Chinghai والتبت Tibet ومن
 هذه المناطق المرتفعة تنبع أغلب الأنهار مثل النهر الأصفر واليانخستي والميكودينغ
 ونوربا (١) ويحاذاه إقليم التبت الذي يقع في جنوب غرب الصين الهند والنيبال وسيكام
 وبهوان وبورما (٢) أما إقليم جنكاي Chinghai فاسمه مشتق من بحيرة بنفس
 الاسم (كوكو نور) Koko-nor (٣).

٢- بقية الأقاليم :

يقع إقليم كانسو Kansu في الوسط باتجاه الشمال الغربي (٤) أما
 إقليم منشوريا الداخلية فيقع خارج سور الصين العظيم (٥) وكذلك إقليم سينكيانغ
 Sinkiang Uighur Autonomous الذي يقع في الشمال الغربي من الصين
 وشمال غرب كانسو وجنكاي Chinghai (٦).
 يضاف لهذا الإقليم جزيرة هانان التي تقع مقابل (توانغ تونغ) وقسم
 استوائها التجارة والبحارة العرب وسكنوا مدينة (غاي مين) الحالية حيث كانت
 لهم فيها أضرحة ومساجد (٧) ويرجع استقرار العرب فيها إلى وجود سلاح تجاري
 مدينة دعتهم إلى الاستقرار فيها، أو إلى اتخاذاها مركزا وسلبا للتجارة من بين

(1) Yu : op. cit. pp. 181-182.

(2) Ibid : p. 183.

(3) Ibid : p. 186.

(4) Ibid : p. 194 ; E.I/II S.V. Kansu

(5) Ibid : p. 202.

(6) Ibid : p. 206.

(٧) تصحيح : المصدر السابق ، ص ١٢-١٣ .

المراكز التجارية بين بلاد الصين وبلاد العرب

يضاف الى ما تقدم فهناك بعض المدن الصينية منها : مدينة يانغ - شو Yang-Chou التي تقع على الضفة الشمالية لنهر اليانغستي والتي كان لها مركز مهم في صناعة الاسلحة . وفيها مركز عسكري . وبذا يظهر مدن امميتها لانها تقع بالقرب من عاصمة السويد الجنوبية - وتو . حكم ماركوبولو هذه المدينة ثلاث سنوات (١) . يذتمت بمركز مرموق في التجارة وتبادل السلع كالشاي والطح والابجاز الكريمة والمهور والادوية والاقممة وامتازت بمصنوعاتها الجيدة مثل المرايا البورتوزية والتجهيزات والاعمال الخشبية بالانهاثة الى تصنيع السكر (٢) . اما مدينة كاشغر التي تقع في التركستان الصيني فقد كانت مركزا تجاريا مهما في الحوض الوسطى ، ويسافر اليها من «صوت» وقد استوطنها المسلمون (٣) . وكانت فيها متاجر جيدة (٤) .

اما مدينة خانكوتشي مدينة كبيرة تشبه خانفو Canton في الصين والسمارة وكثرة الناصر ، كثيرة الفواكه تقع على خور من البحر ، وتكثر فيها الحيوانات كالقيلة والكركدن ، والزرافة والنسر ، ويكثر فيها خشب البندل والابنوس والكافور والخيزران وجميع السمور والافاوية (٥) . ويصنع بها النضار الصيني (٦) وتبعد عن مدينة كانتون ثمانية ايام (٧) ، وتسمى هذه المدينة في الوقت الحاضر ما تشو Hangchow (٨) .

اما مدينة سدا ابل التي ذكرتها الكتب الجغرافية على انها عاصمة الصين ودار المملكة ، ورويشها ابو دلف الخزرجي في رسالته عد : ما كتب عن الصين (٩) . فهي

(١) ماركوبولو : المصدر السابق ص ٢٥١ .
(2) Tuan : op. cit. p. 105.

(٣) ياقوت : المصدر السابق مجلد ٤ ص ٤٣١ .

(٤) الادريسي : المصدر السابق ص ٨٣ ، الحميري : المصدر السابق ص ٤٨٦ .

(٥) ابن الوردي : المصدر السابق ص ٢٥٤ ، مجهول : كتاب في عجائب البلدان (المصدر السابق) ص ١٢٠-١٢١ .

(٦) الادريسي : المصدر السابق ص ٤٥ حيث يسميها بانكو .

(٧) ابن خرداذبة : المسالك والممالك بربيل ١٨٨٩ ص ٦٩ .

(٨) الصيني : المصدر السابق ص ٥٢ .

(٩) القزويني : المصدر السابق ص ٤٦-٤٥ ، ياقوت : المصدر السابق مجلد ٣ ص ٤٤٤ .

عاصمة امبراطورية الكين التي حكمت شمال الصين (١) . وقد عاصرت هذه الدولة
 الامارة السامانية لان امورا نور الصين قد ارسل رسالة الى نسر بن احمد الساماني
 يدلل بها عاصمته ، وقد حكم نسر للفترة من ٣٣٣ هـ - ٣٤٣ هـ / ٩٤٣ - ٩٥٤ م (٢) .
 يضاف لذلك ، المدن مدينة سوسة التي يرجح ان اسمها ^{سوشو} Su-chow (٣)
 والتي كان يمدح بها افخر انواع الخزف واچود انواع الحرير ، وثق سوسة على نسر
 نمدان الكبير (٤) . اما مدينة الزيتون فيرجح انها مدينة ^{لوشو} Lche-Tung (٥)
 والتي وصفها ابن بطوطة بانها اولى مراقي الصين (٦) . اما مدينة الصين
 فهي ولاية فوكين الحالية (٧) .

-
- (١) الصيني : المصدر السابق ص ١٨٨
 (٢) دائرة المعارف الاسلامية : السامانية .
 (٣) الصيني : المصدر السابق ص ١٣٠ .
 (٤) الادريسي : المصدر السابق ص ٨٥ .
 (٥) الصيني : المصدر السابق ص ١٣٠ .
 (٦) ابن بطوطة المصدر السابق ص ٦٢٧ .
 (٧) الصيني : المصدر السابق ص ١٣٠ .
 الى مذكره ابن بطوطة في رحلته ص ٦٣٤ .

الفصل الثاني

الكيان السياسي

يتناول هذا الفصل الامبراطوريات التي حكمت بلاد الصين في العصور القديمة ، مع تناول الاوضاع الداخلية التي سادت بلاد الصين مركزين على اهم الاحداث المحلية فيها ، في محاولة لفهم الظروف المترتبة على طبيعة ونوعية سياسة الدولة ، المترتبة على ضوء هذه الاحداث .

امبراطوريات الصين :

لقد عاشت الصين قرونا عديدة قبل الميلاد مجزأة مفككة ، تحت سيطرة الحكام المحليين ، والذين غالبا ما دخلوا في صراعات داخلية فيما بينهم . تؤدي الى تمزيق البلاد اكثر من ذلك قبل لما تخلفه هذه الصراعات من نتائج سلبية . وظلت بلاد الصين تعاني من التجزأة حتى مجيء أسرة كين Chin في سنة ٢٤٦ ق م ، واستطاعت ان تقوم بعملية توحيد كبرى لبلاد الصين ، وقد تم لها هذا التوحيد في سنة ٢٢١ ق م . لكن الامور تغيرت عندما سقطت هذه الاسرة في سنة ٢٠٢ ق م ، فعادت بلاد الصين الى حالة التجزأة والاقسام حتى مجيء أسرة سوي Sui (٥٨٠ - ٦١٨ م) التي اعادت الى الصين وحدتها . لكن انقراض أسرة سوي Sui في التوسع الخارجي وفي اعمال السخرة ادى بها الى السقوط ، حيث عصفت بها ثورات فلاحية متتالية ، فقامت على اعقابها امبراطورية التانغ (١) .

(1) An Outline History of China, Foreign Languages Press, Peking 1958, pp. 7 ff.

The Táng Empire

١ - امبراطورية التانغ

٦١٧ - ٩٠٧ م

بعد ان امضت بلاد الصين لفترة قاربت الستة قرون عاشتها في الفوضى والنزاعات . استطاع شاب جوي يدعى ^{لي شين مين} Li Shih-Min^(١) الذي عرف بمقدرته وبكفائته ، ان يخلص البلاد مما تعاليه من الفوضى والانشقاق ، فاستطاع بمساعدة الترك العسكرية من احتلال مدينة Cháng An عاصمة امبراطورية السوي في نهاية عام ٦١٧ م (٢) .

وقد كان والد Li, Shih-Min حاكما عسكريا لا حدى المقاطعات الصينية ، في عهد اسرة سوي ، وكان من الموالين لهذه الاسرة ، وبعد ان اتم احتلال العاصمة جيا Cháng An ، نصب اباها على عرش الامبراطورية - التي اسسها هو باسم امبراطورية التانغ - عام ٦١٨ م ، وقام هو بتجريد الحملات العسكرية ، التي استمرت اربع سنوات ، حيث اخضع فيها اجزاء عديدة من بلاد الصين ، ثم لم يلبث ان اعتلى العرش في سنة ٦٢٦ م ، وتوج باسم الامبراطور Tai Tsung في ٦٢٦/٩/٤ م ، وقد استطاع في مدة حكمه التي استمرت ٢٣ سنة ان يعيد الى الصين سابق عهد ما ومجد ما ، فضمت منغوليا بكاملها الى الصين سنة ٦٣٠ م ، واخضع اترك التركستان ، وسكان الواحات في صحراء غوبي ، واتخذ منهم انصارا وعبودا له ، بعدما عرفوا بعدائهم السابق للصين (٣) . وكان معظم سكان هذه الواحات من رجال الحرب والرعاة ويخيشون على التجارة والزراعة وشكلت منطقتهم نقطة اتصال الحضارات الصينية السامانية ، الهندية ، العربية وغيرها . ويتكلم سكان هذه المناطق لهجات عند واوربية (٤) .

(١) بروي : المصدر السابق مجلد ٣ ص ٢٥٨ .

(٢) Eberhard : op cit., p. 176.

(٣) بروي : المصدر السابق مجلد ٣ ص ٢٥٩ .

(٤) نفس المصدر : مجلد ٣ ص ٢٦٧ .

ولكن سرعان ما دب الضعف في هذه الامبراطورية بسبب ضعف الاباطرة
ودسائس البلاط، وما بلغت بعض السرايا والمحليات من المكانة والنفوذ، حتى
استطاعت ان تعلن احدا من نفسها امبراطورة على البلاد (١)، وهي الامبراطورة
Tse-Tién وكانت لها شخصية قوية، حيث نظمت الجيوش وقادتها في مجال الممارك،
كما رعت الآداب والفنون (٢)، وقد استمر هذا الوضع المتدور فترة من الزمن الى ان
استطاع الامبراطور Hsüan Tsung ٧١٢ - ٧٥٦ م (١٣ - ١٣٦٠ م) ان يضع حدا
له لدن اعتلاء العرش، فقد بلغت السيطرة الصينية في عهد اقس مدا ما دخلت
في حدود الامبراطورية من الغرب جبال تيان شان وجبال البامير، وغرغاة، وطشند
(الشان) وجليت، واما كشمير وبلخ فقد اسبحتا تحت حماية الصين وتحالفت الصين
مع بخارى وسمرقند ضد المسلمين، وبسبب السيطرة الصينية على التركستان بكامله،
واسبحت للصين السيطرة على الممرات والمجازات المؤدية الى الهند، ومضائق المحيط
الهندى، واستطاعت تأمين الحماية للقوافل التجارية (٣) بسيطرتها على التاروق عبر
البامير وجوز، التاريخ (٤).

الا ان هذا التقدم الذي احرزته الصين في هذه المجالات، وما بذلته
من جهد في توسيع رقعة حدودها، فقد انهار فجأة عندما ماجم احد القواد الصينيين
اتراك طشند الشان على الرنم من ولائهم للصين (٥)، فقامت مملكة الطاجيق
(Tadjik) (التركية) بدحر جيوش صيني في سنة ٧٥١ م الا ان الصين سرعان
ما استرجعت سيطرتها في اواسط آسيا بعد فترة قصيرة (٦).

(١) بروي: المصدر السابق، مجلد ٣ من ٢٥٦.
(2) Finlay, Mackenzie: Chinese Art, 2nd London 1964, p. 14.

(٣) بروي: المصدر السابق، مجلد ٣ من ٢٥١-٢٦٠.
(4) Simkin: op. cit. p. 86.

(٥) بروي: المصدر السابق، مجلد ٣ من ٢٦٠.
(6) A.O.H.C. p. 118.

وفي نفس السنة (٧٥١م) حدثت موقعة نهر تالاس Talas بين المسلمين
والجيش الصيني ، حيث دحر الجيش الصيني راسر من الكثير . وقد سمى الحروب
بذو الموقعة بموقعة نهر تالاس حيث كان قائد الجيش هو زياد بن صالح احد قادة
الجيش الصيني في راسان (١) . وفي نفس الوقت الذي حدثت فيه موقعة تالاس
كانت الصين تعاني من ازمت وحروب داخلية فقد دحر الختاي (Khitan) جيشا
صينيا في منغوليا ، وقام الختاي باقتسام منشوريا مع مملكة بوهاي (Po-hai) في
كوريا) . يضاف الى ذلك ترزعع السيطرة الصينية في مقاطعة يونان Yunnan في
جنوب الصين ، حيث قامت مملكة نان چاو Nan Chao ببلد الحامية الصينية من
التييم (٢) ، وقد كلف القضاء على هذه الثورات والاضطرابات الامبراطورية الصينية
الكثير من الاموال والارواح (٣) .

وفي سنة ٧٥٥م أعلن آن لوشان An Lu-Shan الثورة ضد الامبراطورية ،
وكان هذا قائدا تقريبا ، حاز على ثقة الامبراطور نسوان تسونج Hsuan-Tsung ،
فصينه جاكما على ثلاثة مدن حدودية في الشمال ، في مقاطعة هوبي Hopci ، حيث
تولى ادارة شؤونها المدنية والعسكرية . وفي شتاء سنة ٧٥٥م قاد آن لوشان
An Lu-Shan ٩٠ ٠ ٠ ٠ ١٥٠ رجل من هوبي قائدا مدينة لو-يانج Lo-Yang .
في وقت لم تكن فيه الحكومة مستعدة لمواجهة هذه الثورة ، فقامت على عجل باعداد
جيش قوامه ٦٠٠ ٠ ٠ ٠ رجل من المتسكعين في هونان ، الذين يتدربون على اساليب
القتال فدحر الثوار الجيش الامبراطوري وسقطت لو يانج ثم اندفع الثوار باتجاه مدينة
يانج آن Chang-An ، حيث نهبوا المدن الواقعة في الطريق مسن لـ سو يانج

(١) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٥ ص ٤٤١ ، ابن خلدون : المبرمج ج ٣ ص
٣٨٠ . Simkin : op. cit. p. 90.

(٢) Simkin : op. cit. p. 90 ; A.O.H.C. : p. 118.

الختاي من الدول التي حكمت شمال الصين وسيطرت عليه .

(٣) بروي : المصدر السابق ج ٣ ص ٢٦٠ .

الى جانيخ آن ، ثم دخلوا جانيخ آن حيث نهبوا القصر الامبراطوري وارسلوا محتوياته
الى اقليم موبي وانتشرت الثورة في مناطق متعددة من موبي حيث انضم اليها
٢٠٠٠ رجل وكذلك في وادي نهر وي *Wei* وقد دفعت الحكومة اعدادا من
جلدنا في الحدود الشمالية الغربية باتجاه *Szechuan* كون *Tung Kuan* ، الا ان
هذا الجيش قد دحر ايضا في سنة ٧٥٦م ، فشر الامبراطور *سوان* - *سوان* *Isüan*
الى *Szechuan* *Tsung* الى *سوان* (١) .

ثم قتل قائد الثورة من قبل ابنه ، كما تنازل الامبراطور *سوان* - *سوان*
عن العرش لابنه *سوان* - *سوان* *Su Tsung* ، فقام هذا بتنظيم المقاومة للقضاء
على الثورة في الحدود الشمالية الغربية في *كادو* ، وبمساعدة *الاويغور* (٢) و *سكسان*
التبت *تو* - *فان* *Tu-Fan* و *نان* - *مان* *Nan-Man* و *التا* - *شي* *Ta-Shi*
الذين وعدتهم الامبراطور بالا موال (٣) تم القضاء على الثورة ، واستردت العاصمة من
جانيخ آن ولو - يانيخ آن مساعد الناظر المدعو *شيه* *سزي مينغ* *Shih sze ming*
ظل رافعا راية العصيان فتم القضاء عليه بمساعدة *الاويغور* ، وقد استغرق القضاء على
هذه الثورة عدة سنوات انتهت في سنة ٧٦٣م ، وقد عرفت هذه الثورة في التاريخ
بثورة *آن* - *شيه* *An-Shih* وعلى الرغم من القضاء على هذه الثورة الا ان الاوضاع
ساءت بسبب مجارضة قواد الجيش للحكومة المركزية ، وقد ظل هؤلاء الحكام يجمعون
الغنائب لهم دون الحكومة ، وظلوا يتوارثون حكم المناطق في اقليم موبي ، من دون ان
يتلقوا التعيين من الحكومة المركزية (٤) .

(1) A.O.H.C. : pp. 118-119 ; Mason, Isaac: "How Islam
enter China" "M.W." Vol. 19, 1929, p. 296.

(2) Ibid : p. 119.

(3) Mason: op. cit. p. 256.

(4) A.O.H.C. : pp. 119-120.

وفي اثناء مذبحة الثورة العارمة التي حدثت في الصين ، قام المسلمون في سنة ٧٥٨ م (١٤٠ - ١٤١ م) بنهب مدينة كانتون حيث كانوا على درجة كبيرة من القوة ، فامضوا اسلاب المدينة الى البندر (١) . ان مذبحة الثورة تدعو الباحث التي التأمل في السبب الذي قاد المسلمين الى اعلان الثورة في مدينة تجارية ضخمة مثل كانتون مع العلم ان للمسلمين مجال تجارية في مذبحة المدينة منذ وقت غير قصير . ويبدو ان اوضاع المسلمين في المدينة قد تدهورت بهذا ، الثورات ، ولربما تعرض المسلمون فيها الى الاضطهاد من قبل السكان المحليين ، او من قبل المسؤولين عن المدينة ، ولربما تعرضوا الى القتل ، مما دفعهم الى ترك المدينة واخذ اموالهم منها ، حيث اخذوا ما خفف وزنه وغلا ثمنه وتركوا الباقي او احرقوه كما تدعي المصادر .

وفي سنة ٧٨٢ م (١٦٥-١٦٦ م) حدثت ثورة في العاصمة ، قادها التجار (٢) ، ويبدو ان سبب قيام مذبحة الثورة هو محاولة الدولة السيطرة على التجارة او بسبب فرض ضرائب انماغية على التجار . ولعبت الاحوال الطبيعية دورا في تدهور الوضع ، فقد ادى جفاف عام ٨٧٣ م الذي حدث في شان تونغ Shantung و هو نان ، الى انخفاض محصول الحنطة الى النصف ، كما ان المحاصيل الاخرى اصبحت بائسرا بالغة ، ومع ذلك استمر الموظفون بالمطالب بالضرائب ، وقد ضرب بالسياسة من لم يدفع ما عليه من ضرائب ، مما حدا بالفلاحين الى اعلان الثورة (٣) .

Wang Hsien-Chih ومومن

وفي سنة ٨٧٤ م (٢٦١-٢٦٢ م) قام

(1) Richards ; op. cit. p. 162.

(2) Eberhard : op. cit. p. 209.

(3) A.O.H.C., p. 122-123.

الثوار... بقيادة ثورة فلاحية في شان - تونغ Shantung لوفي السنة التالية
 انضم اليها تاجر الملح هوانغ چاو Huang-Chao بمن معه من الثوار واعلنوا
 الثورة ضد الحكومة ، وقد استمدوا بيوانا ، بزدرا فيه ، بالتهرب العاليية التي فرضتها
 الحكومة على الشعب ، وبالاجراءات القمعية ، فان انتشرت الثورة من هونان واتجهت الى
 انهوى Anhwei ثم الى هوبي Hupeh وفي سنة ٨٧٨م قتل وانج جيش
 Wang Hsien-Ci في هاند وقاتل الثورة تحت قيادة هوانغ چاو Huang-Chao
 الذي قاد الثوار عبر اليانغستي واحتل مناطق واسعة من كيانغسي Kiangsi
 فاضطرت الحكومة الواقعة جنوب نهر اليانغستي ، واشتعلت فيها الثورة ، وقد ازداد
 عدد الثوار بعد احتلالهم ل (لوي-يانغ) حتى بلغ عددهم ٦٠٠٠٠ رجل ، والتفوا
 بالجيش الامبراطوري في صر تونغ كوان Tungkuan فدجروه ، مما اضار الامبراطور
 الصيني الى الالتجاء الى شسوان Szechuan ، فدخل الثوار العاصمة جاندغ
 ان ، وقد قام الثوار بقتل اليهود على انفسهم لتعسين التوزيع الراسخ ، وقاموا
 بتوزيع الاموال على الفقراء ، بالاضافة الى قيامهم بتصفية كل الملاك المضمرة
 لهم (١) .

وقد اشارت المصادر الصينية الى هذه الثورة بوضوح ، وما رافقها من مأس
 تاساما الشعب الصيني في ثورة سنة ٢٦٤م فقد ذكر المسعودي : ان يانشو (كان
 شربوا يطلب الفتنة ، ويجمع اليه اهل الدعارة والشر ، فلحق الملك وارباب التدبير
 غيلة عنه لخمول ذكوه ، وانه ممن لا يباني به فاشتد امره ، وما ذكره ، وكثرت غزواته ،
 وقويت شوكته ، وقام اهل الشر المسافات نحوه ، وعظم جيشه ، فسار من موطنه وشن
 الغارات على الطماثر حتى نزل مدينة خانقوا وفيها غلاقت من الناس مسلمون

(1) A.O.H.C. : pp. 123-124.

وإسارى ويهود ومجوس ، وغير ذلك من أهل الصين ، فتقدم هذا العدو الى هذا
المدينة فحاصرها ، ورائته جيوش الملك فهزمها ، واستباح ما فيها ، فكثرت جثود ،
وافتتح مدينة شانقو عنوة هو قتل من أهلها خلقا لا يحصون كثرة ، واحصى من المسلمين
والدسارى واليهود والمجوس ممن قتل وغرق خوف السيف فكان مائتي ألف ، وإنما احصى
ما ذكرناه من هذا العدو لأن ملوك الصين تحصى من غي مملكتها من رعيتها هكذا
من جازرها من الامم ليصير ذمة لها غي دواوين لها ، بكتاب قد وكلوا باحصاء ذلك ،
وتبلغ هذا العدو ما كان حول مدينة شانقو من غابات شجر التوت ، اذ كان يحتفظ به
لما يكون من ورقه مما يطعم منه لدود القز الذي ينتج من الحرير ٠٠٠ وسار
يا تشو بجيوشه من بلد الى بلد فافتتح ٠٠٠ وتقدم مدينة أنموا - ويرجح ان اسم
هذه المدينة هي Anhwei - وهي دار الملك ، فخرج اليه الملك في دعواته فآلف
٠٠٠ كانت الخلبة على الملك ٠٠٠ فاحاز الملك الى مدينة في اطراف ارضه (١٠٠)
وكان من جملة نتائج هذا الثورة ، ان عقدت كانتون مركزا للتجارى ، في
هذه الفترة ، ولم تستعد مكانتها التجارية الا فيما بعد (٢) .
ونتيجة لهذه الاعمال التي قامت بها الثورة ، فقد استنجد الامبراطور
السيني بالأتراك الغربيين (Shato) وخالقاتهم فامد ، Li Ke-yung بجيش
كان هو على رأسه ، فدخل العاصمة جانتشان ، واعتقد دخوله العاصمة دخول
الجيش الامبراطورى فانسحب Liang-Chao الى يونان ثم الى شان-تونغ
Shantung ، حيث قتل قائد الثورة غي سنة ٨٨٤ م (٢٧٠-٢٧١ م) .

(١) المسعودى : المصدر السابق ج ١ - ١٥٦-١٥٧ ؛ ابن الاثير : المصدر السابق

ج ٧ ص ٣١٩ .

(2) Schafer ; op. cit. p. 16.

ني جبال Taishan وبهذا فشلت الثورة (١) .

وقد ايد المسعودي نداء الدجدة التركية فقال (وكاتب ملك الصين من المدينة التي انحاز اليها ، المتاخمة لبند التبت ، وهي مدينة مد ٠٠٠ ، ملك الترك ابن خاقان ، فاستنجد ، واعلم ما نزل به ، واعلم ما يلزم الملوك من الواجبات ، اذا استنجد ما انحازها من الملوك ، وان ذلك من فرائض الملوك وواجباته ، فاستنجد ، ابن خاقان بولد له ، يدعو من اربعمائة الف فارس ورجال . وقد استفحل امر يانشو ، فالتقى الفريقان جميعا ، فكانت الحرب بينهم سجلا نحو من سنة ، فقتل في من الفريقين خلق كثير ، فقد يانشو بمقتل انه قتل بمقتل انه احرق ، واسر ولد ، والخوارج من اصحابه ، وسار ملك الصين الى دار المملكة وعاد الى ملكه ٠٠٠) (٢)

وتخرج اسباب نداء الثورات الى عدة عوامل منها التذمر من الضرائب المفرطة على الشعب ، فكانت ضرائب الارض مرتفعة ، واذا لم يتمكن الفرد من تدبير ما عليه من ضرائب تتحمل عائلته جزءا كبيرا منها ويؤدي مكانها اعمال سنوية للحكومة قد تصل الى ٣٠ سنة (٣) . كما مارس ملتزمي الضرائب اساليب تامة نهد من لم يستطع دفع ما عليه من ضرائب ، حيث كان يرسل الى الحدود لياتي الامر في المناطق التي يرسل اليها سواء كان المسؤول عنه حاكم عسكري او غيره (٤) . كما ان ايجار الارض الذي كان يدفعه الفلاحين لاصحاب الاراضي كان مرتفعا جدا فقد بلغ ايجار ال Hou الواحد من الارض ، من ٥٠ - ١٠٠ Cattes سنويا (٥) .

(1) A.O.H.C., p. 123-125.

(١) المسعودي : المصدر السابق ج ١ ص ١٥٧-١٥٨ .

(3) A.O.H.C., p. 117.

(4) Ibid : p. 116-117.

(5) Ibid : p. 122.

لقد امتد حكم أسرة التانغ، قرابة ثلاثة قرون، توسعت خلالها
 حدود امبراطورية الصين، الى مدن لم تكن اية امبراطورية قبلها، فهي لم
 تقتني بما شملت أسرة سوي. Hulin، من توحيد البلاد فقط، بل
 رسمت رقعة املاكها (١) فقد اعادت منذ، الاسرة الى البلاد شيئا من
 الاستقرار، وقامت بحفر القنوات لاستخدامها في النقل التجاري والري،
 لذلك نجد ان الحركة التجارية والنشاط التجاري يزداد اكثر من ذي
 قبل، فلما انتاج وتطور القطن والفضة المزجج، كما ازدادت المدن
 وتوسعت، فتطورت اساليب الحياة، كما عملت الدولة على تحسين وتطوير
 قواتها العسكرية، فاعيد جيش الصين قوة لا يستهان به، مقارنة بجيوش الدول
 المجاورة مثل بلاد التبت وكوريا وسنكيانج، كما ادخل نظام الامتحانات
 الحكومية كشرط اساسي لتولي الوظائف في الدولة، وكان هذا النظام قد
 استخدمته أسرة سون كشرط لتولي الوظائف، فلما جاءت أسرة التانغ اقبلت
 على هذا النظام واستخدمته، كما انتشرت الحركة العلمية في الصين
 ونشلت الجامعات، فانشأ معهد Hulin (٢).

الا ان هذا الاصلاح كان نظريا اكثر مما هو عمليا، فاصبحت الادارة من
 التسيير والتشاكب بحيث بدا من المستحيل تقريبا، اجراء اصلاحات فعلية
 في البلاد، فتمسك الموظفين بالتقليد والاعراف المستبدة يضاف لـ
 جهل الموظفين المدنيين، اما يمانيه الفلاحين من مشاكل، بالذلل لكونهم
 بيديهم عن واقع الفلاحين، وتحسروا يمانون من ظلم واضطهاد

(١) بروي : المصدر السابق مجلد ٣ ص ٢٦٠ .

(2) Boyd : op. cit. p. 17.

لذلك كانت الحكومة تضمد إلى الضام ، أو تعديل القرارات التي سبق
 أن أصدرتها ، وحتى قبل أن تجني ثمار تلك القرارات ، أو حتى قبل
 أن تطبق عملاً ، فالسلطة مصدرها الامبراطور ، الذي يصدر أوامره ، أو
 قراراته من البلاط ، بينما كانت التعليمات والإرشادات تصدر عن الأجهزة
 الكبرى والمصالح الإدارية الرئيسية ، وترسل الموظفين والحكام الإداريين
 للعمل في الولايات (١) .

لهذا نجد أن سكان البلاد لا يلقون الرعاية التي تسمح لهم
 بتربية أمورهم ، فالتوسع في الجيش في فترة التانيه ، وما ترتب عليه من إجراءات
 اضرت بالتجارة والفلاحين ، بحيث أدى هذا إلى ثورات عديدة ، كما مر بنا ،
 كما ببط عدد الفلاحين للفترة من ٧٥٤ - ٨٣١ م من ٧٢ - ٣٠ مليون نسمة ،
 وما ترتب على هذا من مشاكل سواء كانت بحجرة الفلاحين لإرضيهم ، أو قيامهم
 ببيئها أو وقوعهم تحت أعمال السخرة (٢) . لهذا نجد أحد الشعراء
 يعبر عن هذا الوضع بقوله :

(ترداد حياة جيراننا من القرويين يوماً بعد يوم ،

فما أسرع ما يستنزفون فلال أرضهم ،

ويدفعون إلى آخر بارة بما يترتب على الكواخيم من رسوم ،

وباء خذرون البكاء والحويل ، وسجران أو طابهم ،

ويقتضرون جمعاً بوموتون عطشنا .

ويخرون من سرمى إلى الأرض تتنابهم الرياح والأمطار ،

ويشكون البرد شتاءً ، وجمارة القيظ صيفاً ،

(١) برون : المصدر السابق ، مجلد ٣ ص ٢٦٠ - ٢٦١ .

(٢) نفس المصدر : ص ٢٦٥ .

ويستشثون السموم القتال، المهلكة، وتتراكم على الطرقات جيف الموتى،
من مشوات الاسر التي عاشت معنا مع جدودنا لم تبق، اسرة واحدة، وبين الاسر
الرشوة التي عاشت مع ابي، لم يبق، سوى اثنين او ثلاثة، فاذا لم تمت كلها
تتو ما جرت ورحلت عن الديار، وبقيت وحدها (١).

ومارست الدولة ايضا عملية جمع الاموال، فكانت كما وصفنا
الكفيرة في جيشها (٢) ومع ذلك استمرت الاعمال التجارية على الرغم من غداحة
الرسم المفروضة عليها (٢).

وقد ازدادت المشاكل سوءا في اواخر عهد الامبراطورية، حينما ضربت
الديالية والاستغلال ما عمال السخرة، والتمرد في الجيش، وضعف الباطرة السينيين
المتأخرين لسلسلة التاثير كل هذا ادى الى بروز قوة الحكام المحليين واستقلالهم عن
مركز الامبراطورية، فحدث ما قضي على ثورة Huang-Chao، استمرت
الارضاع مدة مائة حتى استطاع احد قادة الجيش في هذه الامبراطورية وهو
Chu Jen من خلع الامبراطور الثاني مملنا سقوط الامبراطورية الثانية في سنة
١٠٧٠م، ومؤسسا سلالة ليانغ المتأخرة Later Liang (٣). وقد اشار
المسعودي الى للضعف الذي بلغت سلالة التاثير بعد القضاء على ثورة يانشو
فيقول (تطلب كل ما يجب ناحية من عمل، على ناحية... (١) رخصي ملك الصين منهم
بالاعمال، ومكاتبه بالملك، ولم يتاعت له المسير الى سائر اعماله، ولا محاربة
من تطلب على بلاد، وتبع بما وسفنا، وامتنع من اذكريا من حمل الاموال اليه فتاركهم
سالما لهم بعد كل فريضة منهم، على ما يلي، على حسب قوتهم،

(١) بروز: المصدر السابق، مجلد ٣، ص ١٦٥.

(٢) نفس المصدر: ج ٣، ص ٢٦٥.

(3) A.O.H.C., p. 125-126.

بمكس، بخدم انتظام الملك واستقامت على حسب ما سلف من
 تركهم (١)

١- فترة السلالات الحاكمة الخمس (The Five Dynasties (907-960AD)

١٠٧ - ٩٦٠ م

يسمى الصينيين الفترة من ١٠٧ - ٩٦٠ م بفترة السلالات الخمس (Wu-tai)

لذا، تسمية غير دقيقة، وذلك لوجود عشرة سلالات حاكمة أخرى في الجنوب وقد
 اعتبر المؤرخون الصينيون منذ السلالات العشرة بأنها غير شرعية (٢).

ففي سنة ٩٠٧ م استطاع Chu Wen - القائد العسكري الامبراطورية

التانغ في وادي النهر الأصفر - ان يخلع الامبراطور التانغى، ويصب نفسه امبراطورا،

تد سعت الدولة التي اسسها هذا القائد العسكري، بسلاطة ليانغ المتاخمة Later Liang

لذا، السلاطة تأسست سوية مع سلاطة تانغ المتاخمة Later Tang وقد شكلت

اثنتين السلاطين مع السلالات الثلاثة التالية، السلالات الخمس، التي حكمت شمال

الصين لمدة ٥٣ سنة، اما بقية السلالات الخمس فهي سلاطة تسن المتاخمة Later

Tsin وسلاطة جان المتاخمة Later Han وسلاطة جيا المتاخمة

Later Chou (٣).

اما السلالات العشرة الحاكمة في الجنوب، فقد تشكلت من القواد العسكريين،

الذين أعلنوا انفصالهم واستقلالهم في اواخر عهد الامبراطورية، فعلنين انفسهم

امبارا، وطلوكا في الجنوب، اما اسم هذا السلالات العشرة فهي كوانغ تونغ

، Kwangtung، شيسوان، Seechwan، سيكيانج، Chokiang،

(١) المسعودى: المصدر السابق، ج ١ ص ١٥٨.

(2) Eberhard: op. cit., p. 195-196.

(3) A.O.H.C., p. 126.

وكان يعتمد على المقاطعات سلام نسبي وتتقدم اقتصادات ، لذلك كان حكامها تاديين على ادارة شؤونهم ، ولم يعتمدوا على الحكومة المركزية . . . عندما كانوا تابعين لها اسميا - في ادارة الولايات ، كما احدثوا تقدما ثقافيا ملموسا (١) وقد ساعد على الهدوء النسبي الذي عاشته الى التفرغ لعمال البناء والرى (٢) ، ولم تتقدم المقاطعات اسميتها عندما أصبحت تابعة لامبراطورية السونغ (٣) .

وقد عمت خلال فترة السلالات الحاكمة الخمس ، الفوضى الادارية والسياسية والاقتصادية ، فحدثت الحروب فيما بين هذه السلالات - خصوصا السلالات الشمالية - فناء في القادة العسكريين يستجدون بقوة خارجية ، ونصوها الا تترك من اجل تدعيم مراكزهم في الصين (٤) ، فقد ساعد الخطيان (Khitan) احد القواد العسكريين المدعو Shih Ching-tang من سلالة المتاء خرة Later Táng على انشاء سلالة تسن المتاء خرة Later Tsin ، في مقابل ان يعلن الولاء للخطيان ، وان يدفع لهم جزية سنوية مقدارها ٣٠٠٠٠٠ قطعة قماش .

وفي سنة ١١٢٧ م (١١٢٥-١١٢٦ م) اعلن الخطيان (Khitan) عن تكوين امبراطوريتهم في شمال الصين ، ثم قادوا في سنة ١١٤٦ م جيشا ، مستغلين النعف التي تعانيها الصين ، فتقدموا باتجاه كايفينج Kaifeng عاصمة سلالة تسن المتاء خرة - التي انشأت بمساعدة تبهم من قبل - الا ان المقاومة التي تلقوها ، منذ الامبراطورية من الصينيين في كل مكان من وادي النهر الاصفر ، اجبرتهم على ترك Kaifeng والعودة الى موطنهم الاصلية في شمال الصين (٥) .

(1) Eberhard : op. cit. p. 196.

(2) A.O.H.C., p. 126.

(3) Eberhard : op. cit. p. 196.

(4) Ibid : p. 199-203.

(5) A.O.H.C., p. 127.

وفي سنة ١١٢٥م ، قام حاكم سلالة جياو المتأخرة
 Later Chou (Khitan) واستعاد مدينتي ينج شو Yiang-chow
 (حاليا هوبي Hopei) ، اللتين تغلى عليهما للخطاي حاكم
 المتأخرة Later Tsin (١) .

كل هذا ، الاوضاع ، اادت الى حدوث ارباك في التجارة ، وفي بقية المرافق
 ودمرت المدن الشمالية ، ومنها العاصمة القديمة جيانغ - آن ، واسمها
 من قبل الخطاي (Khitan) - القبيلة البدوية التي سيطرت اسم .
 وانتقل مركز التجارة من شمال غرب الصين الى العاصمة بكين نفسها بعد
 ان انتقلت مركزا مهما للخطاي ، فانتقلت مراكز التجارة من حوض النهر الاوسط الى بكين ،
 أما الجنوب ، ومنها اقاليم جنوب اليابانستي واقلية
 Szechuan و جيانغ Chekiang و كوانغ تونغ Kwangtung ، فقد
 وبقيتها التجارة ، مقارنة بالشمال ، وحصلت على قوة سياسية كبيرة (٢) .

لم يكن كل حكام هذه السلالات من القواد العسكريين ، فعلى سبيل
 المثال فان حاكم مقاطعة جو Ch'u (تقع في هونان حاليا) ، والمدعو
 Han-Yin ، وجعل من نفسه حاكما وسيار على الطرق التجارية الرئيسية ،
 وشجع التجارة ، فقد اوقف استيراد السلاح ، وسمح بتصدير المنتجات
 والحديد والرياح واعتنى باستثمار الموارد الطبيعية ، وقد حصل
 وراء هذا التنظيم على واردات كبيرة (٣) .

كما جرت بعض التنظيمات في السلالات الاخرى ، فمثلا قام امپراتور سلالة
 Later chou المدعو شيه تسونغ Shih Tsung ، بتشجيع استصلاح
 الاراضي الزراعية ونقل الخرائب هونان الجيش والمواد ، وذلك بادخال

(1) A.O.H.C. : p. 127.

(2) Eberhard : op. cit. p. 203.

(3) Ibid : p. 196.

تدنا من الرماية فيه ، وتبعاً لذلك ، التكتيكات فقد ازدادت قوة منذ السلالة العسكرية
التي تسمى (١) .

أما مقاطعة Wu Yuch ، الواقعة في جنوب شرق سلالة تانغ المتأخرة ،
التي كانت تسمى Hang-chou ، فتمتعت بسلام نسبي لم يلم تدخل في حروب مسلحة
منها ، بل تنوعت لأعمال البناء وأعمال الري ، فانشأت السدود على الأنهار لتوزيع
الماء على الحقول ، ونتيجة لما تمتعت به من استقرار ، وما انشأته من سدود ، فقد
ترافقت بها الزراعي ، فحسبها الرز الذي أصبح رخيصاً ، فنزلوا بكثرة إنتاجه (٢) .
وانتهت فترة السلالات الخمسة ، بتأسيس سلالة سونغ الشمالية حيث قام
الملك العسكري لسلالة Later Chou والمدعو Chao Kuang ، باسقاط
سلالة جين المتأخرة Later Chou ، وتأسيس سلالة سونغ الشمالية في سنة ٩٦٠ م .
سبباً بذلك انزعاج التجزئة التي عاشتها الصين في فترة السلالات الخمس (٣) .

(٤) (Liao-Khitai)

الامبراطورية الخطاي

٩٣٧ - ١١٢٥ م

الخطاي (الكتان) قبيلة من القبائل المغولية ، ظهرت وتفتت في شمال شرق
الصين ، خلال فترة التانغ ، وجاءت قوتهم من انضمام بعض القبائل لهم في الشرب موغلي
من غشوريا موغلي حدود سنة ١٠٠٠ م ، واستحووا قوة مسيطرة في الشمال ، وبرزت قوتهم
توازياً بقوة بدوية برعدهما ، سقطت امبراطورية التانغ ، وبالب الخطاي بالجنوب الصيني ،

(1) A.O.H.C., p. 127.

(2) Ibid : p. 128.

(3) Ibid : p. 136-137.

(٤) من القبائل التي كانت تسكن شمال الصين ، وهم خليط من المغول والتانجون ،
وقد هاجروا من موائلهم في شمال الصين الى اقليم التركستان حيث عرفوا بالأتراك
القرانغلايين (الصياد ، غواد ، عبد المصطفي : المغول في التاريخ ، ص ٢٣-٢٤)

ادعوا الصون باعتبارهم اكبر قوة في الشرق الاقصى ، وقد يخاف الختاي حروبها
 عديدة ، لا تقوا خيالها عددا من النكسات ، فقد كان لهم اعداء مثل دولة بو ... اي
 Po-hui ، التي حكمت شمال كوريا ، وكذلك حكومة كاو-لي Kao-Ii الكورية
 التي تحررت من نفوذ الهين في سنة ١١١٠ م . وفي سنة ١٢٧٠ م دمر الختاي دولة
 Po-hui ، فجلب لهم هذا الدهر عددا من القبائل بضمنها قبيلة (الكين Jurchen)
 التي منعت لهم ، وقد استغل الختاي اوضاع الهين الداخلية وماتمانيه من التمزق
 اليهم ، فقد قام الختاي بمساعدة القائو التركي شه جنغ تاينغ ، Shih Ching-tang
 في سنة ١٣٦٦ م^(١) ، والذي كان قائدا عسكريا لسلسلة تانغ المتأخرة Later Tang
 باسم سلسلة Later Tsin مقابل جزية سنوية مقدارها ٣٠٠٠٠٠٠ قذيفة
 تان^(٢) ، وبهذا الشكل أصبحت هذه السلسلة كدولة تابعة بشكل او بآخر الى نفوذ
 الختاي ، وأصبحت مناطق واسعة من شمال الهين خاضعة لهم ، ثم اتت هذه
 السلسلة لنفسها اسم سلسلة لياو Liao Dynasty في سنة ١٣٧٠ م^(٣) . متخذيين
 من بكين عاصمة لهم^(٤) ، وفي سنة ١٤٦٠ م قاد الكتان جيشا لاحتلال ممتلكات اسرة
 من المتأخرة الا انهم فشلوا في ذلك ، اما في سنة ١٥٠١ م فقد قام حاكم سلسلة
 من المتأخرة باحتلال مناطق تابعة للختاي^(٥) .
 وخاضت سلسلة تانغ المتأخرة حروبا متعددة ضد الختاي حيث قسم
 الامير Tai Tsung بشن هجومين ضد الختاي ، الا انه دحر في كلتا المحاولتين ،

(1) Eberhard : op. cit. pp. 225-227.

(2) A.O.H.C. : p. 127.

(3) Eberhard : op. cit. p. 226.

(4) Ibid : p. 227.

(5) A.O.H.C. : p. 127.

راستولى نورسان سلالة الخنطاي على اعداء كبرى من المواشي بالانزاحة الى الالاسون
بن الفسلاجين (١).

وعندما جاءت اسرة سونغ الشمالية و حاولت توحيد الشمال اس لو مت بقوة
الخنطاي ، حيث دحر الامبراطور السونشي الثاني مرات عديدة عندما حاول ضم
الشمال لامبراطوريته (٢) . وفي سنة ٤٠٤ م قاد امبراطور الخنطاي هجومًا ضد
سلالة سونغ الشمالية الا ان الجيش وجد مقاومة قوية ، حيث قتل قائد الجيش فسي
البركة ، وقد كانت الاوضاع مضمضعة في عاصمة السونغ الشمالية كاي فنغ (Kaifeng
Pienchin . وكان التفكير بنقل عاصمة السونغ الى نانكينج Hanking او
تشو - تو Changtu ، الا ان هذا الدهر ومقتل القائد العسكري للخنطاي ،
وز من مقاومة اسرة السونغ ، فقام رئيس وزراء السونغ Kou chun ، بطرح اقتراح
بدن على قيام الامبراطور السونشي بحبور النهر الاصفر هو ادارة الصرمة وقسلا عبور
الامبراطور الى تان شو Tanchow هو دحر جيش الخنطاي الا ان هذا الاقتراح
لم ينفذ الخنطاي ، حيث طلبوا اتياء ، لذلك فقد تم عقد صلح بين الدولتين
الشمال والسونغ ، تدفع بموجبه اسرة سونغ الشمالية ١٠٠٠٠٠٠ قلعة فضضية
taels و ٢٠٠٠٠٠ قلعة تماش من الحرير (٣) .

وقد امتلكت دولة الخنطاي عددا كبيرا من الخيول ، والتي كانت تشكل موردا
مهما بالنسبة للدولة ، حيث كانت هذه الخيول تباع للدول المجاورة ، ونسبها امبراطورية
السونغ (٤) . حيث كانت تستخدمها سلالة سونغ لشفران العسكرية ، اما ادارة هذه
الدولة فهي ادارة عسكرية ، حيث يتولى القائد العسكري جميع الدوائب في المقاطعة

(1) A.O.H.C. : p. 137.

(2) Eberhard : op. cit. p. 210.

(3) A.O.H.C. : p. 137 ; taels :

وحدة نقد وززن سينية تساوي ٣/١ اونس من الفضة الخالصة (٣/١)
غرام) .

(4) Eberhard : op. cit. p. 227.

التي يحكمها ، ولا يهمل من هذه الهزات شيئا الى البلاط سوى ضريبة (الخمس) ،
 أما تمرين الجيش بالمواد الشذائية ، فقد كان الجند في وقت السلم يحملون كفلاحين ،
 ذلك يزودون للدولة الكثير من الاموال بالإضافة الى ان الفلاحين يساهمون في امداد
 الجند بالمواد الشذائية ، وقد استغلت دولة الكتان موارد الدولة لصالحها ، وما اش
 تارتها كطبقة ارسنقراطية (١) .

ثم يوزت قوة انكين Juchen ، حيث احتلت هذه القبيلة بكين عاصمة سلالة
 الين في سنة ١٢٥ م (٢) ، وبعد تدبير سلالة الكتان من قبل الكين Juchen ،
 ترحت البقية الباقية منهم باتجاه الغرب ، وشقت طريقها بالقوة ، حيث استقروا في
 Sinkiang سنكيانك الشمالية ، وبعد ان انضمت اليهم مجموعة من القبائل ،
 انشأوا ما يسمى بـ (Western Liao) او كما تسميها المصادر دولة القراخطاي
 Kara - Kitai التي كانت عاصمتها بالاساغون Balasagun ، الا ان
 السيطرة الفعلية في هذه الدولة كانت بيد القبائل التركية ، التي شاركت الخطاي في
 الثقافة ، وفي سنة ١١١١ م دمورت هذه الدولة على يد (٣) الدولة الخوارزمية .

٤- دولة هسي Hsi - Hsia :

١٠٢٨ - ١٢٢٧ م

بعد ان دمورت دولة توبا Toba في شمال الصين سنة ٧٥٠ م انسحبت
 بقية القبائل من التوبا Toba ، باتجاه حدود التبت والصين ،

(1) Eberhard : op. cit. p. 226.

(2) Ibid : p. 227.

(3) Ibid : p. 227 ;

راجع عن حرب هذه الدولة مع التتر : ابن الاثير : الكامل ج ١٢ ص
 ٢٦٩ - ٢٧٠ بالتعاون مع الخوارزميين سنة ٦٠٥ م .

بداية حكم امبراطورية التانغ منحت قبائل التوبا ولائهم لهم . حيث كان قواد هذه
 سلالة ينطقون التميميين من ابادطرة التانغ ، وفي القرن الحاشر اصبحت للقبيلة قسوة
 سوية ، واصبحت تعرف باسم Hsia (1) . وفي منتصف القرن الحادي عشر
 - مريم التانغوت Tangut المدعو باو يوان هاو Chao Yuan-hao مملكة في
 نوكاسو Kansu عرفت باسم Hsia الغربية ، وقد دمرت هذه الدولة
 من الازينغور وسيطرت على مساحات واسعة من كاسو وارردوس . وقد حاربت دولة
 سا Hsia ، امبراطورية سونغ الشمالية : رندارا لموقع دولة Hsia على الدلتا
 تجارية لاسيا ، فقد اثرت الحرب بينهما على طرق التجارة ، وعلى تصريف السلع
 تجارية ونظها ، وفي نفس الوقت حرمت هذه الدولة نفسها من السلاح الصينية - الدخلة
 من اسراوية سونغ الشمالية - لذلك اصبحت من مهلحة البلدين ، ان يوقفوا الحرب ،
 حيث تم عقد معاهدة ابرمت في سنة 1044 م تلص على ولاية Hsia للسين
 ما تسليم جزية سنوية تدفعها لهم امبراطورية سونغ الشمالية مقدارها 70000 قطعة
 (taic) من الفضة و 30000 catties من الشاي و 50000 قطعة
 تاريخ الحروب (2) .

وقد تأثرت هذه الدولة بحدادتها ولغتها بسكان التبت ، وعندما دمروا
 من (Jungusic Juchen) دولة الخطاي (الكتان) فقدت هذه الدولة
 اهم راسنة من اراضيها ، خصوصا في اقليم شسي ، ثم تلاشت علاقة هذه الدولة
 من ، وفي سنة 1227 م ، دمر المنغول هذه الدولة (3) .

(1) Eberhard : op. cit. pp. 227-228.

(2) A.O.H.C. : p. 138 . catties : 60000

(3) Eberhard : op. cit. p. 228 ;

Fitzgerald : فيشير الى ان المنغول دمروا هذه الدولة سنة 1227 م .
 Fitzgerald : A concise History of لغتهم الخاصة .
 East Asia. 1978 Australia. p. 87.

كذلك من حروب هذه الدولة مع المنغول :
 Martin, H. Desmond : " The Mongol wars with Hsi Hsi .
 (1205-1227) " J.R.A.S. " 1942 pp. 195-228.

دولة الكين (Chin) Juchén

١١١٥ - ١٢٣٤ م عاصمتها بكين

كانت قبيلة الكين Juchén في الماني جزءاً من قبيلة التانغوت Tungut ، ثم أصبحت تابعة للخدائ (Khitan) بعد انهيار نظام بوهاي Po-hai في شمال كوريا ، وبعد شهر تم الاول على الكتان سنة ١١١٤ م ، أعلن رئيسهم لنفسهم امبراطورا في سنة ١١١٥ م ، واعطى لسلالته اسم الكين الذهبية (The Golden Chin) (١) ، ومن الطبيعي ان تحتك هذه الدولة مع سلالة سونغ الشمالية . فتجالت كالدولتين للقضاء على امبراطورية الخدائ ، واقتسام ممتلكاتها ، فتم أخذ سلالة سونغ الشمالية املاك امبراطورية تانغ المتاخمة التي تخلت عنها للخدائ مقابل ان تدفع امبراطورية السونغ جزية سنوية تقدر بـ ١٠٠٠٠٠٠ tael من الفضة و ٢٠٠٠٠٠٠ تال من قماش من الحرير . وفيلا تم الاتفاق ، فانتصر جيش الكين واحتل Yen Ching (كين) ، اما جيش سونغ الشمالية فقد دحر ، ولم يتنقل الكين عن بكين ، الا بعد ان اجبروا الامبراطور السونغي هون تسونج Hui Tsung على دفع مليون قطعة نقد (Strings) (٢) .

ثم توسعت سلالة الكين ، باتجاه الجنوب ، بعد سقوط سلالة الخدائ في سنة ١١٢٥ م (٣) ، وتقدمت باتجاه عاصمة السونغ الشمالية كان - فنج Kai-feng ، حيث حاصرتها جيوش الكين واسقطتها في سنة ١١٧١ م ، واسر الامبراطور السونغي هو والدة ، اما اخوه كاو تسونج Kao Tsung فقد فر من الاسر ، وهرب الى الجنوب ، حيث اسس سلالة سونغ الجنوبية (٤) ، وقد دامت المقاومة ضد سيطرة الكين في اقاليم متعددة

(1) Eberhard : op. cit. p. 234.

(2) A.O.H.C. : p. 143 ; Strings ;

رعدة وزن مينية تساوي ١ اونس من
الذرة الخالصة ٣/١ ٢٨ نم

(3) Ibid : p. 145.

(4) Ibid : pp. 145-146.

امثال عوبي Hopoi وشانسي Shansi، حيث شاركهم الجيوش السونغي بقيادة القائد Tsung Tsch، فدحروا جيش الكين، واستردوا منه اعدادا كبيرة من السكان، والكثير من الثروات، وكانت خطة Tsung Tsch، هي متابعة الهجوم ضد الكين شمالا، الا ان الامبراطور لم يستجب له (١). وبعد وفاة هذا القائد الحسكون اندفع الكين، حتى عبروا النهر الاشرى باتجاه الجنوب (٢)، ثم برزت بين الكين والسونغ حربا في سنة ١١٤٠ م. وخرجت بهذا معاوية سنة ١١٤١ م، والتي نصت على تقسيم الحدود بين الدولتين، فوضعت مناطقتين راسمة شمال وادان نهر هواي Hwai وصر تاسان كوان Tsankuan في شنسي تحت سيادة الكين، وبلاضافة الى جزية سنوية مقدارها ٢٥٠٠٠٠ قطعة نقد من الفضة و ٢٥٠٠٠٠ قطعة قمار جزيرية (٣).

وعاثر افراد هذه السلالة كلبقة ارستقراطية في المجتمع الصيني، حصلت على امتيازات متعددة منها الاعفاء من الضرائب والحصول على الامتيازات العسكرية (٤) كما سخرت هذه الاسرة الشعب الصيني لخدمة مصالحها، حيث ذاق الشعب الامرين منها (٥). الا ان الخسومات لم تلبث ان تفشت بين قادة هذه الاسرة وخسوسها بهذا التهمار المنوف عليهم واحتلالهم لبكين حيث قامت الدولة بنقل عاصمتها الى لينغ (Kai-feng, Piong - Liang) في شرق تونان. وفي سنة ١٢٢٤ م سقطت هذه الدولة بيد المنول (٦) وكان لاسرة سونغ الجنوبية دورا مهما في القضاء على هذه الاسرة (٧). وبعد سقوط هذه الاسرة استخدم المنول البعض من افرادها في الادارة (٨).

(1) A.O.H.C., p. 147.

(2) Ibid : p. 148.

(3) Ibid : pp. 148-150.

(4) Eberhard : op. cit. p. 234-235.

راجع تشييل القيا على مملكة كين السيد الباز الحربي : المنول ١٦٣-١٦٤، بيروت : المصدر السابق، مجلد ٣، ص ٣٥٢-٣٥٤.

(5) A.O.H.C., p. 151

(6) Eberhard : op. cit. p. 235.

(٧) الحربي، السيد الباز : المنول دار النهضة العربية بيروت لبنان ١٩٦٧، ص ١٦٤.

(8) Eberhard : op. cit. p. 236.

The Northern Sung Dynasty

٦ - امبراطورية سونغ الشمالية

٦٠٠ - ١١٢٦ م

في السنة الاخيرة لدولة جيو المتآخرة Later Chou ، كان القسم
الاعلم من جيوشها ، تحت قيادة الجنرال Chao Kuan-yin ، استولى هذا
التأيد على مقاليد الامور ، واسس سلالة سونغ الشمالية ، وقد تمت له السيطرة بعد
عدة سنوات ، على مناطق متعددة من الاقاليم امثال جنك نان Ching Nan ،
Shu ومان الشمالية Northern Han ومان الجنوبية Southern
Wu وويو Yueh ووز Wu وتان الجنوبية Southern Tang ، وبذلك
استتاع توحيد وسط الصين . وقد سعت الدولة من اجل تأكيد سيادتها على
الاقاليم ، الى اتباع الاسلوب العسكري والسياسة ، واخرج الجيش لقيادة الامبراطور
السونغى (١) ، تلافيا لما قد يحدث من سيطرة قادة الجيش على مقاليد الامور كما فعل
رؤس السالفة نفس .

وقد سعت امبراطورية السونغ الى اعادة الوحدة الى اراضي الصين ، الا ان
عبارتها في هذا المجال باءت بالفشل ، فقد دحر الامبراطور السونغى الثاني مرات
مديدة من قبل الخيالات الذين كانوا مسيطرين على شمال الصين (٢) . ففي سنة
١٠٠٤ م هاجمت دولة الخيالات اراضي سونغ الشمالية ، الا ان الهجوم هاجم مقاومة
عظيمة ، وانتهت هذه الحرب بحقد ممددة بين الطرفين ، تدفق بموجبها سونغ الشمالية
١٠٠٠٠٠٠٠ (taels) قنطرة نقد من الفضة و ٦٠٠٠٠٠٠ قنطرة قمار من الحرير
للمنال سنويا (٣) . وتتميز هذه الضرائب التي دفعت للخيلان ولغيرهم الى عظم

(1) A.O.H.C., p. 136.

(2) Eberhard : op. cit. p. 210 .

راجع كذلك امبراطورية الخيالات وعلاقتها مع سلالة سونغ الشمالية . ص ٦٦ .

(3) A.O.H.C., p. 137.

واردات الدولة ، كذلك لعب الاستقرار والسلم اثر، النسبي في زيادة الضرائب والواردات^(١) ، على سبيل المثال بلغت ميزانية سونغ في سنة ١٠٠٠ م ٠٠٠٠٠٠٠٠٠ آر و String

وعندما راجعت امبراطورية السونغ قوة الخطيان في الشمال ، اتجهت مسوب المقاطعات الجنوبية ، التي كانت امورها الاقتصادية جيدة ، ولم تهتم مذ ، الدول الجنوبية بالناحية العسكرية ، لهذا نجد ما سرعان ما تنهار امام قوة السونغ ، حتى ان الامبراطور السونغي Chao Kuang Yin (١٦٠-١٧٢ م) ، لم يجد صعوبة في ضم البحر من دول الجنوب دون ان يبذل جهدا عسكريا كبيرا ، كما سعت السونغ ايضا لبسط سيادتها على شمال فيتنام في سنة ١٧٣ م ، وكان مجال هذا التأثير سياسي فقط ، وليست له اية اهمية اقتصادية^(٢) ولكن بل من المحقول ان يعد نفوذ دولة لانرا السياسية فقط دون ان يكون له امداء اقتصادية سيما وقد اولتها الدولة اهتماما كبيرا^(٣) .

وتعززت سلالة سونغ الشمالية لخطر دولة مسيا Hsia في الشمال الغربي ، حيث دفعوا لها الجزية بعد عقد معاهدة ١٠٤٤ م^(٤) . كما دعمت دولة سونغ الشمالية ايام امبراطور ما الثالث Chon Tsung ١٠٦٨-١٠٦٢ م اعانات مالية لسكان التبت^(٥) .

ونتيجة لهذا ، العلاقات الحربية مع الخدلان ودولة مسي مسيا ، التي استفذت الكثير من ابناء الصين من راحة واستقرار الشعب ، بالانهاضة الى فقدان اتسام كبيرة من الاراضي ، ودفع الجزية لهذا ، الدول القوية ، ايضا لها حياة البذخ التي عاشها المتنفذين في بلاد الصين ، لذا اسبحت واردات الدولة لا تسد مسروفاتها ،

(1) Eberhard : op. cit. p. 211.

(2) Ibid : p. 210.

(٣) زيادة ، نقولا : (الجزيرة العربية في كتابات المؤرخين الصينيين) مجلة المؤرخ العربي العدد ٦ ، الرباط ١٩٧٨ ن ١٦٨ .

(4) A.O.H.C., p. 138.

راجع كذلك دولة Hsia-Hsi .

(5) Sinkin: op. cit. p. 93.

رطلي الرنم من تحديد صفات الدولة، إلا ان المواطنين اسبحوا في حالة لا تطلق، اما
 الدين الذي كان بحاجة الى تدريب، فلم يعد قادرا على حماية حدود الدولة
 تجاه الضلوك والامسيا، اذ فقد الجند الضبط العسكري، لهذا نجد ان ثورة
 زنجية اندلعت خلال حكم الامبراطور Tai Tsung في شسوان Szechuan
 حيث دعا قائد الثورة Wang Hsiao-Po الى توزيع عادل للثروة، وكسبت
 الثورة تأييد الفلاحين، واصلت الثورة مستمرة حتى مجيء الامبراطور Jen Tsung
 نزلت خلال حكم البلاد كلها، بسبب تدبير الوضع الداخلي والخارجي لذلك
 تقدم بعض المصلحين باقتراحات من اجل تحسين الامور، فكان منهم رئيس الوزراء
 Wang An - Shih، اذ تقدم باقتراحات لمعالجة الوضع الراهن، ففي سنة
 ١٠٦٠ م صدرت قوانين مملت مايلي :-

دعم الزراعة وبناء مشاريع للمرت واستصلاح الاراضي البور، كما حشرت
 الفلاحين من استقلال ملاك الارض والمرايين، باقتراضهم القروض بفائدة تقدر بـ ٢٠ %
 تدفع بذء القروض في وقت الزرع، لتستلم بعد ستة شهور، كما اعيد مسح الارض
 الزراعية، وغضبت الضرائب عليها، وبهذا خربت طبقة مالكي الارض التي كانت تنهرب
 من دفع الضرائب وزادت بهذا من واردات الدولة، كما قامت الدولة بالمحافظة على
 الاسعار بوضوب احتكار التجار، بشراء السلع في وقت الفين لتعرضها في الاسواق
 وقت الحاجة (لضرب الاحتكار)، كما قطعت القوانين الطريق، على تدخل الجيوش
 وتقوية الدفاع الوطني، لهذا قامت الدولة بتدعيم الفلاحين طبقا لقانون
 Pao-Chia او (tithing system) اذ يتدربون في وقت الحر، واذا
 بلون تدريجيا محل المرتقة، كما حافظت القوانين على وقت العمل للفلاحين
 (والعمال وامحاب المهن) من النشوط والامتيازات التي تتمتع بها طبقة المواطنين،
 فنزمت ضرائب تصاعدية على الثروة، وبهذا وفرت الدولة اموالا اخذت تستغلها في
 بناء المشاريع الحامة. من هذا يتضح ان هذه القوانين قد اعطت

المرق للفلاحين والسكان (عموما) ونفت عنهم ، و كبحت جماع كبار الموظفين
 ومالكي الارز وكبار التجار ، فونعت ١٠ ملايين Mou للزراعة ، كما بنيت ١١٠ الاف
 مشروع مائي لسيادة الارز والقنوات فازداد زارد الدولة وتفتت عسكريا . لكن بعد
 وفاة الامبراطور Shen Tsung ورئيس الوزراء Wang An-Shih ، ابدل
 المل بعد ، التوانيين ، اذ قام بها كبار الموظفين ومالكي الارز ، واستمر البلاط
 على بذخه ، على الرغم من معاناة الفلاحين التي لا تحتل فقد اتمت في عهد
 الفترة المشاريع المائية كالسدود والجسور واكمل الامتعام بالمدن وتجهيدها ،
 وقال الفلاحين يتأرمون تحت القسوة والتمخبط حتى اخمدوا بعض مدتهم لبيع
 الاراد ، فكان ان اندلعت ثورة فلاحية في سنة ١١١٠ م بقيادة Fong-La ،
 اطلقت بانكسو Hang chow ومناطق اجزاء شيكياو Chekiang ، كما
 برز القائد الفلاحى المشهور Sung Chiang في شانغون Shantung
 ونونان Honan وكيانكسو Kiangsu ، وقد تمكنت الدولة من اخمد
 هذه الثورات (١) .

كما كان على الدولة ان تواجه تحدد جديد وسو بروز قوة
 الكين في شمال الصين ، والذين سبق وان تناوت معهم من اجل
 التنا على امبراطورية الشمال ، لكن الكين سرعان ما اندفعوا
 باتجاه الجنوب ، وقاتلوا حروباً طويلة ضد السونج ، انتهت اخيرا
 بوضع معاهدة بين الطرفين تدفع بموجبها السونج الجزية للكين (٢)
 وانيرا سقطت امبراطورية السونج الشمالية ، وحلت محلها
 امبراطورية الكين في سنة ١١٢٧ م (٣) .

(1) A.O.H.C.; pp. 141-144. Mou ، دمة لتيس الارضات على الكر

(2) Ibid : pp. 148-150

(3) Weiderfeld : op. cit. p. 22

Southern Sung

٧ - امبراطورية سونغ الجنوبية

١١٢٧ - ١٢٧١ م

بعد ان قامت دولة الكين (Chin) على سلالة سونغ الشمالية
 نحو Kao Tsung الى نانكين (NanKing) (١)، واعلن نفسه امبراطورا
 واسم امبراطورية سونغ الجنوبية (٢). وقد خاضت منذ الامبراطورية جروا لوبلة
 من الكين، انتجت بمقدار بلع بينهما (٣). ونشمت لهذا، الامبراطورية المناهضة
 الراقصة جنوب نهر اليانجستي، وقد وسعت اسرة سونغ الجنوبية علاقتها مع اقليم
 شرقي اسيا، خصوصا بعد ان عقدت سيولتها على طرق غربي اسيا فاستوطن
 عدد كبير من التجار المسلمين واليهود في بحر من الصين (٤)، وعوضت امبراطورية
 سونغ الجنوبية عن فقد ان سيولتها على طرق غربي اسيا التجارية بتوسيع وتنشيط
 اسطولها التجاري، وقد بنى لها اول اسطول بحري في هذا الفترة هيمن سنتي
 ١١٣٠ - ١١٣٧ م ارتفع عدد السفن من ١١ اسطول - ٢٠ اسطول وارتفع كذلك
 لاقطها من ٣٠٠٠ - ٥٢٠٠ رجل (٥).

اما عن علاقة سونغ الجنوبية مع المنول، ففي البداية كانت العلاقة بينهما
 جيدة، حيث ساعدت اسرة سونغ الجنوبية في القضاء على دولة الكين (Chin)،

(١) نانكين في Shang Chin في اعظم مورخان، لم نلت العاصمة بعد ذلك
 الى (Hang chow) Linan ، A.O.H.C.: p. 146

(2) A.O.H.C.: p. 146.

(3) Ibid : pp. 145-150 ; Chin كذلك امبراطورية ال

(4) Bohot, Jean: Chinese and Japanese ART New York 1957
 p. 104.

(5) زيادة : المصدر السابق ، ١٢٨ .

مقابل حصول اسرة السرونج الجنوبية على المقاطعات الواقعة جنوب الدهر الاسفر،
 وتم الاتفاق وسقطت اسرة كبن سنة ١١٣٤ م، إلا ان المشول نكثوا بوعدهم بذلك
 لم يتم الامبراطور السرونجي بما منح له، بل لمع على استعادة الوسيان Lo-Yong،
 الا ان المشول قاموا بكسر السداد المائية لتدمير جيش سرونج الجنوبية (١) وعقد
 المشول مجلسا في القوريلنسا في سنة ١١٣٥ م، بعدما احتل جيش السرونج
 مدينتي كان فونج ولوسيانج، لدراسة مذهب الاعتداءات، فتوجهت ثلاثة جيوش
 الصين، احتل الاول منها تشينغ تو ١١٣٦ م، واجتث الثاني مدينة سيانج يانج
 ١١٣٦ م، اما الجيش الثالث فتوجه الى هوانج تشو الواقعة على نهر اليانغستي،
 الا انها لم تدمر لهم، ثم قامت سدة سرونج باستعادة سيانج سيانج في سنة ١١٣٨ م،
 واستمرت الحرب بين المشول وامبراطورية السرونج قرابة ٤٠ سنة انتهت بانتصار
 المشول سنة ١١٧٠ م والقضاء على اسرة سرونج الجنوبية (٢) ومن الطبيعي ان هذه
 الحروب استنزفت الكثير من الاموال والافس احوال هذه الفترة وما تحركه اقتصاد
 الصين، اجراء تدابير هذا الاقتصاد للمجهود الحربي ضد المشول، وسحب الكثير
 من الايدي العاملة في الانتاج الزراعي وغيره، للدفاع عن الامبراطورية.

(1) A.C.H.C.: pp. 152-153.

(٢) الحربني : المصدر السابق ص ١٦٥ .

(3) Files, : China and Africa in the Middle
 Age London 1972, p. 26.

(4) Sirkin : op. cit. p. 133.

١٤٣٢ - ١٢٦٨ م

يطلق على المغول باللغة الصينية **منغ كو** Meng-ku (١)، والمغول من سكان منغوليا، حيث عاشوا عيشة حروب ومنازعات، كانت تحدث بين القبائل المتواجدة في منغوليا، حيث كانت تقوم فيها الامارات وتسقط بفعل التحالفات التي كانت تقام بين بعض القبائل، عند البعض الاخر، الى ان تمكن بكيزخان من توحيد منغوليا برمتها، عند ذلك قام بمهاجمة **مسي-مسي** Hsia-Hsi في سنة ١٢٠١ م، ثم توجه لمحرب الكتان في حرب استمرت ١٥ سنة، بعد ما اتجه نحو امارة القراخانات في سنة ١٢١٨ م. ثم اندفع المغول لحرب سلالة الكيين، واحتلوا عاصمتها بكين، فاضطرت سلالة كين الى نقل عاصمتها الى **Kai-feng**، بعد ذلك جرت التحالفات بين المغول وامبراطورية السونج الجنوبية من اجل القضاء على الكين، فامتد امبراطورية السونج الجنوبية المغول بـ ٥٠٠ ر. ٢ جندي، حيث تمكنوا من استقاط **مذ**، السلالة (٣)، بعد ذلك جرت التصادم بين المغول وامبراطورية السونج الجنوبية في عهد الامبراطور المنولي اتملان، حيث جنى ثمار هذا النصر تليقت الامبراطور قوبيلان، وبذلك تمت السيطرة المغولية على الصين. وقد اتخذ المغول الصين قاعدة لانطلاقهم الى اليابان واقطار جنوبي شرقي اسيا (٤)، وتبينت بعد ذلك السلالة المغولية في الصين اسم **وان Yuan** سنة ١٢٧١ م (٥)، وعندما اتصروا سيطرتهم على الصين، واجه المغول مشكلة ادارة البلاد،

(1) Eberhard : op. cit. p. 238.

(٢) بروي : المصدر السابق، ص ٣٥١-٣٦١.

(3) A.O.H.C.: pp. 152-153.

(٤) بروي : المصدر السابق، ص ٣٥١-٣٦١.

(5) A.O.H.C.: p. 154.

سيما وقد تبايز عدد سكانها الستين مليون نسمة ، وقد سيطر المشول في عهد الإمبراطورية ، على المراكز العسكرية وبقية المراكز الحساسة في الإمبراطورية واستعانوا بالكثير من الأجانب سواء كانوا مسلمين أم أتراك أو يهوديين في الإدارة ، فجهل كثير من تسييرهم في معظم الوثائق الكتابية بل إن المشول يجهلون اللغة السينية ، بعكس الإيفغور الذين كانوا يترجمون اللغتين المشولية والسينية وكانت أوامر الحكومة الرسمية تصدر باللغتين المشولية والسينية ، كما منح المشول الصينيين من تعلم اللغة المشولية ، أو أية لغة أخرى ، ومعنى هذا عدم السماح لهم ، بأشغال مراكز إدارية في هذه الإمبراطورية (١) .

وقد لاقى الشعب الصيني الإمبريين من الحكم المشولي ، فقد عمل المشول على تزييق وحدة الشعب الصيني متبعين سياسة شوق تسد ، فجرت تقسيم الصين إلى أربع طبقات هم ١- المشول ٢- ال Sonus (ذون الصين المطروقة) رينمنهم سكان الأقاليم الغربية والأقاليم الشمالية ، ٣- الهان ومعهم الخطاط ، وال (Nuchen) والكوريين في شمال الصين ٤- سكان الأقاليم الجنوبية من مختلف الترميات (٢) ، وقد طبق المشول أحكام الياسا على الشعب الصيني (٣) .

وكان المشول في قمة السلم الهلبي ، حيث تميزوا هم وال Sonus باستثناءات قانونية ، فإذا ارتكب شخص من هذه الطبقات جريمة يحاكم فسي حكمه خمسة ، وإذا ضرب مشول شخص من الهان أو من الجنوبيين ، فإن لا يحاسبه وإذا قتل مشول شخصاً من الهان أو من الجنوبيين ، فإن العقوبة تكون غرامة بسيطة .

(1) Eberhard : op. cit. pp. 238-239.

(2) A.O.H.C. : p. 157.

(3) Eberhard : op. cit. p. 247.

(4) A.O.H.C. : p. 158.

وكان يتقم نيابة عن الخان شخرا آخر اسمه احمد (تشمك) ، فاتخذ Chen-ku ،
الذي كان قائدا على ٥٥٠ رجل ، Van-ku ، الذي كان قائدا على ١٠٠٠ رجل ،
من المدفوعين - حيت استاء اول من اعتدا احمد على زوجته وابنته ،
وكانت اشارة الثورة هي افعال النار ، والبدا بقتل كل ذن لحية ، وقد تمسك
Chen-ku و Van-ku لدخول القسريلا . وتم ارسال رسول الى احمد
بأنه ، يقدم ابن قويلان في هذا ، الساعة المتأخرة من الليل ، الا ان امر الثورة قد
انكشف ، وغشيت الثورة وقتل احمد فيها ، وقد قتل المنول كل من وجد خارج بيته
من الصينيين ، ولما عاد الامبراطور قويلان ، تخرجت عن اسباب الثورة ، فانسبت
اسبابها على احمد وابنائها ، وقد عوتب كل من له يد في نالم الناس من ابنا احمد .
ويشير ماركوبولو الى ان احمد قد نالم الناس ، وكان يقتل كل شيء بارادة من دون
استشارة الخان ، وحتى اذا استشاره ، يكون رايه هو الارجح (١) . وكان احمد
ينتصب النساء حسب ماذكره ماركوبولو ، وربما اعتقد ماركوبولو بان زواجه من ارب
نساء هو ما تجيزه الشرعية الاسامية ، مدعاة ان يذار اليه بتعجب سيمران شخرا
اسيحي ، وقد كانت للمكانة التي تمتع بها تشمك (احمد) لدخول قويلان جعلت ماركوبولو
يذار اليه بشيء من الحسد .

لقد استحدثت الادارة المنولية في الصين ب ١٢٤٧ زيرا من الصينيين من
مجموع ٣٤ زيرا ويقيمون في بكين وبنقارون ، هم بقية المؤلفين الا اربين من الصينيين (٢) .
الا ان هذا الادارة المنولية لم تستطع ان تحل مشاكل الموانئين نتيجة لاسباب
متعددة منها جهل المنول الملحة الصينية وعدم تفهمهم لمشاكل الناس نتيجة لعدم

(١) ماركوبولو : المصدر السابق ، ص ١٤٧-١٥٠ .

(٢) بروي : المصدر السابق ، مجلد ٣ ، ص ٣٧٧ .

معايشتهم لهما . بالاضافة الى ثودك اوضاع الناس بهسرة عامة نفي احصاء عام
١٢٢٠ م تبين ان ٧٠٠٠٠٠٠ شخص نفي الامبراطورية يمانون من الجوع ، وهذا
في الاحصاءات الرسمية ، اذ يوضح ان تكون الارقام الرسمية هي اكثر من هذا
الرقم بكثير (١) .

وبكذا كانت الثورات تدل على في اماكن متعددة من البلاد ، وكان يقود
بذء الثورات ناس من طبقات فقيرة منهم بائسي الملابس ، سياد السمك ، الفلاحين
بهربي الملح ، ابناء الجنود ، وكان هؤلاء الثوار يهاجمون المشول . بل يهاجمون
الانبياء بسبب ما يمانون ، من الجوع والحرمان (٢) .

ونتيجة لهذا ، الاوضاع لم تعد الجيوش المنولية قادرة على مواجهة الثوار
والتماء عليهم بلكثرة الثورات واتخاذها اسلوب حرب العصابات وانتشارها في بلاد
السين .

كما لعبت العوامل الطبيعية دورا ، ففي سنة ١٣٥١ م انكسرت السداد
على طول النهر الاسفر مع ما يعني هذا الحمل من تدمير المحاصيل الزراعية ، وقد
تام المشول بدفع اكثر من ١٥٠٠٠٠٠ رجل من اجل اصلاح السداد ، ثم اندلعت
الثورات الصينية في سوان و Kiangsu و Shantung ^{شانتونغ} وكان لاعمال السخرة
دورا واضحا في بذء الثورات ، وكان لبعضها اهداف دينية او اهداف سياسية
كإعادة اسرة سونج الى الحكم (٣) . وكان لبعضها الا باطارة المشول المتأخرين وانغماسهم
بالمذات وعزوفهم عن ادارة الامبراطورية ، اثر في تاجعج الثورات واستمرارها (٤) .
فان القوم المقاومة من الجنوب فالتحق Kuo مع رجل را باسمه Chu-
Yuan Chan والذين استلماوا جمع الناس الساخطين ضد التواجد المشولي في الصين ،

(1) Eberhard : op. cit. p. 246.

(2) Ibid : p. 246.

(3) Ibid : p. 247.

(4) Sinkin : op. cit. p. 141.

الثورة ، وفي سنة ١٣٥٥ م توفي Kuo وحمل Chu مجله في تيمناذة
 (١) وقد احتلوا المنازل ، تباعا ، ابتداء من نانكين التي سقطت سنة
 ١٣٦٧ م وكانتون ١٣٦٨ م ، ثم اتشدت مذبذبة الثورة نانكين
 (٢) وقد قتل جميع الممثلين الذين بقوا في المدن الصينية واستطاعت
 الثورة الجديدة طرد الممثلين من الاجزاء الشمالية للصين ، كما عمل الامبراطور Chu
 Yuan- على طمس المعالم المثلوية ، والعودة الى كل ما هو صيني ، وربط
 بينها وبين القومي ، وبعون الامتعام بالديانة البوذية والكنفوشية (٣) ، الا ان
 شتار لم يكن شاملا حتى مجيء الامبراطور Yung - Lo ١٤٠٣ - ١٤٦٤ م
 ثم بدلت العاصمة الى بكين (٤) ، واعاد الهدوء الى البلاد .
 وقد اتخذت مذبذبة الدولة لنفسها اسم سلالة Ming ، وقامت بتوجيه
 الثورة المثلوية في مندوليا سنة ١٤٠٣ م ، حيث دمرت عاصمة المثلين قراقورم ،
 مندوليا بعد هذا جزءا من اراضي الصين (٥) ، كما مدت الصين نفوذها
 الى المناطق الجنوبية ومنها مقاطعة يونان (٦) .

(1) Eberhard: op. cit. pp. 247-248.

Red Turbans اسم جمعية ال
 A.O.H.C.: p. 159.

(2) Sinkin : op. cit. p. 141.

المصدر السابق مجلد ٣ ص ٣٨٨ ،
 Eberhard: op. cit. p. 250.

(4) Sinkin: op. cit. p. 141

(5) Needham: op. cit. Vol. 1 p. 143.

(6) Fitzerald: op. cit. pp. 90-91.

الفصل الثالث

النظم الادارية

١- البلاط :

ان الامبراطور الصيني هو الشخص الاول في البلاط واليه تعود كافة الامور ويليه الوزراء وكبار المستشارين وولاة الاقاليم وقادة الجيش .

كان الامبراطور الصيني مقدسا في نظر الشعب ، وكانت له هيئته في نفس الناس ، حتى لقد سمي امبراطور الصين ملك الناس ، لان اهل الصين اطوع الناس للمملكة واشد هم اتقياد للسياسة (١) . كما ان هناك شروط لتولي الامبراطور حكم البلاد ، منها بلوغه سن الاربعين حتى يتقن عنه قد حنكته التجارب (٢) . الا ان هذه لم تكن هي القاعدة عموما ، فقد حدث ما يخالف هذا الشرط في فترات متعددة . والشرط الآخر هو ان يكون للامبراطور مائة زوجة بمهور والث فيصل برجالها ، بالاضافة الى كون حاد قاب للتقن والتصوير (٣) .

ويساعد الامبراطور اعموان ومستشارين ، بعد الوزراء ، وهم صاحب الميمنة والميسرة ، صاحب القرب هو هو بلا تدور عليهم الامور بعد الوزير ، حيث كان الامبراطور يثق بهم ، واذا ركب لحرب او لغير ذلك رافقوه كل في رتبته (٤) . بالاضافة الى صاحب البريد وصاحب الشرطة وصاحب الجرس (٥) .

ويشير السيرافي الى الملوك السنار الذين كانوا يتولون حكم الولايات

(١) ماعد : المصدر السابق ص ١١ .

(٢) السيرافي : المصدر السابق ص ٤٧ .

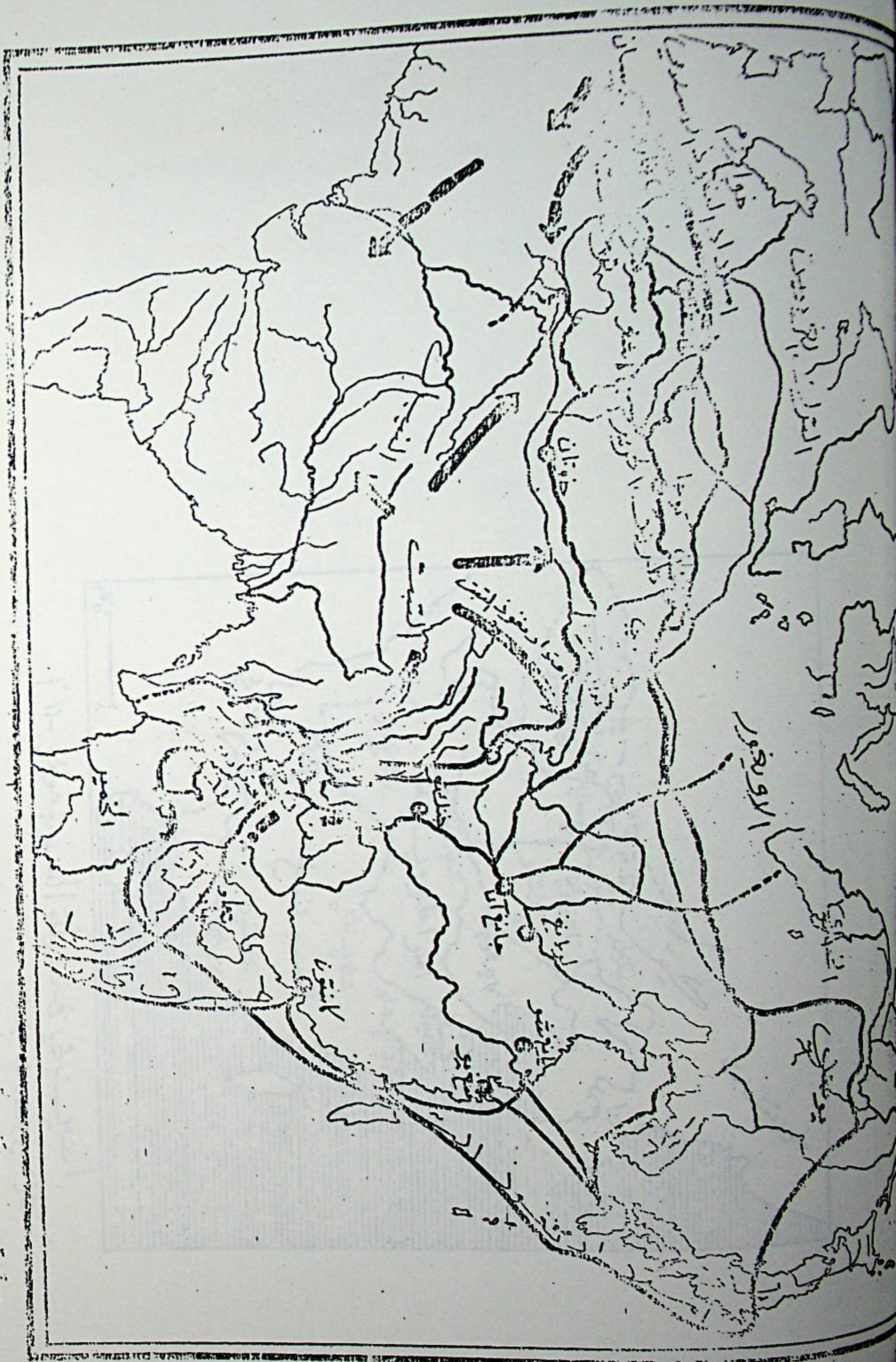
(٣) ابن الوردي : المصدر السابق ص ٥٤ .

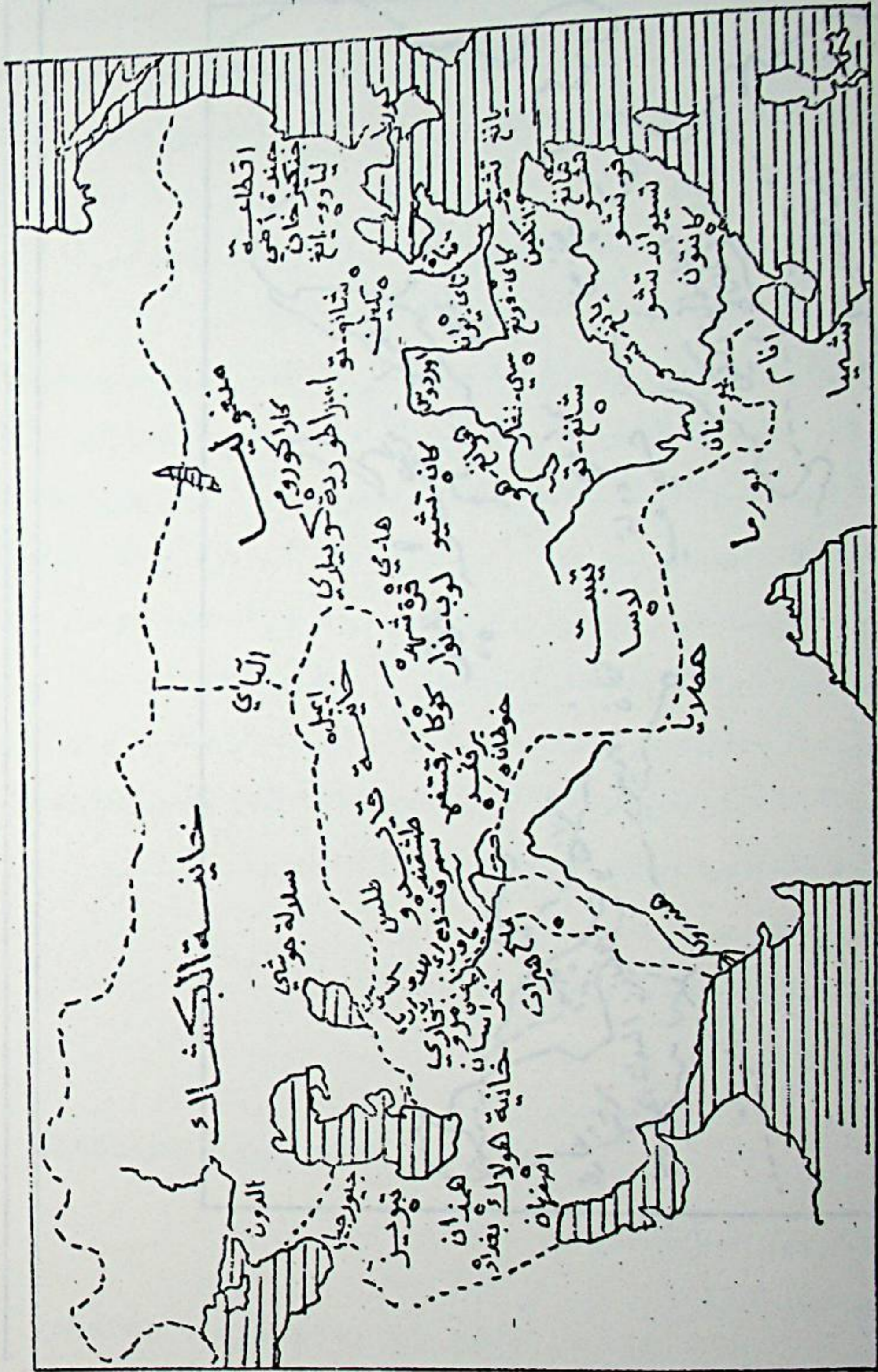
(٤) السيرافي : المصدر السابق ص ٨٨ .

(٥) اليحوي : تاريخ ص ١٨٢ .

THE TRADE ATLAS OF INDIA HISTORY

1000





سـاـبـق آسبغيا المخرليبية في عهد جنكيزخان

تاريخ المفسرات بعد

يقول ان احد من كان يجلس على كرسي في بهو عظيم ، وبين يديه كرسي ، وترفح اليه
الكتب التي فيها احكام الناس ، ومن وراء الملك رجل قايم يدعى (الدجون ، ليخووا عليه) و
ان ازل الملك في شيء ، مما ياعمر به ، واخطاء رده (١) . ولربما يقصد بهم منا ابناء
الولايات الذين يواد منهم تعلم الادارة ، فيبدو انه كان يجري تدريبهم على ادارة
الولايات ، وكان يوجد من يرشد من الى الصواب اذا ما اخطاوا .

وكان الامراء اور الصينيين لا يخرج للناس الا في كل عشرة اشهر مرة ، خشية ان
يستخف به الناس لان (الرياسة لا تقوم الا بالتجبر) (٢) ، واذا خرج الامراء لور او احد
الحكام في مهمة ، اخليت لهم الطرقات ، فكان يسبق مسيرهم ضرب جرس كبير ، فيتسارع
الناس الى اخلاء الطرقات ليسهل سيرهم (٣) . وكان يرافق الاباطرة او الحكام الولايات
ثلاثة من الحرس حوصلا على سلامتهم ، وكان هؤلاء الحرس اما من المتطوعة او من الجيود (٤) .
كما ويرافقهم الخصيان ، كمرافقين لهم او لزوجاتهم (٥) ، اما في الفترة المغولية فقد
كانت تستخدم الفتيات الجميلات من ولاية انجوت لا تخاذ من محليات اللذان او لكبار
القادة (٦) ، واستخدم الجيود في الخدمة الامبراطورية حيث كانوا يقومون بتحريك الهوا
قوة زروس الاباطرة والحكام بالمراوح المستنوعة من ريش الطاووس (٧) .

(١) السيراثي : المصدر السابق من ٤٧-٤٨ .

(٢) نفس المصدر : من ٤١ .

(٣) نفس المصدر : من ٦٧ ، المسعودي : اشارة الزمان ص ٩٥ .

(٤) Eberhard : op. cit. p. 117.

(٥) ماركو بولو : المصدر السابق من ١٢٨ ، ص ٦ .

(٦) نفس المصدر : من ١٢٢ .

(٧) Schafer : op. cit. p. 112.

وكان الإباطرة يحتفلون ببناء قصرهم، فبعد ما بنى الإمبراطور هسوان تسونج
 Hsüan Tsung قصره له في العاصمة في سنة ٧٥١م قام بتأثيثه بالأشياء الثمينة
 وشهرها خشب الهندل المصنوع (١). وكان للإمبراطور داخل القصر الذي يقيم فيه
 كرسي من الذهب يجلس عليه وزراءه من حوله (٢). وقد وصف لنا ماركوبولو قصر
 الإباطرة، ومناطق تزعمتهم، وكيفية صبغ الخرف بالألوان الزاهية وخصوصاً المصنوع
 الذهبي، والألوان الناصعة، حتى لقد بلغت سماج شوآية في الجمال، حيث
 انتشرت فيها برك المياه ومنازل الصيد (٣). أما خان بالق (بكين) مقر الإباطرة
 المغول، فقد كانت غاية في الأبهة والحظمة (٤)، حيث كان يقيم فيها الإباطرة المغول
 خلال أشهر الشتاء (٥)، أما في فصل الصيف فكان المغول يقيمون في مدينة تشانغ تو
 (شانجتو) (٦).

وكان البلاط يقيم بين فترة وأخرى حفلات يحضرها كبار القادة والوزراء وتتبع
 في هذه الحفلات أساليب تهيئة في التنظيم، حيث يجلس الإمبراطور وبليه البقية
 كل حسب مركزه (٧) ويجلس إلى يسار الإمبراطور زوجته ويجلس وراء الإمبراطور
 على اليمين (٨). ويشرف على إدارة هذه الحفلات أشخاص مسؤولين عن توفير
 الطعام واتمام العقب في الماء كولات والمشروبات أثناء الماء، ويتواجد بين
 الأشخاص المسؤولين عن إدارة الحفلة عدد كبير من رجال الاستخبارات (الأمسن)
 واجبهم مراقبة أي شخص يشتبه به، للحيلولة دون وقوع أي حادث، ويوجد
 طلبة من الحرس تمنع أي شخص من تخطي عتبة القاعة

(1) Schafer : op. cit. p. 137.

(٢) الأدرسي : المصدر السابق ١ من ٤٦ .

(٣) ماركوبولو : المصدر السابق من ٢٤٣-٢٥١ Boyd: op. cit.p59

(٤) نفس المصدر : من ١٤٤ .

(٥) نفس المصدر : من ٤٠ (١٤١) .

(٦) نفس المصدر : من ١٢٥ (١٤١) .

(٧) نفس المصدر : من ١٥٢ .

(٨) بروي : المصدر السابق مجلد ٣ من ٣٧٢ .

أما قبل الفترة المنولية فلم تظهر المصادر الصيديات في الحفلات بل كن يشاهدن

الصيد في حقولها من وراء الجدران (ماركوبولو : المصدر السابق من ١٥٣-١٥٤) .

التي فيها الامبراطور (١) .

وإذا رتب احد كبار القادة او الوزراء في الدخول على الامبراطور السيني
 سراء في حفلة او مسرة رسمية ، يتوجب عليه ان يترك سلاحه ويتخذ له عمدا مصنوعة
 من العاج ، حيث لا يسمح لهم بالدخول وفي ايديهم قذائف الحديد بل كان ملوكها
 يتوادمها واركتها يتخذون الاعمة من العاج في ايديهم (١) . وعليهم ان يمشوا
 في افواهم القرفص الذي يمتلك خاصية ازالة الروائح الكريهة من الفم (٢) . حرصا
 على راحة الامبراطور ، حتى لا ينزعج من الروائح التي قد تظهر من افواه مسـ
 بتابلوسه .

وكان البلاط يفرز على مرتليه اتباع تقاليد معينة ، فكان على موظفي الدرجة
 التاسعة والثامنة ان يلبسوا اجزمة مصنوعة من البرنز (٤) حتى تميزهم من غيرهم ممن
 الوافين ذون الدرجات الحالية .

لقد لعب البلاط دورا هاما في تنشيط الحركة التجارية ، وذلك لكثرة
 حاجاته للسلاح النمرزية والكمالية (٥) ، مثال ذلك الكافور الذي كان مرتوبا ، والطلب
 عليه شديد من قبل الحكومة (٦) ، والاجزمة المصنوعة من تورون الكركدن ، والتي كانت
 تدفع فيها اثمانا عالية (٧) وكان البعض من الابطرة بالاضافة الى حكام الولايات يلبسون
 الاجزمة المطلعة بحجر اليشم ، حيث وجدت بقايا حزام في قبر حاكم ولاية شسوان
 Szechwan ، الذي كان يحكم الولاية اثناء فترة التان (٨) . وعندما يحتاج البلاط
 بالسلاح كان يدفع ثمنها مقدما (٩) . وكان له دور في تدوير وتحسين الحياة
 الاقتصادية في البلد (١٠) فكان يوعى ويشجع الموموبين وخصومها اسحاب الحرف
 السنايح (١١) .

(١) ماركوبولو : المصدر السابق ص ١٥٣ .

(٢) المسعودي : المصدر السابق ج ١ ص ٤٢٥ .

(3) Kua : op. cit. p. 209.

(4) Schafer : op. cit. p. 256.

(٥) الرامهرتون : عجائب الهند ص ١١٦-١١٧ ، متر : المصدر السابق ج ٢ ص ٣٢٥ .

(٦) متر : المصدر السابق ج ٢ ص ٣٢٥ .

(٧) المسعودي : اخبار ص ١٥ .

(8) Schafer:op. cit. p. 226.

(9) Nyirea : " An Ancient account of india and China " M.W.
 Vol 12 1922. P. 175.

(١٠) راجع نفس النسخ الدولة والحياة الاقتصادية .

(١١) المسعودي : المصدر السابق ج ١ ص ١٦٥ ، ابن الوردي : المصدر السابق ص ٤٥٥ .

وكان للبلاط الصيني علاقات صداقة وحسن جوارح مع احكام الدول والاقاليم المجاورة للصين ، وشاء عدنا على ذلك كثرة الهدايا التي كانت ترسل لباطرة وحكام الصين في شتوات عديدة ، وكان البلاط يورد على هذه الهدايا ، فقد اهديت الى اميرة اليابان في عهد الامبراطور Hsüan Tsung عددا من الخيول من نوع غامق وقد سجلت الهدية في مدونة القصر (سجل القصر) (١) . ونجد ايضا ان الامبراطور Hsüan Tsung يقدم شكره للذين ارسلوا لبلاط الادوية والخطوط (٢) .

ورغب الباطرة الصين في الحصول على الفيلة لاستخدامها للانتراب المختلفة مثل استخدامها في الاحباب او الحفلات او لوضعها في حدائق الحيوان او للحرب كانت تدفع فيها اثمانا عالية (٣) ، وامتتم الاباطرة بالخيول التي كانت تستخدم في الاحباب ، وقد بلغت من الكثرة ايام الامبراطور Hsüan Tsung ، حتى نجد ان الامبراطور الذي جاء بعد ، قام بتوزيع اعداد كبيرة من هذه الخيول المستخدمة في انتراب الدولة المختلفة (٤) .

واخذ البلاط في بعض الاحيان يدار في المنزالم ، التي يتقدم بها الناس ، لطلب معالجة المشاكل التي تواجههم سواء اكانت حيفا من الحكام او من عامة الشعب . وبما تلك المشاكل التي لا يستطيع احكام الولايات او قضااتها من البت فيها او تكون بالبتهم لها معالجة ناقصة — وكانت الحكومات الصينية تهتم بمعالجة مثل هذه القضايا ، لهذا نجد ان الامبراطور Hsüan Tsung يصدر مرسوما سنوية

(1) Schafer : op. cit. p. 61.

(2) Ibid : p. 156.

رابع كذلك الفصل الثالث السلم التجارية

استيرادات الصين وتقسما من الهدايا التي قدمت لها من الدول المجاورة .

الادريسي : المصدر السابق (١) ص ٤٥ .

(4) Schafer : op. cit. p. 67.

١٢٧م تضمن اصلاحات عديدة بالاضافة الى العنصر في الشكاوى (١). سيما وقد وصف
الباطرة الصين بانهم ملوك حسني السيرة عادنين في حكمهم وتصلهم امور المستضعفين
ان لم يمنع ولا توسط (٢).

اما عن تعليم ابناء الاسرة المالكة فكانت مهمتها مناطة بالدويان الذي كان
من مهامه ايضا الحفاظ على مكتبة البلاط (٣). حيث ينطق ابناء الاسرة المالكة وابداء
لهم الرزاق مختلف العلوم والفنون ، وكذلك التدريب على ادارة الاقاليم .
وامتم اباطرة الصين باشاء حدائق للحيوانات لتضمية بعض الاوقات فيها
لها للراحة والتسلية وللصيد ، وكانت تجمع فيها انواعا مختلفة من الحيوانات ، التي
تهدى ، او التي تهدي الى البلاط الصيني (٤) بالاضافة الى وجود احواض لتربية
السمك (٥) ، ووجود مناطق للصيد خاصة بالباطرة (٦).

٢- الادارة في الصين :

ان الوصول الى مختلف الوظائف في الصين ، كان يتم عن طريق الامتحانات
العلوية ، التي كانت تقوم باجرائها امبراطورية التانغ ، ومن يفوز في هذه
الامتحانات (٧) ، وكان يشترط فيمن يتقدم للعمل في احدى الوظائف ان يكون
من احدى الجامعات ، ويشهد اساتذته بكفاءته ، وان يندرج في الامتحان الحكومي ، بحيث يفوز

(1) Schafer : op. cit. p. 165.

(٢) الادريسي : المصدر السابق ١ ص ٤٥ .

(٣) هروي : المصدر السابق مجلد ٣ ص ٢٦١ راجع كذلك نفس الفصل الادارة في الصين .

(٤) ماركو بولو : المصدر السابق ص ١٦١ ، ١٦٣ .

Kua, Ju Chau : On the Chinese and Arab Trade in the 12 & 13 centuries, Amsterdam 1966. p. 23 ; Schafer: op. cit. p. 92 ; Richards: op. cit. p. 102 ; Filesi : op. cit. p. 22.

(٥) ماركو بولو : نفس المصدر ص ١٤٢ .

(٦) نفس المصدر : ص ١٨٦ ، ١٦٢ ، ١٦٣ حاشية ٣ ، ص ١٤٠ حيث ذكر انه كانت

بمالك مدنية في تاي دي ومخصصة كحديقة للحيوانات .

(٧) هروي : المصدر السابق مجلد ٣ ص ٣٦١ .

على غيره من المتقدمين ، وكان يفضل الشخص الذي يتقن الخط السيني ، لكن لم تكن
هذه هي العادة المتبعة في اشغال وثائق الدولة ، بل كانت تجرى تجاوزات
لديدة على هذا النظام ، من قبل ابناء الاسر الحاكمة والمتنفذة ، اذ كانوا يحصلون
على الوثائق باساليب ملتوية ودون جهد يذكر (١) .

في بداية فترة التانغ Tang لم تعرف الصين تقسيما اكبر من الولاية ،
وكانت الولاية تنقسم الى عدد من الاقضية ، وتضم الاقضية عددا من النواحي ، التي
ضم بدورها عددا من القرى (٢) . وكانت الاعمال مقسمة في الولايات بدورها من القرية
التي تتألف في العادة من ١٠٠ أسرة ، وتؤلف كل خمسة قرى ناحية ، وللقرية
مسؤول يطلق عليه رئيس القرية ، ويشترط فيه كبر السن ، وتقع على عاتقه امور
ادارية كثيرة منها بيان عدد السكان القاطنين في قريته ، ومن تقع عليه منهم اعمال
السخرة وامور اخرى كثيرة (٣) . وكان يشرف على ادارة الولاية موظف كبير ، ويكون
الوالي مسؤولا امام الامبراطور عن كل تقصير يحدث ، حيث يكون الوالي مراقبا من
قبل نواب يعهد اليهم الامبراطور بزيارة الولاية ومراقبة كافة اعمالها ، لكن هذا ، المراقبة
تمت مع نمو قوة الطبقة الارستقراطية العقارية ، وانحلال طبقة الفلاحين ، ولذلك
زادت سلطة الموظفين الاداريين في الملحقات الادارية ، على الرغم

(١) هوى : المصدر السابق مجلد ٣ ص ٢٦١ .

(٢) نفس المصدر : ص ٢٦١ .

(٣) نفس المصدر : ص ٢٦٢ .

من وجود المشتشين الاداريين الذين كانوا يراقبون اعمال الاقضية ومراكز المدن (من المائة ثلثات او الولايات الكبرى) . حتى استطاعت معظم الولايات في العشرينات والثلاثينيات من القرن الثامن ان تحصل على شبه استقلال اداري تحت زعامة الحكام الذين جمعوا بين ايديهم السلطتين المدنية والعسكرية (١) .

وكان يوجد بالاضافة الى منصب الراي في الولاية ، منصب نائب الولاية الذي يشرف على امور البريد والسجلات العقارية للاراضي ، وجد اول الضرائب ، وطرق جبايتها ، ومخازن الدولة للمواد الغذائية ، كما يشرف على الامور النهرية وسير الملاحة ، كما يراعي النظر في امور وشكاوى المحتاجين في الولاية ، بالاضافة الى النظر في القضاء ومكافحة الاوبئة (٢) .

وكان ينتقى حكام المدن من بين اعضاء الاسرة المالكة ، لكن هؤلاء نادرا ما كانوا يتركبون العاصمة اذ يكلنون امور تمشية الولاية الى نواب يعتمدون عليهم في تسيير الامور (٣) .

كانت تتواجد في بعض المدن او الاقاليم التي تقع على الحدود ، والتي تكثر فيها الاضطرابات قوات من الجيش كانت تتراوح اعدادها بين ٢٠٠٠٠ و ١٤٥٠٠٠ فرد ، حسب حاجة الولاية ، والخطر الذي يحتملها وكان كثيرا ما يحدث التصادم بين السلطات الادارية في الولاية وبين السلطات العسكرية ، التي كانت الغلبة فيها للسلطات العسكرية (٤) .

(١) هروي : المصدر السابق ، مجلد ٣ ص ٢٦١ .

(٢) نفس المصدر : مجلد ٣ ص ٢٦٣ .

(٣) نفس المصدر : مجلد ٣ ص ٢٦٢ .

(٤) نفس المصدر : مجلد ٣ ص ٢٦٢ - ٢٦٣ .

وقد مدح البرلّة في بعض الأحيان ملاحيات ادارية في التمهين، لمن
 يحتاجونه، ويجدون لديه الكفاءة والمقدرة، شريطة ان يكون من الطبقة العليا،
 اما المرائل العادية، فكانت تدفع بابدائها الى الاشراف في الجيش، اولا في
 الترقية عن طريق قادة الجيش (١).

كان هذا في الولايات اما في العاصمة، فكانت الاجهزة الادارية الرئيسية
 ثلاثة، من ثلاثة اقسام رئيسية هي: دائرة شؤون الدولة التي تضم مجلس الوزراء الستة
 المرشحين على الادارة العامة، المالية والاديان والجيش والعدل والاشغال العامة.
 - الديوان الامبراطوري الذي كان يشرف بالاضافة الى ملاحيات الكثيرة على
 مدرسة البلاط، التي تقوم بتربية وتعليم ابناء الاسرة المالكة. - السكرتيرية
 العامة التي انيط بها الاشراف على مكتبة القصر والمحفوظات الملكية ودائرة
 المؤرخين ودائرة الاقتراع وغيرها من الدوائر. كما كانت هناك الدوائر التسعة
 التي تشرف على اعمال عديدة منها، ادارة المعابد والهيكل، والمدافن، وتقديم
 الاماحي واستقبال ممثلي الدول الاجنبية والزراعة والقضاء (٢). وقد جرت
 تغيرات ادارية في نهاية فترة التاج، منها انشاء ما يسمى بامانة السراو السكرتارية،
 التي كان لها الحق في امتلاك المعلومات عن الامور السياسية والاقتصادية، والحققت
 بهذا، السكرتارية، ادارة الشؤون الاقتصادية، وانيطت بالسكرتارية مهمة الاشراف على
 الموظفين المدنيين وتنقلاتهم. وانشاء مجلس البلاط للاشراف على الشؤون
 العسكرية (٣).

(1) Eberhard : op. cit. pp. 178-179.

(٢) بروي : المصدر السابق، مجلد ٣ ص ٢٦١-٢٦٢.

(3) Eberhard : op. cit. p. 178.

لقد كانت الدولة تشوع من وقت لاخر تنظيمات متهم ممالج الشعب ، لهذا بعد انه بعد القضاء على ثورة آن لو شان An-Lu-Shan ، اصدرت الدولة تشريعات جديدة واملاجات منها ، نقل الحبوب الى الشمال ، واستبدال اعمال السخرة بالضرائب ، كما فرضت ضريبة مدفوعة على الارض والثروة (١) . لكن هذه الاجراءات لم تكن تفي بالخرق المطلوب ونشهد بذلك حدوث ثورة الفلاحين في الجنوب التي حدثت عام ٨٧٤م ، والتي دمرت ونهبت مدن عديدة منها كانتون وفار - شو Pao-chow ولو - يانغ . Lo-Yang و جانغ - آن Chang-An ، وقد تم القضاء على هذه الثورة بمساعدة الترك عام ٨٨٤م . الا ان نفوذ الحكام المحليين وقادة الجيش ازداد بعد هذه الفترة حتى سقطت الدولة عام ١٠٧٠م (٢) :

يتضح من الادارة زمن التانغ ان الدولة قد فصلت بين الادارة المدنية والعسكرية (٣) ، لكن لم يكن هذا شائعا اذ كانت هذه القاعدة غالبا ما تضرب ايسام الفتن والاضطرابات التي كثيرا ما تعرضت لها الصين .

وقد استعانت امبراطورية التانغ ببعض القواد المسلمين امثال كوشو - هان Ko-Shu-Han ، الذي ظل حاكما لولاية التركستان لمدة ٩ سنوات ثم استدعي للقضاء على ثورة آن لو شان An-Lu-Shan (٤) . اما في عهد اسرة السونغ Sung ، فقد حدثت تغيرات عديدة على النظم الادارية ، تجنباً للاخطاء التي ارتكبت في عهد اسرة التانغ ، لهذا نجد الدولة تحاول ان تحد من نفوذ الحكام المحليين ، واجرت تنقلات عديدة للقادة العسكريين وللقوات العسكرية ، واستبدلت الجيش الذي كان يربط في العاصمة

(1) Simkin : op. cit. p. 93.

(2) Ibid : p. 93 ; A.O.H.C. : pp. 124-125.

(٣) زيادة : المصدر السابق ص ١٢٨ .

(4) Pickens, Claude L. : "Early Moslem Leader in China" "N.W." Vol. 26 , 1926. pp. 233-234.

قوات جديدة ضمنت ولائها للدولة . وجعلت الاشراف الاداري على الولايات بايدي
مواطنين مدنيين ، ومعنى بذلك قد حدثت من نفوذ العسكريين الذين كانت لهم
المهارة على ادارة الولايات ، كما اتخذت اجراءات عديدة لتطوير وتحسين الخدمات
المدنية ، وانيطت باشخاص مهمتهم اصلاح النظام الاداري ، واشرف الامبراطور
على تعيين ولاية الاقاليم (١) ، وكان خير عون للدولة من اجل اصلاح ، هم العلماء
الكلويسيوسين ، كما طورت الادارة بذلك باعادة العمل بنظام الامتحانات الحكومية ،
ونفذت مبررات الدولة الى ٤٠ % ، كما قاموا بتسليف المزارعين واقراضهم ، والنهي
العمل بنظام السخرة حيث استبدل بضرائب تفرش على الاعناق (الجزية) ، كما مسحوا
الاراضي الزراعية ، واعادوا توزيعها على الفلاحين (٢) .

كما جرى تحديد اقامة السكان في اماكن عملهم ، وفق اجراءات حكومية ،
لم يكن يسمح لهم بمغادرة اعمالهم الا باوامر حكومية (٣) وتكمن اعمية هذه
الاجراءات في عدة نواحي منها ضبط سكان الاقاليم ، وما يترتب عليه من ثبات الضرائب
المستوفاة وكذلك ضمان انتاج زراعي تجاري شبه ثابت مبالاة الى النواحي
المسكينة ، والتي قد تؤثر في دعم حركات العصيان في بعض الاماكن التي يتمردها
النور ، تشكل هجرة الفلاحين دعماً لهذه الحركات الانفصالية عند الالتحاق بها .
يتضح لنا عظم واعمية الاجراءات الادارية التي اتخذتها حكومة
السودان من اجل تطوير البلاد ، الا ان هذه الاسلحات ، وقفت عاجزة عن حل
مشاكل الفلاحين والاصلاح الزراعي الذي تشده الدولة ، فقد وقعت طبقة الفلاحين
تحت رحمة المراهبين مجدداً بعد ان عجزت عن ايفاء الديون الحكومية (٤) . ويبدو

(1) Simkin: op. cit. pp. 93-94.

(٢) هروي : المصدر السابق مجلد ٣ من ٢٦٨-٢٦٩ .

(3) Eberhard : op. cit. p. 214.

(٤) هروي : المصدر السابق مجلد ٣ من ٢٦٩ .

ان الدولة قد ساعدت في اقراض الفلاحين الاموال لتمشية امورهم • واستخدمت الدولة
كذلك الاجانب في الوظائف الادارية وخمسوها في المراتب الدنيا (١).

وعانت امبراطورية السونغ من مشكلة الحروب مع الدول المجاورة لها ، او
الغارات والانتقاضات التي اندلعت داخل الصين نفسها ، الكثير من المشاكل ،
على سبيل المثال شكل الغزو المغولي لشمال الصين نزوح عدد كبير من السكان ،
وبهم الفلاحين نحو الجنوب (٢) • وهذا يعني حدوث ارباك في مختلف الأنشطة
الاقتصادية التي تسببها الهجرة ، من حيث قلة المواد الغذائية او عدم تمكن الدولة
من بسط سيطرتها على المدن والاقليم بصورة جيدة •

وقد استعانت الادارة في زمن السونغ بالحرب المسلمين ، فقد نال احد
الزاد عائلة Phu-Shou-Kêng مندوب مفوض السفن في ميناء
الزيتون (٣).

اما الادارة في الفترة المغولية فقد اعتمدت بالدرجة الاولى على الحكام
المنول بالاضافة الى الاستعانة بالكثير من الاجانب ، حتى لقد استخدم الفرس
والعرب ، وحتى البغادقة في ادارة بعض الولايات ، وقد كان هؤلاء الحكام
جهلون بطبيعة الحال لغة السكان الصينيين ، بالاضافة الى الجهل بعادات وتقاليد
البلاد وما يحايه السكان من مشاكل (٤) • كما استولى المغول على بعض الاراضي
الزراعية ، حيث خصصت كمراعي لخيول المغول ووزعت بعض الاراضي الزراعية على
رؤساء العوائل - من المغول او من الموالين للحكم المغولي - وكانت ملكية هذه
الاراضي تنتقل من يد لاخرى (٥) • ويعني هذا وجود بيع وشراء للأراضي
في هذه الفترة ، واخذ الاراضي من الاشخاص غير الموالين
للحكومة واعطائها للمناصر الموالية لها • ولم يتبع المغول في ادارة بلاد

(1) Margret Medley: "The T'ang Dynasty" "APRIL" Vol. 5 No 5.

(2) Richards : op. cit. p. 164. 1955 p. 267.

(3) Needham : op. cit. vol. 1 p. 180.

(4) Fitzgerald: op. cit. pp. 89-90.

(٥) ماركو بولو : المصدر السابق ، ص ١٧١ •

الذين الكفاءة الشخصية لا تزال وظائف الدولة . لهذا نجد منهم يلغون الامتحانات الحكومية ، كما ابعثوا الموظفين السيين من الوظائف المهمة ، واستخدموا الرهبان الهوذيين اللامبيين (سكان التبت) حيث نالوا مكانة جيدة لدى المغول^(١) ويحتمل انهم قد شغلوا وظائف ادارية جيدة .

وظهرت في الفترة المغولية هيئة مؤلفة من ١٢ شخص مهمتها رعاية الشؤون الادارية في الدولة من تعيين وعزل وترقيح^(٢) . وكانت هذه الهيئة تقدم للامبراطور لائحة باسماء الاشخاص الذين يستحقون الترقية الى منصب اعلى ليوافق عليها ، ثم تسلم لهؤلاء الاشخاص لوحات من الفضة حسب ما تقتضيه مراكزهم^(٣) ، حيث كانوا يحصلون بموجبها على تسهيلات^(٤) وبلغ عدد الوحدات الادارية في الصين ١٥ ولاية بالاضافة الى جزيرة هايدان^(٥) .

وقد عانى الشعب الصيني الامرين من سوء الادارة المغولية فلم يكونوا يحصلون على ايسر الحقوق بفعل سبيل المثال ، تمتع التجار الاجانب بحرية في التنقل والتجارة ، وجنوا ارباحا طائلة ، جراء السماح لهم بممارسة التجارة الخارجية ، اما الصينيين فقد صعد لهم بالاجراء والمتجارة الداخلية والتجارة مع سكان جنوب وجنوب شرقي اسيا ، نظرا لكونهم يعرفون لغات سكانها^(٦) . كما خضع اصحاب المهن لاشراف الحكومة ، حيث كانت تجدد عمال السخرة^(٧) .

(1) Fitzgerald : op. cit. p. 90

(2) ماركو بولو : المصدر السابق ص ١٤٧ .

(3) نفس المصدر ص ١٧١ .

(4) نفس المصدر : ص ٢٣ ، ص ٨ .

(5) نفس المصدر : ص ١٧٢ ، ص ٢ .

(6) Eberhard : op. cit. p. 242.

(7) Ibid : p. 246.

وقال البعض من المسلمين وظائف ادارية في الصين ، فقد شغل اشمك احمد مرتبة وزير الامبراطور قوبلان خان لفترة قدرت بـ ٢٢ سنة (١) وشغل سيد ابل منصب وزير المالية لدى خليفة قوبلان خان ، وحكم آخرون البعض من الولايات السيلية (٢) .

وجرى الا بتمام بالقضاء ايضا ، اذ كان هذا الجهاز هو احد الاجهزة الادارية التي تعكس وجهة الحكومة ، والتي كانت تنظر في مشاكل الناس ، والامور التي تهم شؤون حياتهم .

وقد كان اباطرة الصين اكثر ملوك الارض تفقدا لرعاياهم من الجند والحوام (٣) وقد سمحت الحكومات في الصين لبسط الامن ، وتميز اباطرتها بالعدل لذلك اتصلت سارتهم وقتل جزعهم وكثر اطمهم (٤) لهذا نجد ان اباطرة الصين ، وحتى الذين كانوا محجوبين عن الشعب من قبل المتنفذين ، نجد هم يجبرون في المراسيم التي تصدر منهم ، بارق الحوادق تجاه الشعب ، وكانوا يسمون الشعب الصيني بابنائهم ، وحتى درفات الامبراطور قوبلان خان لم يكن فيها ان تصح (٥) .

لهذا نجد ان اباطرة الصين ، عند اختيارهم لقاضي القضاة (وزير العدل) يرسلوه الى كافة المدن المهمة ((فاذا عزموا على تقليد قاضي القضاة انفذوه قبل تقليده ، الى جميع البلدان التي هي اعمدة بلادهم ، حتى يقيم في كل مدينة شهرا او شهرين ، فيبحث عن امراءهم واخبارهم ورسومهم ، ويعلم من يجب قبول قوله منهم ، مرتبة يستغني بها عن المسائلة فاذا سلل من هذه الامصار ، ولم يبق في المملكة بلد جليل الاوطئة ، رحل الى دار المملكة ، وولي قضاة القضاة ، وجعل اليه

(١) ماركو بولو : المصدر السابق : ص ١٤٧-١٤٨ .

(٢) Pickens : op. cit. p. 235.

(٣) المسعودي : المصدر السابق ج ١ ص ١٨١ .

(٤) الادريسي : المصدر السابق ١ ص ٤٣ .

(٥) ماركو بولو : المصدر السابق ص ١٧٧ هامش (٢) .

المشارع فيليبهم ، وعلمه بجميع المملكة ومن يجب ان يتخذ في كل بلد من اعداء او غيرهم
 ، ولتأني القضاء ينادى في كل يوم على بابه يقول : عمل من متظلم على الملك
 المستور من عيون رعيته ام من احد اسبابه وقواده ، وسائر رعيته ، فاني ابوب في ذلك
 له على ما بسط يدك وتقدمي ((١) .

وبذلك بعني الامثلة من القضاء الصيني التي تدل على الصرامة في
 هذه القانون ، فكان القانون الصيني يعاقب السارق بالقتل (٢) . وعاقب
 القانون المغولي السارق بدفع ١ اضعاف المسروق او بالضرب من ٧-١٠٧
 م (٣) . اما عقوبة الزاني والزانية فهي الموت ايضا (٤) . وكان المجرم
 الذي يستحق العقوبة لا يعاقب الا بعد ان يقدم بنفسه اعترافا بجرمه
 لا من سنة عمل الصين ان الرجل اذا اذنب ذنبا يستوجب العقوبة
 بالتأديب فلا يعاقب الا بعد ان يعترف بذنبيه ، ويبذل خطه بذلك ،

(١) السيراخي : المصدر السابق عن ١٠٨٠ .

(٢) المصدر السابق : ص ٥٤ ، المرزوي : المصدر السابق ص ١٤ .

حيث حدد مقدار المال المسروق ب ١٠٠ فلسا عشرة دراهم ،

اما المقدسي فيحدد المبلغ ب ٣٠٠ فلسا عشرة دراهم

المقدسي : المصدر السابق ج ٤ ص ٤٠ ، الادريسي :

المصدر السابق ١ ص ٤٣ .

(٣) المرزوي : المصدر السابق مجلد ٣ ص ٣٧٧ .

(٤) السيراخي : المصدر السابق عن ٥٤ .

... على امان الملك ، ويا امر الملك بتاء ديبه على جنايته (((١) . وقد
 ... بقا بالبق بالذبح ... مع قوايه من امير طوريتي تادير وسولخ (٢) .
 لكن لا توجد لدينا اشارات عن كيفية الحصول على الاعتراف ،
 ... ارتكبي الجرائم الذين يرفضون الاقرار بالجرائم الموجهة ،
 لهم .

لما كان في القاون السيني بعض المروسة ، فاذا اذنب شخص
 ... ما ((ذنبا يستوجب القتل او العقوبة عني عنه ، وان كان
 ... امراء شهوة كانوا الى المراة اميل)) (٣) . ولم يسوء كسد
 ... على شهادة اليهود ، اذ لربما يشترى هؤلاء الشهادة
 ... التهديد (٤) . واستخدم التسجيل في المعاملات التجارية
 ... (٥) .

... من السنين بانهم (يؤدون الامانة ، ويصدقون من انفسهم من
 ... حاكم ومسلح ، كل ذلك منهم دليلا وسجية واخلاق خلقوا
 ... (٦) .
 وكان ملوك الصين يسمحون شكاوى وعاياهم وظلماتهم ، كما خصت
 ... خباياهم للوقوف بها لعرض ظلماتهم
 ... (٧) .

١١ المصدر السابق ص ١٥ ، المقدسي : المصدر السابق ج ٤ ص ٢٠ .
 (2) Liang, Chou Yi: "Notes on Karvazi's Account on ..."
 (H.J.A.S) Vol. 9 1945-1947 p. 23.
 ١٢ المصدر السابق ص ١٢-١٣ ، القس : المصدر السابق ص ٢٠ .
 ١٣ المصدر السابق ص ٥١ ، المقدسي : المصدر السابق ج ٤ ص ٢٠ .
 ... المصدر : ... ٥٠ .
 ... المصدر السابق ١ ص ٤٣ .
 ١٤ المصدر السابق ص ٤٨-٥٠ ، ٨٧-٨٨ ، المسعودي : المصدر السابق
 ... ١٥ ، بالادريسي : المصدر السابق ١ ص ٤٣ .

كما نرى لنا القانن السيني حقوق الاجانب ، ومنهم
 سيني ، فقد كان ابا ليرة السيني ينزلون اقسى المحرمات بمسوق
 من يتروم بالاعتداء على اموال التجار وارواحهم (١) ، بالانسانة الى
 اموال التجار المسلمين المتوفين في السيني ، حيث تحفظ في خزينة
 لمدة ٣ سنين و ٣ اشهر وثلاثة ايام ، فاذا جاء من يطالب
 ساروس ادعاء اعديت له ، ولكننا نعلم ان منذ سنة ٨١٧ م / ١٠١٧
 ، كان الحد الادنى للمطالبة بثروة التاجر الميت هو ثلاثة
 برنقطة ، اما بعد هذه الفترة فقد اصبحت الامور غامضة (٢) .

وقد كانت تجرت في السيني مفاوضات من اجل تدوير القوانين نحو الافضل ،
 من اذخال بعد التعميرات التي تخص تدريب الحكام وتقييم الشهاديات
 سر احكام تتعلق بالحياة الخاصة (٣) . اما في الفترة المصغولية فقد
 من ت اليم الياسا على الشعب السيني بالقوة ، لكن ما ان انشأ الحكم المصغولي ،
 من نذت هذه القوانين بهذا تاما (٤) .

المعدى ، امل عبد الحسين : الابلة ص ٢٤٨ .

الفرزى : المصدر السابق ص ١٢ .

Liang : op. cit. p. 22.

(3) Eberhard : op. cit. p. 222.

(4) Ibid : p. 250.

نظرًا لسمعة بلاد الصين وكثرة عدد سكانها ، كانت الدولة بحاجة إلى أعداد
 كبيرة من الجنود لسيطرتها على إقليمها ، وقد رأينا كثرة الثورات الداخلية
 التي كانت تحدث في المقاطعات الصينية فكان هذا مدعاة للاهتمام
 من ناحية مؤمن ناحية أخرى ، كانت تجار الصين أهم تلبية تحصيلها
 وكانت هذه ، وكانت هذه الدول تشتتم الثروات لضم أجزاء من أراضي الصين
 مثلها ، والفرن الضرائب عليها ، لهذا نجد أن أباطرة الصين قد انشأوا
 من قبلهم من عهد ، المهجمات منها انشاء سور الصين العظيم ، الذي
 يرد البحر الصيني إلى أن يصل إلى التركستان ، وهذا السور يوضح
 أن الهجمات كانت تأتيها من الشمال ، من منغوليا وغيرها ، لذلك كان
 من الضروري أن تدافع عن نفسها في أسواق الأقاليم ، وأن تتخذ الاحتياطات
 اللازمة من جند وسلاح ، وقد قام الإمبراطور بواجب نبوي عهد الإمبراطورية
 التي تلت ، وذلك باخضاع الأقاليم الجديدة ، حيث أعاد الوحدة الوطنية التي
 كانت قائمة سياسة بعض الأباطرة .

تدأرت فيما بعد إمبراطورية السونغ ، إعادة الوحدة إلى أراضي
 التي كانت مجزأة عن ذلك ، إذ نشأت آنذاك دولة قوية في الشمال والشرق ،
 التي أجهت إلى دفع الجزية لها .

لقد اعتمدت أسرة التانغ على أعداد كبيرة من الجنود لسيطرتها على
 الإمبراطورية ، ولمواجهة الخطر الخارجي المائل ضدها ، ولتوسيع حدود
 الدولة وانتصرت على أعدائها ، بفضل ما اتسم به قوادها العسكريين من
 قوة على الرغم من أن الجيش الصيني كان إلى سنة ٧٢٦ م يعتمد على
 الخدمة الإجبارية (الفيليشيا الباسلة) التي كانت الخدمة مفروضة

سنة واحدة شهر واحد وكل خمسة أشهر ، لشذمة الحرس الامبراطوري ، اما الحاميات
 كانت ترابط على الحدود الشمالية ، فكانت تشذ بها اسر حاسمة ، فخرت عليها
 شذمة العسكرية الاجبارية بقاء بعض الامتيازات الخاصة ، كما اجبرت الدولة بعض
 روات المراقبة في الحدود على التطوع ، ولم يسمح لها بالرجوع الى البسند ،
 ذلك تشكل جيشا نظاميا مستمرا في الخدمة ، ويحتمل ان وحدات الحرس
 الامبراطوري قد تبدلت على هذا النحو ايضا ، وكذلك الحرس الخاص بالقادة الكبار ،
 باستثناء الاباطرة السيديين بغير المحكومين الذين صدرت عنهم احكام قنائية ،
 كانوا يرسلون الى المعسكرات الحربية . اما الحرس الامبراطوري في الحاسمة
 بها فقد تألف من سكان الحاسمة وارباغها ، حيث كان مفروضا على سكانها
 خدمة لمدة ستة اشهر في السنة ، ثم تخدم الخدمة الى شهرين في سنة
 ٧٢٦ (١) .

كما استفادت امبراطورية التانغ من التجار الذين كانوا يجندون لقضاء
 ذلك من الضرائب ، ثم اخذوا يستبدلون انفسهم بالعبيد ، حيث تشكلت الوحدات
 من الثمال على هذا النحو . وقد اسهمت القوات في الجيش قوات نظامية ، حيث
 في موسم سنة ٧٤٦ م الشى بمرجبه (الكتائب الباسلة) لكه احتفظ ببعض
 وحدات لشرف المحافظة على الامن ، لذلك يمكن ان نؤكد ان الجيش كان في
 ٧٥٦ - ١٠٧ م برمته جيشا محترفا (٢) . بحكم ما كان عليه الجيش
 في القرن السابع ، حيث كان معظمه من المتطوعة (الميلشيا) حتى لقد اتفقت
 دائرة حرسهم لخارج من هذا الجيش (٣) . كما استفادت الصين بالاجانب
 مقدمة في الجيش (٤) .

١١ برون : المصدر السابق مجلد ٣ ص ٢٦٣ - ٢٦٤ .

١٢ انتر المصدر : ص ٢٦٤ .

(٣) Eberhard : op. cit. p. 177.

(٤) Hargret : op. cit. p. 267.

في الصين كذلك مناطق خارج حدود بلادها ، سميت بالايالات العسكرية ،
 ويتم فيها الموظفين العاملون السبعة وهو عدد لم تعرفه الصين في ازمسى
 وقد كانت هذه الايالات في اواخر اسرة القانج ان تزول ، بسبب فقدان
 رتبها ، وكانت تولف هذه الايالات او المحميات الصينية ، مساحات شاسعة ،
 مثل شمال نمت محمية واحدة ما يسمى اليوم بالتركستان الروسي والصيني
 وقد كان لهذا الولايات يحكمها يسطفون من كبار الاداريين المحليين ،
 اذ ارتفع موظفون محليون ، يديرون الشؤون العسكرية والادارية (١) .
 وقد امتدت حكومة القانج بالجينر اهتماما كبيرا ، في مناطق الشمال ، حيث
 سير السليم ، ومناطق الخطر ضد الصين ، وانتشار اعداد كبيرة من الجنود
 في هذا الخط الدفاعي ، كان اعداد هذا الجند بالارزاق يشكل صعوبة
 في ان يجد ان الدولة تقوم باشاء المستوطنات العسكرية ، والتي كان الهدف
 منها الدفاع عن حدود البلاد الشمالية والهدف الاخر ، هو لزراعة الارض
 عندما في اطعام الجند وذويهم ، حتى تضمن الدولة دفاعا مستميتا من الجند ،
 فاذرتهم معهم ، حتى يتحصوا اكثر في الدفاع عن الارض ، وقد بلغت
 المستوطنات في سنة ٧٣٦ م اكثر من ١٠٠ مستوطنة عسكرية زراعية ،
 على امتداد سور الصين العظيم وخلفه ، وتبلغ مساحة هذه المستوطنات
 Ching وكانت هذه المستوطنات يديرها ويشرف عليها الجند
 في زراعتها على الرى والامطار (٢) .

وقد استفادت الصين من القنرات المائية في بسط سيطرتها على الاقاليم
 التي لا تملك الى بسط نفوذها على اقاليمها - فقد اتعدت من القنرات
 ان سرت لها الى كوريا لمساعدتها (٣) كما ان البحار من الدول المجاورة

١ - المصدر السابق، مجلد ٣ ، ص ٢٦٣ .

(2) Tuan : op. cit. p. 97; Twitchett: op. cit. p. 97.

٢ - في هذا المقال دراسة المستوطنات العسكرية واعينيتها .

(3) Margret: op. cit. pp. 226-227.

الذين كانت تهايب الصين لغزوتها ، وتتفادى اللقاة العسكرية معها ، باتباع اساليب سلمية في اقامة العلاقات معها ، فكانت ترسل اليها الوفود والهدايا ، ومن عند الدول الترك (١) .

وبالدنظر لكثرة الحروب التي خاضتها اسرة التانغ ، نشاء التذمر والسأم من الحرب ووزيقتها ، حيث مال الناس الى حياة الدعة والاستقرار ولم يرغبوا في الخدمة الا لادخراط في سلك الجيش ، حتى ان البعض من السكان اخذ يترى نفسه اتقيا الخدمة العسكرية ، وقد ورد هذا التذمر على لسان احد الشعراء واسم ، توفو الذي كتب عام ٧٥٢ م قائلا : —

(ما يؤسفني جدا ، فالحشود تتوالى ،

في الخامسة عشر ترسل الى الشمال للدفاع عن النهر الاكثر ،
وفي الاربعة نجد انفسنا جنودا نطع ونزرع ، في غربي البلاد ،
وكهولا بعد ابيتر ، منا الشحر ، ندعى للسلاح من جديد بعد عودة قسيرة ،
تبا لهذا الحياة ، وما اشقاهما مع الاولاد) (٢) .

ولما جاءت اسرة سونغ Sung الى الحكم ، عملت على تطوير الجيش الصيني ، اذ عملت بين الادارات المدنية والعسكرية التي كانت معروفة في اواخر عهد التانغ وعهد السلالات الخمسة ، كما احوالت الدولة بعد قادة الجيش على التقاعد اترت تحويلهم الى ادارات مدنية ، وقامت بتسريح عدد كبير من الجنود ، فصار هؤلاء الذين اتي قراهم حيث استقروا ، بعد ان وزعت عليهم الاراضي ، ونجح الجيش تحت ادارة مركزية ، وانتهت بذلك الطريقة الحكام العسكريين الذين كانوا يشرفون على ادارة الاقاليم اذ اتيبت مهمتها بموظفين مدنيين . واسمى هؤلاء الجيش للدولة

(١) الادريسي : المصدر السابق ، ص ١٦٦ .

(٢) برون : المصدر السابق ، مجلد ٣ ، ص ٢٦٤ .

بطلت اسرة سونغ على اعادة تنظيم الجيش وتدريبه ، فقد كان عدد افراد الجيش فسي سنة ١٧٥م ٣٧٨٠٠٠ ، ازداد في سنة ١٧٠٠م ليصبح عدده ١١٢٠٠٠ ثم في سنة ١٤٥٠م ١٠٠٠٠٠٠٠ ، وبما عني هذا الامتناع بسبب كثرة الواردات التي جلبتها الدولة جراء النشاط الاقتصادي الذي شهدته امبراطورية السونغ في عهد توي جديد في شمال الصين نافست الدولة السيادة على اراضي الصين . وقد كان الجند يتقاضون مخفضات اضافية خصوصا عند تكليفهم بواجبات خارج مناطقهم (١) . وبما الجيش اخذت نفقاته تزداد في سنة ١٠٤١م بلغت نفقات الجيش ٥/١٠ الافاق العام ، وفي الايام الاولى للدولة (١٠٢١م) بلغت وارداتها ١٠٠٠٠٠٠٠ strings ، انخفضت في سنة ١٠٦٥م لتصبح ٤٠٥٠٠٠٠٠٠ strings (٢) . وكان من جملة اسباب هذا الانهيار في الميزانية ، تهرب عدد كبير من السكان من دفع الضرائب ، اضافة الى اسباب اخرى ، كما ان بقاء الجيش على رتب وسيطرتة على مواردها و واردات الدولة ، اضطر الدولة الى مواجهة هذه الازمة بامداد نقود جديدة (٣) . وببدا ان هذا الاجراء قد ادى الى انخفاض مستوى المعيشة ومن ثم ضعف الجيش وتدمره . نتيجة لعدم تلبية مطالباته المعاشية . كما اذت الحروب الخارجية الى اضعاف جيش السونغ ، بالاضافة الى هزيمة الليو Liao والتانغوت Tangut على اراضي رعوية كانت تستخدم لرعاية النبول التي هي مصدر من مصادر قوة الجيش (٤) . يضاف لها الحروب التي خاضتها امبراطورية السونغ ، بعد الاسرة الذمبية (امبراطورية الكين) والتي انتهت بسيطرة الكين على عاصمة السونغ الشمالية (٥) .

(1) Eberhard : op. cit. p. 212; Simkin : op. cit. p. 94.

(2) Simkin : op. cit. p. 94 ;

Strings : وحدة نقدية صينية تساوي ١٠ اونس ٣/١ ٢٨ غم .
راجع كذلك الفصل الثاني امبراطورية السونغ الشمالية .

(3) Eberhard : op. cit. p. 212.

(4) Simkin : op. cit. p. 94.

راجع الفصل الثاني امبراطورية الصين ٧٦٠ .

وبعد الاحتزال المشولي للمهين ، أصبح معظم الجيش السيلي من المفلول (١) ،
 انما في المهين محكمة عسكرية موكلة من ١٦ حاكما يشرفون على الشؤون العسكرية ،
 فيها تقالات الجير والقواد ، وتكون هذه الهيئة مسؤولة امام الاطيرال لزرر عقيد (٢) .
 كانت القوات المشولية ترابيل في كل ولاية وتتق معسكراتها على مقربة من المدن
 بمسافة تقدر من ٤ - ٥ اميال ، وتستطيع هذه الحاميات دخول المدن متى شاءت ،
 و كانت هذه القوات تستبدل سنويا ، كما يتقاضى الجير المشولي مرتبات
 شهرية بالاضافة الى قيام الجند في هذه المعسكرات بتربية المراسم ويبيع
 منتوجاتها لسكان المدن مقابل حصولهم ^{على} ما يحتاجونه من سلاح تتوفر في المدن (٣) ،
 وبالنظر لكون المغول قوة اجنبية احتلت المهين بالقوة ، لذا كان لزاما عليها ان
 تحتفظ بقوات كبيرة في المهين ، فعلى سبيل المثال كان في العاصمة نفسها
 ثمان بالقر (١٦ الف جندي تكون نوبة كل منهم ٣٠٠٠ جندي وكانت هناك
 ابرامات مشددة تمنعهم من مغادرة العاصمة الا للضرورة القصوى (٤) .

تعدادات الجيش :

في بلاد واسعة كالمهين ، كان على الجيش ان ينتقل فيها من مكان الى
 آخر ، طبقا لما تقتضيه مصلحة البلاد بسهولة عامة ، وكان لا بد من تواجد وسائل النقل
 التي تكفي لنقل جيوز ضخمة كالجيوز السيلية ونذرا لما لها من اهمية في سير
 العمليات الحربية ، وجدنا اتمام الايامرة السيلية بها ، مما جعلهم اسرار
 المراسيم وارسال السفارات من اجل توفير هذه الوسائل .

(١) القلشندي : سبوح الاعشى ج ٤ ص ٤٨٦ .

(٢) ماركو بولو : المصدر السابق ص ١٧١ .

(٣) نفس المصدر : ص ١٢٠ .

(٤) نفس المصدر : ص ١٥١ .

عندما أسس *Tai Tsung* امبراطورية التانغ كان من جملة مؤلفات
للسون *Sui* والاتراك ٥ آلاف حصان ، وقد امتدت الدولة بالخيول ، حتى
٧٠٠ م في منتصف القرن السابع ٧٠٦ م ، حيث قسمت الى ٨ اقسام
في شمال نهر *Wei* (١) . وكانت تهمل البلاط الصيني بعضها من سدد ،
فيول كهدايا من حكام الدول المجاورة (٢) .

واخذت مراسيم امبراطورية تشو لتتبع او لترعى استيراد الخيول ، فقد
در الامبراطور *Hsuan Tsung* في بداية القرن الثامن مرسوماً رخيصاً بموجبه
تجارة بالخيول مع القبائل البربرية (٣) . كما صدر مرسوم آخر في سنة ٧٢٧ م ،
ازيد بحجبه التجارة بالخيول مع بدو الشمال ، وكانت العناية من اصدار هذا الحراسيم
لزيادة الثروة الوطنية من الخيول (٤) . وقد جرت صفقات تجارية ضخمة لشراء
خيول ، ففي سنة ٧٧٣ م ارسل الاوفور ١٠ آلاف حصان للبيع ، بلغت كلفتها
الها اكثر من ايرادات الدولة لذلك فقد اقترح الامبراطور *Tai Tsung*
٧٨٠ م) شراء ٦٠ آلاف حصان فقط (٥) . كما كان البلاط يتدخل لهدل
الاشكالات ، ففي سنة ٨٠١ م ، ارسلت الحكومة الصينية رسالة الى خاقان
توك بيليت فيها عدد الخيول التي اصابها الزبأ في العاصمة

(1) Schafer : op. cit. p. 58.

اراجع الفصل الثالث (السلح التجارية)

(3) Schafer : op. cit. p. 62.

(4) Ibid : p. 65.

(5) Ibid : p. 64.

بأن Chang-An ، وبطلب البلاط لتزويد الصين بـ ٥٠٠٠٠٠ درهمان مقابل استبدالها بـ ٢٥٠٠٠٠ قطعة حرير إلا أنه لا يعرف هل استلمت الرسالة من قبل اتان الترك أم لا . كما كانت هناك غترات يتوقف فيها استيراد الخيول مثل سنة ٨١٤ م و ٨١٤ م لها في سنتي ٨١٥ و ٨١٦ م فتشير المدونات الصينية إلى أنه قد ورد تبادل الخيول الأبخيرية بقطع الحرير الصينية مما يدل على أن التجارة قد بدأت بعد انقطاع (١) . كما استوردت الخيول من سدة شرقية الشمالية من الخيول (٢) وسعت حكومة التانغ إلى زيادة امتلاكها للجمال ذات السنامين ، وخيولها لها أراضي لتربى فيها ، حتى بلغت ثروتها من هذا الجمال في سنة ٧٥٤ م / ١٠٠٠٠٠٠٠ من الجمال والخم (٣) . كما استخدمت البغال لنقل الجند (٤) في المناطق الجبلية . بالإضافة إلى استخدامهم الفيلة لنقل الأثقال (٥) . وقد استخدمت الفيلة في الحروب حيث استخدمت في سنة ٧٠٥ م / جنوب Lo-Yang راقم بها بعض الأباطرة أمثال Hsuan Tsung (٦) ، واستخدمت الفيلة أيام المنغول ، حيث أسر المنغول عددا منها في الحرب مع بورما (٧) بالإضافة إلى استخدام الحمير في النقل (٨) . كما استخدم المنغول خيولهم السريعة الحركة التي كانت منتشرة في منغوليا ، بالإضافة إلى استخدامهم لخيول الأتراك بعد أن سيطروا سيطرتهم عليهم .

(1) Makerras , Colin: "Sino-Uighur Diplomatic" "C.A.J." Vol. XIII 1969 No:3 p. 219.

(2) Eberhard : op. cit. p. 226.

(3) Schafer : op. cit. p. 71

(4) Ibid : p. 76.

(٥) ابن سعيد : المصدر السابق ص ٢٦ .

(6) Schafer : op. cit. p. 82.

(٧) ماركو بولو : المصدر السابق ص ٢١١ .

(٨) السيرافي : المصدر السابق ص ٤٦ .

كانت اسلحة الدروع الصيني تتركز بالدرجة الاولى على السيوف ومخارطها،
 هذه السيوف الصينية قديمة يحط بها الجنود في مناطقهم ، وكانت السيوف مصنوعة
 في عهد الخنسية . وقد اشذبت الصين بسيف السيوف ، وكانت السيوف تأتي من
 نونان (Nan-Chiao) ، كما استوردت من مالكة (Man-Chiao) ، وجاءتها بحسب
 السيف في القرن الثامن من منشوريا (١) . وشكلت الدروع احمية بالغة بالنسبة
 لبيرو الصين ، وكانت الدولة تسمى للحرس عليها ، او تقوم في بتمنيحها
 فيها من الجلود المستخرجة . وكانت الدروع - والاسلحة - قد تم وتسجل قبيل
 تدخل مغازن السلاجك وكان مصدر الدروع الرئيسي منطقة حول النيانغستي والمناطق
 الجبلية في Huiji واستخدم الحديد لسيف الدروع ، حيث استورد من جنوب غرب
 كيان - بالاضافة الى انه كان يفتح في الصين - واما مدينة البلاط الصيني دروع
 نوعا من الذهب من قبل ملوك كوريا ومنشوريا . كما وردت اعداد كبيرة من الدروع
 في حروب الامبراطور (٢) Tai Tsung

وكان سكان التبت يستخدمون الدروع للخيول والنمرسان ، بحيث لا تبدر
 اية منهم من الصين (٣) . واستخدم النمرسان الصينيون غزو الدلق السذي
 ان يأتي من الشمال في الشمال (٤) . كما كانت بعض الاسلحة تصنع في مملكة
 (٥) . اما سكان ولاية يونان فكانت لديهم الرماح والقرص والقوس والنشاب
 إضافة الى كون سهامهم مسخرة (٦) ، حيث تنتشر المواد الأولية لسيف القوس والنشاب
 في جنوب الصين .

- (1) Schafer : op. cit. p. 263.
- (2) Ibid : pp. 260-261.
- (3) Ibid : p. 261.
- (4) Ibid : p. 107.

تأريخ كوتلور : المصدر السابق ، ص ١٨٨ (ولاية تايوان)
 تأريخ المصدر : ص ٦٠٥

وقد بقيت هذه الاسلحة هي الاسلحة التقليدية في بقية السلالات التي
حكمت الصين، ولو ان قد حدث تطوير جديد على استخدام البارود ايام سونغ
الشمالية (١).

الاسطول :

بالنظر لامتداد حدود الصين على سواحل بحرية طويلة، كان عليها
الاعتماد بالقبح البحرية وبوسائل النقل المائي للدفاع والتجارة، ولا استخدام
في نقل الجند وقت الطوارئ.

كانت للصين سفن بحرية ايام التانغ، وقد استخدمت هذه السفن للحرب
والدفاع، ولنقل السفارات الى كوريا وبلاد الهند الصينية (٢)، كما اعتمدت اسيرة
سونغ بالاسطول، وبالاضافة الى استخدام السفن التجارية في الحرب لمحاولة الدولة
في القضاء على الثورات، ولصد الهجمات الخارجية، كما حدث في موقعة اليانغستي
١١١٦ م / لدحر الكي (Jurchen) والتي لحبب غيها التجار دورا بارزا وكسبوا
الحرب، كما كان لاسطول دور في استيراد المعدات الحربية، وامداد بسلاط
السونغ بالرجال (٣). كما نجد ان بناء الاسطول قد رافق النشاط التجاري الصيني،
والذي واجه تحديا كبيرا من قبل القراسنة (٤). ونتيجة
لهذا الاعتماد باشاء الاسطول، نجد ان الاسطول
الصيني قد ازدادت قطعه من ١١ اسطول مع ٣٠٠٠ رجل في سنة ١٢٢٠ م / الى
٢٠ اسطول و ٥٢٠٠٠ رجل في سنة ١٢٣٧ م. ولم يكن الثمن من مكافحة
القراسنة والدفاع عن السواحل، بل للقيام برحلات الى اماكن بعيدة (٥). وطبقا

(1) Simkin : op. cit. p. 94.

(2) Lo, Jang-Pang: "The Emergence of China as A sea power"
(F.E.Q) p. 489.

(3) Ibid : p. 499.

(4) Richards : op. cit. p. 165.

(5) Simkin : op. cit. p. 97.

كانت بعض هذه الرحلات لاغراض تجارية • ونجد ان احد الاسباب التي دفعت اسرة
 السونغ الى بناء الاسطول ، والاهتمام به ، هو سقوط سلالة سونغ الشمالية ، وانتقال
 الدولة الى الجنوب ، حيث اتخذت من مدينة مانغ شو Hang-shou عاصمة لها ،
 والتي كانت تقع على الساحل ، مما قد يمرضها لهجمات بحرية ، لذلك كان لزاما على
 الدولة ان تتخذ احتياطات كثيرة ، وقد نجحت في بناء اسطول متحرك ، حيث قام
 انفاقه لدخول اسطول (الكين Jurchen) الى دحر عدة هجمات مغولية • وقد
 اجريت على الاسطول تطورات متعددة من حيث بناؤه ، وتسلحه ، فقد تم استخدام
 الاسلحة النارية فيه ، حيث نجد ان الاسطول اخذ يكسب الممارك ، في الوقت
 الذي كانت فيه الجيوش البرية تعاني الاندحارات ، كما حصل على خدمات مستقلة ،
 واصبحت له قواعد ثابتة ، ومن هذه القواعد جزيرة تنغ هاي Ting-hai من
 مجموعة جزر جوسان Chusan ، كذلك انشأت قاعدة اخرى عند مصب نهر
 اليانغستي في ميناء شانغهاي Shanghai ، اما القاعدة الاولى فقد ظلت
 ثانوية ، حيث كلفت بالدفاع عن العاصمة مانغ جو Hang-chou (١) .
 وعندما فكر المغول بمهاجمة سلالة سونغ الجنوبية فكروا في مهاجمتها
 عن طريق البحر ، وفعلا تم لهم ما ارادوا • وعندما جاء المغول الى الصين عملوا
 على انشاء السفن وتقوية الاسطول ، فقد امرت الدولة ببناء ١٥٠٠ سفينة في سنة
 ١٢٧١م ، وفي سنة ١٢٨١م / ٣٠٠٠ سفينة ، و ٤٠٠٠ سفينة في سنة
 ١٢٨٢م • حيث كانت هذه السفن تبني في مناطق مخصصة لبناء السفن في
 مناطق برية مثل چانغشا Changsha ، في اقصى جنوب كانتون وشمال لونج-لو
 Lung-lu (شمال شرقي موي) ، ومناطق في مقاطعات كوريا (٢) . وقد ظلت الصين
 تواجه القرصنة ، ومنها القرصنة اليابانية ، لذلك نجد ان
 المغول قصدوا لاقتلاعها مبرارا ، الا انهم

(1) Filesi : op. cit. p. 11.

(2) Lo : op. cit. p. 496.

شملوا في ذلك بل هذا نجد ان الصين تحصن مدنها الجنوبية، فحسبها الساجلية
منها (١).

وقد كان للسفن المغولية مراكز توسوا فيها من جنوب الصين، وكانت هذه
السفن على اعبء الاستعداد للحملات الحربية (٢)، وكانت هناك قواعد بحسب
فيها الاسطول في النهر الاسفر كانت تستخدم وقت الطوارئ (٣).

٤- المدن :

كانت اغلب مراكز الاقاليم والمدن المهمة في الصين محاطة بأسوار (٤) وتحيط
بها الاسوار خنادق تخر بالمياه، اثناء الدفاع ضد اي عدوان (٥). وكانت هذه
الاسوار مزودة بحراس يقومون بحراستها بالتناوب، فتشمل الوجبة من الحرس في حدود
٣٠ شخصا (٦). وتكون طول النوبة الواحدة ساعتين، تبدأ الحراسة الاولى في الساعة
الثامنة مساءً وينتهي على الاجراس بعدد نوبات الحراسة (٧). وعلى سبيل المثال كانت
العاصمة جانغ آن فيها ١١٠ نقطة حراسة (٨). وعند غروب الشمس كانت ابواب
المدن تغلق، ويمنع التجول فيها، ويقوم الحراس باضاءة الفوانيس في الشوارع ويبحثون
عن يقدونه خارج بيته، حيث يلقي القبض عليه ويحاسب، اما بالجلد او الموت، بعد
ان يستجوب من قبل ضباط معينين، حيث يحكم عليه وفتر، المخالفة التي ارتكبها (٩).
وقد اشار المروزي الى ان الشخص الذي يوجد خارج بيته ليلا بعد ضرب الجرس،

(1) Eberhard : op. cit. p. 251.

(2) Richards : op. cit. p. 165.

(٣) ماركوپولو : المصدر السابق، ص ٢٢٦.

(٤) نفس المصدر : ص ١٦٧.

(٥) نفس المصدر : ص ٢٤٤.

(٦) نفس المصدر : ص ١٤٥.

(٧) نفس المصدر : ص ١٤١، مامش (١٢).

(8) Eberhard : op. cit. p. 180.

(٩) ماركوپولو : المصدر السابق ص ١٤٥. كما كانت بعض الشوارع الفرعية مزودة بابواب

نفس المصدر ص ١٤٧، مامش (١٣).

كان يقتل (١).

لكن كان يسمح للسكان الذين لديهم أعمال ضرورية تقتضي خروجهم من بيوتهم ليلاً، لاستدعاء طبيب أو غير ذلك، على أن يحملوا بأيديهم فوانيس (٢) وكان الحرس يستجوبون كل شخص يجدونه ليلاً، وحتى الذين كانوا يرسلهم الامبراطور لاشغال ضرورية ليلاً كانوا يستجوبون، فاذا شحروا بآشك اعتقلوا المشتبه به في مقر الحرس (٣). كما ان اشعال النار او الضياء ليلاً كان محظوراً في المدن بعد ساعة معينة من الليل، والمخالف كان يؤسرداره، ويؤخذ سباحاً الى المخفر (٤).

لكن مما تقدم يبدو ان هذه الاجراءات المشددة لم تكن لتتخذ الا في اوقات الاضطرابات والازمات، التي تحدث في الصين. اما في الايام الاعتيادية فيرجح ان هذه الاحتياطات تخف، صحيح ان العاصمة جانتان تخلق ابوابها - باعتبارها مركز الامبراطورية تحسباً للاخطار - كما عهدت في سنة ٨٨١ م / (٢٦٧-٢٦٨ م) كانت ابواب المدن تخلق، والحراسة مشددة فيها (٥) لكن لو تتبعنا اوضاع الصين في هذه الفترة لوجدنا ما مضطربة (٦). اما بعد هذه الفترة فنجد ان هذه الاجراءات، قد خفت كثيراً، بحيث سمح عن الاسواق الليلية في مدينة كايفنغ Kai feng (٧) ابان اسرة سونغ الشمالية.

(١) المروزي: المصدر السابق ص ١٣-١٤، اما Liang فقد ذكر ان المروزي قال ان الشخص الذي يوجد خارج بيته كان يجلد عشرون جلدة. خلافاً ما ذكر المروزي اعلاه
Liang: op. cit. p. 23.

(٢) ماركوبولو: المصدر السابق ص ١٤٧ تمامش (١٣).

(٣) نفس المصدر: ص ١٤٧ تمامش (١٦).

(٤) نفس المصدر: ص ٢٤٨.

(٥) Eberhard: op. cit. p. 180.

(٦) راجع الفصل الثاني امبراطوريات الصين ص ٥٨-٦٣.

(٧) A.O.H.C.: p. 140.

كانت معظم المدن الصينية مزدحمة بالسكان (١) ، لهذا نجد ان السكان كانوا يقيمون في الضواحي نظرا لعدم كفاية المدن لهم ، حتى لقد فاق سكان الضواحي ، سكان المدن الاهلية ، وكانت الفنادق منتشرة في المدن وضواحيها لاقامة التجار والمسافرين ، كما وجدت فنادق خاصة يقيم بها التجار الذين يمارسون التجارة بسلح متشابهة (٢) . وكان يسمح للتجار بالتجول في المدن الصينية ، مدلمئين للحماية المتوفرة لهم ، وما عليهم الا ان يبرزوا جوازات سفرهم ، والتصاريح بالمبالغ التي يحملونها ، حيث تبرز منذ الرخص في كل مكان فيه مركز لجباية الرسوم (٣) . كما مدحت الحكومة البعض من السكان من الاقامة في العاصمة — ويحتمل في بقية المراكز المهمة — امثال البخايا نظرا لما قد يثيره وجودهم من مشاكل للسكان (٤) . وكانت المدن الصينية تصح بالنشاط التجاري ، وفيها اسواق خاصة لبيع انواع عديدة من البضائع (٥) ، كما كانت الدكاكين مهبوغة بالوان زاهية كاللون الذهبي ومزخرفة بشكل جيد مثل دكاكين تونج تشونغ (٦) . وقدمت في المدن انواعا من الرعاية البلدية ، حيث كانت تشتت القنـوات لتصريف مياه الفضلات امثال مدينة جياج تشيو (خنساك) (٧) التي كانت شوارعها مرفوفة بالاجر والاحجار (٨) .

- (١) راجع الفصل الاول الاقاليم الادارية واسم المدن من ٢٨ - ٤١ .
 (٢) ماركو بولو : المصدر السابق ، ص ١٤٤ ، ١٤٧ ، هامش (١٤) .
 (٣) بروي : المصدر السابق مجلد ٣ ص ٢٤٣ .
 (٤) ماركو بولو : المصدر السابق ص ١٤٧ ، هامش (١٥) .
 (٥) نفس المصدر : ص ١٤٤ .
 (٦) نفس المصدر : ص ١٤٦ ، هامش (١) .
 (٧) نفس المصدر : ص ٢٤٣ .
 (٨) نفس المصدر : ص ٢٤٧ ، راجع نفس المصدر ص ١٤٤ حيث تكلم ماركو بولو عن تنظيم مدينة بكين وشوارعها ودورها ودكاكينها ، كذلك راجع ياقوت : المصدر السابق مجلد ٣ ص ١٤٤ حيث تكلم عن تنظيم المدن .

١- امتصام الدولة بطرق المواصلات :

اعتمدت مختلف حكومات الصين بإنشاء وتطوير طرق المواصلات الداخلية والخارجية ، فعملت على إنشاء شبكة مائية لربط اجزاء البلاد ، وقامت بشرق القنوات المائية فحفرت اول قناة في سنة ٦٠٥ م ، لتكون مركزا لشبكة واسعة من القنوات التي بقيت فيما بعد ، وكان من جملة امداف الدولة في انشاء مثل هذه القنوات ، هو نقل المواد الغذائية (وخصوصا الحنطة) الى العاصمة جانتشان و لو يانغ هولتسهل انتقال الإباطرة الى اماكن اقامتهم الجنوبية في نانكين . وقد برعتم هذه الطرق على اعميتها من الناحية العسكرية (١) وكان اعظم هذه القنوات هي القناة المنظمة ((Grand Canal)) التي ربطت شمال الصين بجنوبها ، بعد ان كان الجنوب مقطوعا عن الإمبراطورية ، فعملت هذه القناة نهر اليانغستي بالنهر الاصفر ، فازدبرت المدن الواقعة على طول هذا الخط المائي ، وربطت العاصمة جانتشان بغرب البلاد عن طريق نهر وي Wei (احد فروع النهر الاصفر) وربطت لويانغ بالنهر الاصفر والقناة المنظمة (٢) . وكانت اعمال شرق هذه القنوات تجرى عن طريق الاعمال العامة ، اذ ان الشعب كان مكلفا باداء واجب للدولة وللصالح العام ، صحيح انها كانت مضرة بالعوائل الفقيرة القليلة العدد ، بعكس العوائل الخنية الكثيرة العدد . الا ان فوائد ما برزت فيما بعد ، وقد سنت امبراطورية التانغ قانونا سنة ٦٢٤ م نص على ان كل خمسة عوائل تتحمل سوية اعمال السخرة ، ودفن الضرائب ، وتسديد القروض ومسؤولية ارتكاب الجرائم التي تحدث في مناطقهم وغير ما (٣) . وقد شهدت الفترة

(1) Margret : op. cit. pp. 266-267.

(2) Finlay : op. cit. pp. 12-13.

(3) Eberhard : op. cit. p. 177.

المتددة بين ٥٨١ - ١٠٧٠ م ، تطورا في انشاء القنوات التي ربطت اجزاء الصين ،
 وكانت الاشجار تزرع على جوانب مذي ، الطرق ، اذ توفر للمسافرين الضلال اضافة الى
 منافستها الاقتصادية (١) . الا ان هذه القنوات كانت تنحصرن للاعمال اوقــــــــــــــــات
 الامطرابات ، ولدينا اشارة في اواخر ايام امبراطورية التانغ ، تشير الى هذا الامتعام
 حيث دولها الكاتب Chi (٢) . كما حدث اعمال ايام دولة السونج للمشاريع
 المائية (٣) بسبب انشغالها بالحروب الخارجية المحدقة بها . اما في زمن المنغول
 فقد جرى الامتعام بهذا ، الطرق المائية ، فحفروا القنوات المائية في العاصمة بكين ،
 وفي مناطق جنوب النهر الاصفر ، وفي مناطق اخرى (٤) . لاسباب اقتصادية وعسكرية .
 وقد امتم ابا طرة الصين بالبريد ، ولهذا نجد ان اسرة التانغ تســــــــــــــــمى
 لانشاء طريق للبريد يربط العاصمة ببقية اجزاء الامبراطورية ، وقامت بانشاء عدد من
 محطات الراحة على طول هذا الطريق (٥) .

وتسير بعضها من طرق البريد بمحاذاة الطرق المائية - ان تسير مع خط
 الواحات - وتبلغ المسافة بين محطة واخرى من ٢٥ - ٣٠ ميلا ، وتتوفر في هذه
 المحطات ، احتياجات سحاة البريد من طعام وشراب وماء عوى ، كما كانت الخيول
 متوفرة في هذه المحطات ايضا لاستبدالها بالخيول المتعبة وكان يصل عدد الخيول
 في بعض المحطات ٤٠٠ حصان (٦) حسب اسمية المحطة ومركزها في طــــــــــــــــرق
 الواحات .

(1) Boyd : op. cit. p. 150.

(2) Needham : op. cit. p. 150.

(3) Filesi : op. cit. p. 7.

(4) Needham : op. cit. vol. 1 p. 141.

(5) Margret : op. cit. p. 267.

Boyd:op.cit. p. 150

الهوى : المصدر السابق مجلد ٣ ص ٣٢٦ ؛
 (حيث كانت خيول البريد تسمى بـخيول الياق فماركوبولو : المصدر السابق
 من ١٧٢ - ١٧٣ محطات البريد = محطات الياق) .

وقد بلغ عدد المحطات البريدية ١٠ آلاف محطة موبلخ عدد الخيول المتواجدة فيها ٢٠٠٠٠ حصان (١) ، وكانت تتخذ اجراءات ضرورية لا يصال البريد المستعمل الي مركز الامبراطورية معها المسير ليلا ونهارا ، وكان هذا يجري في حالات الطوارئ ، اذ يقطع سعاة البريد مسافة تقدر بين ٢٥٠ - ٣٠٠ ميل في اليوم الواحد (٢) .

كما كانت هناك للبريد الراجل ، حيث تبعد المحطة عن التي تليها ٣ اميال ، ويتوفر في هذه المحطات ايضا الطعام والشراب والماء وى للسعاة (٣) ويحصل هؤلاء السعاة اجراسا تنبي بقدمهم (٤) .

كما يتوفر في هذه المحطات مرشدين وكان سعاة البريد محفبين من الضرائب ، بالاضافة الى استلامهم رواتب محددة (٥) ويتواجد في محطات البريد كتاب يقومون بتسجيل وصول السعاة ومواعيد السفر ، حيث يكون هؤلاء خاضعين لتفتيش شهري ، لتفقد سير العمل في هذه المحطات ، ومحاسبة المقصرين ، كما كان يتوجب على القرى او المدن الواقعة على اهر او جدول مائي ان تهى لسعاة البريد من ٣ - ٤ قوارب تكون تحت الخفارة (٦) .

وكانت طرق البريد وبقية الطرق ، تعلم باشارات مختلفة ، ففي المناطق الصالحة للزراعة ، كانت الاشجار تررع في خطوط متوازية مع طريق البريد او المواصلات ، اما في المناطق التي تكون تربتها غير صالحة للزراعة ، فتعلم الطرق بوضع حجارة ثقيلة عليها ، وكان هناك مودلفين مسؤولين عن تدعيم ورعاية الطرق الخارجية (٧) .

ويمكن ان نجد ان هناك تشابها في نظام البريد الصيني مع نظيره الاسلامي حيث كان يستخدم نفس الاسلوب في تقسيم الطرق الى محطات وسكك كما كانت تستبدل فيها الخيول اضافة الى استخدام اسلوب السعاة السريعي الجرى خصوصا في الفترة البويهية (٨) مما يرجح تاثر البويهيين بالنظام الصيني .

(١) ماركوپولو : المصدر السابق ص ١٧٣ .

(٢) Boyd : op. cit. p. 150.

(٣) Ibid : p. 150 ;

وقد قدر ماركوپولو المسافة ب ٥ ليات صينية

ماركوپولو : المصدر السابق ص ١٧٥ - ١٧٦ مامش (٨) .

(٤) ماركوپولو : المصدر السابق ص ١٧٣ .

(٥) بروي : المصدر السابق مجلد ٣ ص ٣٧٦ .

(٦) ماركوپولو : المصدر السابق ص ١٧٤ .

(٧) نفس المصدر : ص ١٧٧ - ١٧٨ .

(٨) الدوري : النظام الاسلامية ص ٢٠٦ - ٢٠٩ .

١- الرعاية الاجتماعية :

لقد حظي الناس في الصين بطوع من الرعاية الاجتماعية التي كان يقدمها لهم البلاط الصيني ، على الرغم من تبدل الحكومات وكثرة الاضطرابات التي كانت تحدث في الصين ، وقد تضمنت عدد ، الخدمات الاجتماعية اشكالا متعددة منها : -
 المستشفيات التي كانت تنتشر في المدن الصينية ، اعداد من هذه المستشفيات ، وكان الاباطرة الصينيون يهتمون بانشائها والافتقار عليها ، فقد اصدر الامبراطور Hsuan Tsung في سنة ٧٣٤ م مرسوما انشاء بموجبه مستشفى في العاصمة ، مع ملحقات مجاور ، الخرز منه تخليص العاصمة من المتسولين ، كما امر بتعديل المشرفين على ادارة المستشفى من مشرفين بوذيين الى موظفين مدنيين^(١) وانشاء في سنة ١٠٠٨ م صلاحي للفقراء ، ومستشفيات في اماكن مختلفة للحماية بالفقراء والمرضى^(٢) . ومن بين المدن التي انتشرت فيها المستشفيات مدينة (صين الصين) اذ كان فيها (بيوت يسكنها العميان واعمل الزمانات ، ولكل واحد منهم نفقة وكسوته من اوقاف الكنيسة ٠٠٠ وفي داخلها البارستان للمرضى والمجانين^(٣) لخبز الاغذية ، وفيها اطباء والخدام ، وكذلك فيها مكان للايتام والارامل ممن لا مال لهم ، ولها اوقاف كثيرة من البساتين^(٤) .

(1) Schafer : op. cit. p. 177.

(2) Eberhard : op. cit. p. 218.

(٣) ابن بطوطة : المصدر السابق ص ٦٣٤ .

(4) Schafer : op. cit. p. 177.

(5) Eberhard : op. cit. p. 218.

(6) Ibid : p. 213.

وكانت المستشفيات تلتقى الكثير من عناية الإدارة ، ففي سنة ١١٤٢ م تم إعادة تدعيم المستشفيات الحكومية ، وكان الفقراء يلتقون عناية جيدة ، حتى ان اطباء كانوا يوسلون لهم في منازلهم الخيامة بهم ، او في المستشفيات ان كانوا راقدين فيها (١) . وقد لاحظ الرحالة ماركوبولو كثرة المستشفيات الشعبية في الصين (٢) ، وكان المرضى يجبرون على الدخول في هذه المستشفيات ، حيث يلتقون بمات سخية ، بالإضافة الى العلاج ، فاذا شفي المريض من مرضه علم حرفة من الحرف حتى ينقلها (٣) ، ان كان متسولا .

وكانت هناك كتب طبية يعمل بموجبها الاطباء ومن هذه الكتب (كتاب الوصفات الطبية القديمة) ، ويتصرفون بالطبيب لعقوبات متعددة اذا خالف ما ذكر في هذا الكتاب من العلاج لأمراض التي يصاب بها الناس ، فاذا توفي شخص بسبب سوء العلاج ، استقرت الطبيب الذي قام بالمعالجة لمدة عامين ونصف ، اما اذا كان الشخص المتوفى هو الامبراطور فيكون جزاء الطبيب الاعدام (٤) . كما كان الاطباء غانمين لنظام السخرة حيث كانوا يوجهون بسهولة من قبل البلاط (٥) . ويحتمل انهم كانوا يوجهون للخدمة في المناطق التي تتكاثر او تنتشر فيها الامراض والاربعه ، لشؤون معالجة المصابين بها . وكانت الحكومة تكافئ الاطباء المخلصين بتقديم الهدايا لهم (٦) .

(1) Eberhard ; op. cit. p. 218.

(٢) ماركوبولو : المصدر السابق ، ص ٢٤٨ ، Boyed:op. cit. p. 58

(٣) نفس المصدر : ص ٢٤٨ .

(4) Schafer : op. cit. p. 177.

(5) Eberhard : op. cit. p. 218.

(6) Ibid : p. 218.

١٢١
أما الأدوية في المستشفيات ، فكانت تقدم للشقراء مجاناً ، كما حدث في سنة ١٢٤٨ م ، كما أن رجال الدين البوذيين يقدمون بعض الخدمات الطبية مثل دسج تكاليف ، خدمات المستشفيات (١) . ويبدو أن المشركين على المعابد البوذية ، كانوا يدفعون ثمن الأدوية واجرة الإلباء من الأوقاف الكثيرة التابعة للمعابد ، للشقراء والمحتاجين .

وكانت الدولة تتحمل نفقات تعليم الأطفال الفقراء ، بالإضافة إلى تقديم المأكل ، وكانت بمذء الرعاية منتشرة في كل مدينة (٢) . كما تحملت المعابد البوذية نفقات دفن الموتى ، حتى صدر مرسوم في سنة ١١٠٤ م حمل بموجبه تكاليف دفن الموتى الفقراء على عاتق الدولة ، وتحملت الدولة دفع تكاليف رعاية أمور الفقراء ، حيث كانت المزاريف تقدم من قبل وزير الخدمات مبيناً فيها عدد القنبايا وتكاليفها ، يقوم وزير المالية بدفع النفقات (٣) . وكانت الدولة تقدم للفقراء الطعام واللباس مجاناً (٤) .

كما لقي الأيتام عناية خاصة فقد انشاء في سنة ١٢٤٧ م ملجأ للأيتام (٥) . يضاف إلى ذلك أن بعض الحوائث كانت تهجز عن تربية ابنائها بسبب الفقر ، لهذا نجد أن الدولة تتكفل بهم ، إذ خصصت لهم أماكن يعيشون فيها حتى يكبروا ،

(1) Eberhard : op. cit. p. 218.

(٢) السيراغي : المصدر السابق ، ص ٥٢ .

(3) Eberhard : op. cit. p. 218.

(٤) ماركوپولو : المصدر السابق ، ص ١٧٠ .

(5) Eberhard : op. cit. p. 218.

تصنيف التركة

يتم توزيعهم من بنات تربين بنفس الطريقة ، ثم يواجهون لا تقان حرفة ما (١) ، حتى
يسألوا ان يكسبوا بها قوتهم ، ويعتمدوا على انفسهم ، ومن ثم تفرز عليهم الحرفة
المتداة (٢) .

وانتشرت في السنين حمامات شعبية لكلا الجنسين (٣) ، وقد كانت منذ
الحمامات موجودة منذ فترة طويلة ، واختصت الممابد البوذية بالاشراف على بعض
بذء الحمامات التي تعود ملكيتها لها ، اذ يسمع للناس بارتياحها (٤) .

وتمتع الناس في السنين بحمل رسمي ، حيث تغلر الدوائر يوما كل عشرة ايام ،
بالإضافة الى العطل الاعتيادية (الاعياد) والتي يبلغ مجموعها ٨٠ يوما في السنة ،
اما المجرمين والمسجونين والمنشيون ، فكان يسمع لهم بزيارة ذويهم كل ثلاث سنوات
مرة واحدة ، كما كان هناك نوع من الهدمان الاجتماعي يسهل لمنتسبي الدولة ، لمن
يتجاوز من السبعين ، اذ يتقاضى نصف الراتب الذي كان يستلمه ، اما ارملة الشخص
المتوفى فلا تأخذ شيئا (٥) . اما من تجاوز السبعين عاما ، ولم تكن له خدمة في
رؤسات الدولة ، فكان يعطى شيئا من اموال بيت المال (٦) . كتعويض لـ
عائده من خدمات للدولة في شبابه .

كما راعت الدولة ايضا الجيوش التي كانت تباد في العاصمة ، والتي
كان ملتصوبا بعيدان عن ذويهم ، فانشأت لهم منذ سنة ١١٤١ م وساعدا ثلاثة

(١) المرزوي : المصدر السابق ص ١٢ ، ماركوپولو : المصدر السابق ص ٢٦٧ .

(٢) المصدر السابق : ص ١٢ .

(٣) Boyed : op. cit. p. 58.

(٤) Eberhard : op. cit. p. 219.

(٥) Ibid : p. 219.

(٦) المرزوي : المصدر السابق ص ١٢ .

وعشرين دارا للخانات ، لتسليمة الجنود ، الذين لم تكن لديهم وسائل لهواخرى (١) .
 واعتمدت الدولة ايضا بتنظيم خدمات اطفاء الحرائق ، التي كانت منتشرة في
 المدن الكبيرة (٢) ، ويتم العمل فيها وفق خفارات ثابتة يلتزم بها المكلفون باطفاء
 الحرائق (٣) . ويشرف على عمليات اطفاء الحرائق ضابط مع عدد من افراد الشرطة ،
 وعادة يمتنع التجول ، اذا وقع الحريق ليلا خوفا من السرقة (٤) .

كما اعتمدت الدولة بتوفير الغذاء للناس خصوصا ايام القحط ، حيث كانت
 تفتح مخازنها ، لطرح المواد الغذائية وتوزيعها على الناس بارخص الاسعار (٥) . معتمدة
 في ذلك على مايرد لها من مواد غذائية تستلمها من الفلاحين لحفظها في مخازنها بالوقت
 الحاجة (٦) . وتخزن هذه الحبوب بعناية لفترة من ٣-٤ سنوات (٧) ، ومنحت الدولة
 الفلاحين قروضا لدعمهم ، وفق القانون الذي اصدرته سنة ١٧٦٦م (٨) . وقامت باعفاء
 المتضررين من ضحايا الكوارث والايئة مؤقتا من الضرائب (٩) للتخفيف من حدة ما
 يعانونه بسبب ضياع قسم من اموالهم جراء اصابتهم بهذه الكوارث .
 كما لقي المسافرون نوعا من العناية في الصين ، اذ كانت اموالهم في امان ،
 حيث يدون مامعهم من اموال ورجال ضمن سجلات خاصة في المحطات التي يصلونها ،
 كما كانوا يحافظون على اموال من يتوفى من الضحايا حيث تور الى ورثته بعد فترة
 من الزمن (١٠) . كما قامت الدولة بحفر الابار في الصحارى التي تجتازها القوافل (١١)
 لتوفير الماء للمسافرين .

(1) Eberhard : op. cit. pp. 218-219.

(2) Ibid : p. 218 ; Boyed : op. cit. p. 24.

(3) Boyed : op. cit. p. 58.

(٤) ماركوپولو : المصدر السابق ص ٢٤٩ .

(٥) السيرافي : المصدر السابق ص ٤٩ ، المرزوقى : المصدر السابق ص ١٤ .
 Eberhard : op. cit. p. 58.

(٦) ماركوپولو : المصدر السابق ص ١٧٧ ، ماش ١ : Eberhard : op. cit. p. 218 ;

(٧) ماركوپولو : المصدر السابق ص ١٧٦ .
 (8) Eberhard : op. cit. p. 218.

(٩) ماركوپولو : المصدر السابق ١٧٦-١٧٧ ؛ بروى : المصدر السابق مجلد ٣ ص ٣٧٧ .

(١٠) السيرافي : المصدر السابق ص ٤٦-٥٠ .

(١١) بروى : المصدر السابق مجلد ٣ ص ٣٧٧ .

٧- الدولة والحياة الاقتصادية :

امتدت امبراطوريات الصين بالتجارة اذ كانت موالي الصين مزدحمة بالسفن التي كان يشرف على ادارتها كتاب او مشرفين ينوبون عن الامبراطور الصيني (١) حيث كان وكلاء الامبراطور يصعدون الى السفن الصينية (اي السفن التي تتاجر مع بلاد الصين) ليسجلون ماتحطه السفن من البضائع، لثمن، الرسوم عليها، ويحصون من فيها من الرماة والبحرية والخدم والتجار، ثم يباح لهم بالسفير؛ فاذا عاد الجندك* (السفينة) احصي من فيه بما هو مسجل عندهم، فاذا وجدوا نقدا في الاشخاص كان صاحب المركب مسوء ولا عن النقص، الا اذا اثبت سبب ذلك (٢). وكانت البضائع تسجل وفق ما يدلي به التجار، ثم يصعد وكلاء الامبراطور الى المركب ليدققوا ما فيه، فاذا وجدوا خلاف ذلك صادروا الشيء الذي لم يسجله التجار في سجلات الكتبة (٣). كما كانت البضائع تفتش جيدا قبل ان يسمح بتفريغها على البر (٤). وكانت البضائع تخزن في الصين بمخازن الدولة، حيث تعشر واذا احتاجت الدولة لبعض السلع دفعت ثمنها مقدما (٥). اما هدف الدولة من خزن البضائع لفترة من الزمن هو للمحافظة على ثبات الاسعار (٦).

(١) السيرافي : المصدر السابق ص ٤٦ ، Liang : op. cit. p. 22

(٢) المرزوي : المصدر السابق ص ١١ ، ابن بطوطة : المصدر السابق ص ٦٣١ .

* الجندك سفينة صينية (حوراني : المصدر السابق ص ١١٥ الهامش) .

(٣) ابن بطوطة : المصدر السابق ص ٦٣١ .

(٤) متر : المصدر السابق ج ٢ ص ٣٢٤ .

(٥) السيرافي : المصدر السابق ص ٤٦ ، متر : المصدر السابق ج ٢ ص ٣٢٥ .

الفيل : المصدر السابق ص ٨٩ .

(٦) السعدى : المصدر السابق ص ٢٤٨ .

وكدليل على امتصام الدولة بالتجارة ، فتحت سلالة سونغ ثلاثة موانئ للتجارة الخارجية هي Kuang-chou (كانتون) و Ming-chou (مينجو) الحالية (Ming po) و Hang-chou (هانج تشو) . وقد كان لهذا الموانئ مؤلفين يقومون بتفتيش السفن التجارية ، وجباية الرسوم وتقديم كافة التسهيلات للتجارة الخارجية (١) .

وقامت حكومات الصين بفتح مخازن كبيرة في الموانئ والمدن ، لخبز بضائع التجار حرصاً على أموالهم من السرقة ، كما كانت توفر الحماية للسفن التجارية في المين الساحلية الصينية (٢) . بالإضافة إلى الحفاظ على سلحتهم وأموالهم في الطريق البرية ، حيث يسجل مالدي التجار ويدقق عند كل مسلحة (٣) ، ويحاسب المخالف ، أو المسبب عن حدوث نقص في سلع وأموال التجار (٤) . كما بذلت الحكومة الصينية جهوداً كبيرة من أجل تشجيع قدوم التجار إلى الصين ، ففي عام ١٠٧١ م أعادت الدولة تنظيم ديوان البحرية في ميناء مدينة كانتون ، كما عملت الدولة على جعل زمام التجارة بيدهما - مدعماً للاحتكار وسيطرة التجار على السوق ، وضماناً لموارد جيدة - وأصدرت قانوناً يعاقب بموجبه الذي يتعامل مع الجانب الكلي بالنار

(1) Filesi : op. cit. p. 8.

(2) Lo, Jang - peng : Maritime Commerce and its Relations to the Sung Navy " " J . E.S.H.O " Vol. XII
Part I . 1969 . P. 72 .

(٣) المسالحي : هي عبارة عن نقاط للحراسة على الطرق البرية منتشرة بين المدن

أشبه ما تكون بالمخافر .

(٤) المرزوق : المصدر السابق ص ١٥ .

والنفي من البلاد (١) . وقد سعت امبراطورية التانغ قبل السويخ السيطرة على تجارة
المنك ، الا انها فشلت في ذلك ، اذ بقي جميع الشان بيد التجار الذين يحصلون
على رخص حكومية (٢) . بالاضافة الى محاولتها السيطرة على انتاج وتصدير الخزف (٣)
وتدشير هذا التدخل الى وجود نوع من التدبير في الميزان التجاري للدولة ماو
على محاولة الدولة زيادة مداخولاتها .

وكانت الدولة ترسل الوفود الى البحار الجنوبية والى الدول المجاورة ،
من اجل تشجيع التجار للقدوم الى الصين . والمتاجرة معهم بالاضافة الى تقديم
مشجعات لمن يحاول جلب التجار الى الصين لغرض المتاجرة (٤) .

وتدخلت الدولة في منح خروج بعض السلع في اوقات محدودة ، فقد صدر
مرسوم سنة ١٠١٠م وضع قيود على تصدير الذهب والفضة والنحاس (٥) . نظرا
لاستخدامها في سيطرة المحلي والادوات المنزلية .

اما في الفترة المغولية ، وعندما اسبحت النقود الورقية هي المتداولة ،
كانت الحكومة تسمح لاسحاب المهن - وخبروها الصانعة - بشراء الذهب او الفضة
مقابل النقود الورقية ، من اجل استخدامها في اعمالهم ، وكان يتم الحصول على
المادة الاولية من دار الضرب (٦) . ويحتمل ان بقية المعادن كالنحاس والحديد
كانت توزع من قبل الدولة .

كما ان اسحاب المهن والصنائع ، تدلموا في نقابات خاصة لهم . كان
برائسها شخص مدبهم يسمى بالرئيس يكون ممثلا عن اسحاب المهن لدى الحكومة ،

(١) متر : المصدر السابق ج ٢ ص ٣٢٦ .

(2) Eberhard : op. cit. p. 196.

(3) Ibid : pp. 196-197 .

(4) Lo : op. cit. pp. 66-68; Filesi : op. cit. p. 7.

(5) Simkin : op. cit. pp. 98-99

(٦) ماركو بولو : المصدر السابق ص ١٦٩ .

وغير سهيل المثال كان عدد العقابات في العاصمة جايغ - آن Cháng-An ٢٢٠ نقابة لمختلف الاصناف واليهن ، وفي لو - يايغ كان هناك ١٢٠ نقابة (١) . وكان في اصحاب الحرف ان يقدموا خدمات للدولة منها دفع الضرائب او القيام باعمال الضررة (٢) .

كما اهتمت الدولة بالانتاج الزراعي ، لانه يشكل الغذاء الرئيسي للسكان ، وقد دخلت الحكومة فعلا من اجل توفير الغذاء عن طريق فتح مخازن الغذاء للسكان ايام المجاعات (٣) . وسعت الدولة لتسعير بعض المواد الغذائية مدعا للاستغلال (٤) .

وقد سنت حكومة التايغ قانون للإصلاح الزراعي تضمن توزيع الاراضي على الفلاحين بنسبة متساوية ، وفرضت الضرائب على هذه الاراضي ، واستثنت اراضي المعاهد من الضرائب (٥) . واهتمت الدولة (فترة السويغ) ببناء الخزانات ، لخزن المياه للرى ، والنواظم واستخدمت الالات لرفع المياه الى الحقول ، وكان الفلاحون يقومون بتربية الاسماك في الاحواض المجاورة لاراضيهم الزراعية (٦) .

لكن الامور لم تكن دائما بهذا اليسر والاستقرار ، اذ كان يمارس ضد الفلاحين شتى انواع الضغوط ، فكانت تؤخذ منهم الاراضي بطرق شتى . بالقوة تارة ، او طرق ملتوية تارة اخرى ، فكثيرا ما كانوا يعجزون عن تسديد الديون المستحقة عليهم للمرابين فيتركون اراضيهم للهلاك ، واهيانا اخرى كانوا يعطون كاجراء لى بولاء الاقطاعيين ، وما يترتب على هذا الفضل من نقص في واردات الدولة .

(1) A.O.H.C. : p. 106.

(٢) ماركوبولو : المصدر السابق ص ١٧٦ - ١٨٠ . Needham : op.cit. . Vol. 1 p. 129.

(٣) المرزى : المصدر السابق ص ١٤ .

كذلك راجع نفس الفصل (الرعاية الاجتماعية)

(٤) المرزى : المصدر السابق ص ١٤ .

(5) Eberhard : op. cit. p. 192.

(6) Ibid : p. 214.

حيث انه كلما قل عدد الفلاحين قلت الضرائب ، لان النبلاء وكبار مالكي الارض لديهم
لوتهم الخاصة بالتهرب من دفع الضرائب ، حتى نجد ان القوانين التي وزعت بموجبها
الاراضي على الفلاحين بالتساوي ، تلغى في سنة ٧٨٠ م (١) .

وقد ادت الحروب الداخلية في الصين نفسها الى عرقلة الامور الزراعية ،
حيث كان يجند عدد كبير من الفلاحين في الجيش ، ويلتحق القسم الاخر بالثوار -
فندما تقدم المغول واحتلوا شمال الصين ، حدثت مجزرات واسعة ، فترك سكان الشمال
اماكنهم واتجهوا نحو الجنوب الى فوكين (Fukien) (تقع في الساحل الشرقي
للسين اوالى هوانكتون (تقع في جنوب الصين) (٢) اضافة الى استيلاء المغول على
اجزاء واسعة من الاراضي الزراعية ، حيث حولت الى مراعي للخيول (٣) . ووقع
الفلاحون تحت رحمة الملاكين الكبار واستغلالهم ، اما عوائل الفلاحين فقد استخدموهم
في نسين الجريو (٤) .

ومن متابعة كثرة ثورات الفلاحين في الصين نجد ان وصفية هؤلاء الغالبية
الغالب من السكان هم في حالة يرثى لها ، فهم من جانب مستغلين من قبل مالكي
الارض وبشي الوسائل ومن جهة ثانية عليهم ان يسددوا ما بذمتهم من ضرائب
للدولة ، حتى الذين عملوا في اراضي المعابد كانوا يلاتون نفس ما يلاقيه بقية
الفلاحين حين عملوا لدى المعابد كالفلاحين اجراء (٥) . بالاضافة الى خضوع
الفلاحين وغامة ابناء الشعب لعمال السخرة في الفترة المغولية (٦) . ومن هنا يتضح
لنا عظم الظلم والاضطهاد الذي كان يعانيه الشعب الصيني وخصوصا الفلاحين ،
وهذا دليل اكيد على اعطاء مبرر لكثرة الثورات الفلاحية التي كانت تحدث في الصين
بين آونة واخرى .

(1) Eberhard : op. cit. pp. 176-177.

(2) Ibid : p. 242.

(3) Ibid : p. 241.

(4) Ibid : pp. 232-233.

(5) Ibid : p. 241.

(6) Ibid : p. 242.

٨ - النظام المالي :

النقود :

تداول الصينيون نقوداً مختلفة ، فقد جرى استخدام النقود الذهبية والفضية والنحاسية والحديدية ، وغيرهما .

ويحلل السيرافي سبب تعامل الصين بالفلوس (النحاسية) هو للحد من السرقة ((أما تعاملهم بالفلوس فالسبب فيه انكارهم على المتعاملية بالدنانير والدرام ان سارقاً لو دخل منزل رجل من العرب المتعاملين بالدنانير والدرام يتهيب له حمل عشرة آلاف دينار ومثلها من الورق على عنقه ، فيكون فيها عطب ما حجب المال ، وان لصاً لو دخل الى رجل لم يحمل اكثر من ١٠ آلاف فلس ، وانما ذلك عشرة مثاقيل ذهب ، وهذه الفلوس معمولة من نحاس واخلط غيره معجونة به ، والفلس منها بقدر الدرهم البغلي . وفي وسطه ثقب واسع ليفرد الخيط فيه وقيمة كل الف فلس منها مثقال من ذهب)) (١) . ويبدو ان السبب الرئيسي في اصدار مثل هذه النقود ، هو لندرة المعادن الثمينة التي يمكن ان تسك نقوداً كالذهب والفضة ، لذلك كانت الدولة تلجأ الى استخدام الحديد والنحاس في سك النقود ، او الى اصدار نقود ورقية .

وتبلغ قيمة كل الف فلس من النقود الصينية ديناراً (ان مثقال ذهب ، ويسمى كل ١٠٠٠ فلس فكوج) (٢) . وقد عرف العرب هذه النقود في سمرقند نتيجة اتصالهم ومعاملاتهم مع الصينيين (٣) . وتنتشر سورا الاباطرة الصينيين على الدانائير والفلوس تخليداً لذكراهم (٤) .

(١) السيرافي : المصدر السابق ص ٦٦-٦٧ .

(٢) نفس المصدر : ص ٤٦ .

(٣) نفس المصدر : ص ٦٧ . الفلوس : لفظة يونانية معربة من اللفظ اللاتيني فلوس Follis (اليوزيكي : تاريخ تجارة مصر البحرية في العصر المالكي

ص ١٠٤ الموهل ١٧٥ م ١٠٠٤)

(٤) المسعودي : المصدر السابق ج ١ ص ١٥٤ .

وكانت أهم النقود المستخدمة في الصين ، هي الدتود النحاسية ، التي كانت تستخدم في أيام امبراطورية التانغ ، و نتيجة للتطور الاقتصادي الذي شهدته الصين في أيام نذ ، الدولة مدارا الى لقاتها التجارية مع الدول المجاورة ، نجد ان اصدار نذ ، الدتود قد ازداد ، فارتفع ايام التانغ من ١٣٠٠٠٠٠ الى ٣١٠٠٠٠٠ Strings .
 وبتى عندما دعمت الاسدارات بالذئب ، لم تستطع ان تطبي . حاجة التطور الذي شهدته الصين ، لهذا اضطرت الدولة الى اصدار النقود الورقية لسد حاجة التداول والمعاملات التجارية ، على الرغم من زيادة التعدين في المناجم الحكومية ، الا ان الدولة اضطرت (من السونج) الى وضع حظر على تصدير النحاس بقرن ، ضريبة تقدر بـ ٥٠% على النقود ، و كذلك اصدار نقود فضية كانت تصدر على شكل سبائك ، فارتفعت اسداراتها من ٨٠٠٠٠٠ في سنة ١١٢١ م الى ١٠٠٠٠٠٠٠ في سنة ١١٨٠ م . لكن هذه الاسدارات لم تكن كافية لسد حاجة التداول ، فاضطرت الدولة الى اصدار النقود البرونزية (١) .

وكانت حكومة التانغ قد لجأت لمعالجة هذا النقص في النقود المتداول الى اصدار النقود الورقية ، لاستخدامها كوسيلة للدفع في المناطق البعيدة ، اما امبراطورية السونج فقد استخدمتها على نطاق واسع (٢) بسبب قيامها بدفع جزية كبيرة من الفضة للدول المجاورة (٣) .

اما في ولاية شسوان بوفي اجزاء من يونان فقد استخدمت النقود الحديدية ، اما النقود الفضية فقد استخدمتها دولة الخيطان في شمال الصين ، نظرا لكثرة انتاج

(1) Simkin : op. cit. p. 97.

(2) Ibid : p. 97.

(3) اراجع الفصل الثاني امبراطورية السونج ص ١١١

الذات في مذ، الاقاليم (١) : اما في ولاية كاين و الواقعة على الجانب الغربي
لنهر التونج كياج ، فقد كانت تتداول فيها النقود الذهبية التي كانت تصب
في مكل اعمدة وتتداول حسب وزنها (٢) . لكن النقود النحاسية نالت في الراجحة،
وخصوصا ايام امبراطورية التانغ (٣) .

وقد واجه تداول النقود المعدنية صعوبات عديدة منها عدم كفايتها
للتداول ، بالإضافة الى استخدامها كحلي للزينة (٤) . لذلك نجد ان الدولة
لم تثبت الى امد ، الناحية ، فاصدرت مراسيم متعددة لتنظيم التعامل بالمعادن
الثمينة كالذهب والحديد ، اذ صدر مرسوم في سنة ٧١٣ م يحظر بموجبه التعامل
بهذه المواد مع اى اجنبي ، و صدر مرسوم في سنة ٧٨٠ م منح بموجبه التعامل
بالفضة والحديد مع الاجانب (٥) . كما كانت الدولة تصدر نقودا حديدية لمواجهة
التبخر (٦) . وقد وجدت لدينا مخلفات لنقود صينية منتشرة على سواحل المحيط
الهندي (٧) . وقد اصدرت الدولة مراسيم حذرت بموجبها استخدام اسلوب المقايضة
مع التجار بدل التعامل بالنقود ، كما صدرت مراسيم عديدة تعاقب من يحاول تهريب
النقد ، فمرسوم سنة ٦٦٥ م نص على ان كل من يحاول تهريب قطعتين من النقد
يعاقب بالحبس ، ومن حاول تهريب كمية كبيرة يعدم . وكانت مهمة مكافحة التهريب
توكل لاشخاص مهمتهم مراقبة السفن الخارجة من الموانئ الصينية (٨) . كما صدر

(1) Eberhard : op. cit. p. 213.

(٢) ماركو بولو : المصدر السابق ص ٢٠٠-٢٠١ .

(3) Eberhard : op. cit. p. 213 ;

(4)

(5) Filesi : op. cit. p. 7.

(6) Eberhard : op. cit. p. 198.

(7) Filesi : op. cit. p. 10.

(8) Ibid : p. 9.

مرسوم ايام السونج حظر بموجبه التعامل بالنحاس (١) . ويصدر مرسوم آخر سنة
 م ١١٤٧ م على تصدير الذهب والفضة والنحاس والنقود والرخاس مقابل استيراد
 البخور والادوية وقرون وحديد القرون واللؤلؤ والقطن وخشب السابان والحديد . كما
 قررت الدولة في القرن الثاني عشر م منع تصدير الذهب والفضة لامتيتها ومدعت
 استيراد السلع الكمالية (٢) . وفي سنة ١١٤٧ م قررت الدولة تفتيش جميع المراكب
 الخارجة من الصين والقادمة اليها ، وخصوصا في موالي فوكين Fukien
 وكوانكتونج Kuawngtung ، كما كانت المحنونة تتراوح بين التحذير والاعدام ،
 ويصدر مرسوم آخر في سنة ١٢١١ م لتنظيم بموجبه السلع التي تجرى مبادلتها بالسلع
 الاجنبية ومنها الحرير والبورسلين والقماش المقصب (٣) في محاولة للحد من استخدام
 النقود واتباع اسلوب المقايضة بدلا منه وهذا يدل دلالة واضحة على شدة الازمة
 التي كانت تعاني منها الصين ، حتى ان الدولة كانت تستورد قسما من هذه المعادن
 من الخارج (٤) .

وكانت اجرة ضرب النقود في الصين تتراوح من ٧٥ - ١٠٠ % من
 قيمة النقود (٥) . ويبدو ان هذا الاجراء قد اتخذ للحد من استخدام النقود
 اذ في محاولة لمنع تهريبها .

ومما يذكر ان للنقود الصينية النحاسية قيمة عالية جدا في اليابان (٦) ،
 اضافة الى كثرة الطلب عليها في سواحل افريقيا الشرقية ، اذ وجدت بكميات

(1) Simkin : op. cit. p. 97.

(2) Ibid : p. 98.

(3) Filesi : op. cit. p. 9.

(٤) راجع الفصل الرابع (استيرادات الصين) ص ١٧٠ .

(5) Eberhard : op. cit. p. 213.

(6) Ibid : p. 251; Simkin : op. cit. p. 99.

لابا من بهسا ، ويرجع تاريخها للفترة من ٦١٨ - ١٢١٥ م (١) ، ماذ كانت تستخدم كعملة لدى سكان هذه المناطق .

وقد وجدت كميات من النقود الفارسية والبيزنطية في بلاد الصين ، تعود للقرن السادس الميلادي ويرجع اليها قد استخدمت او كانت تعرف في عاصمة الصين ، لما لها من سعر ثابت ، مقارنة بعملة الدول الاخرى ، اما بعد سنة ٦١٥ م فقد سادت النقود الاسلامية (٢) ووردت اشارات الى استخدامها في التعامل التجاري حيث اشار لها كتاب Tang Book (٣) ، ويرجع اليها قد استخدمت في

الصين نظرا لثبات قيمتها ، وخصوصا النقود الذهبية ، وما يؤكد هذا الزعم العثور على عدة قطع من هذه الدنانير الذهبية وجدت في قبر في تنقيبات عام ١١٦٤ في مدينة سيان Sian (حمدان ، حمدان ، Chang An) عاصمة التيم شنسي حاليا Shensi ، فقد وجدت ثلاث قطع نقدية تعود الاولى منها لعبد الملك بن مروان ٧٠٢ م . ٨٢ - ٨٣ م والثانية لعمر بن عبد العزيز ٧١٨ م / ١٠٠ - ١٠١ م والثالثة لمروان الثاني ٧٤٦ م / ١٢٨ - ١٢٩ م (٤) .

النقود الورقية :

كانت النقود المعدنية غير كافية لمواجهة النشاط التجاري ، الذي شهدته الصين في فترة التانغ وما تلاها ، لذلك كانت الدولة تنظر الى اتباع اساليب جديدة لمواجهة هذه الازمة الاقتصادية ، فاضطرت اسرة تانغ الى اصدار

(1) Filesi : op. cit, pp. 41-43.

(2) Gray, B. : "Persian influence on Chinese from the 8 to 15 centuries" "J.I.S." Vol. 1 1963 p, 13 .

(3) Schafer : op. cit. - p. 267.

(4) Dunlop, D.M. : Arab civilization to 1500 A.D. pp. 159-160.

النقود الورقية التي كانت تستخدم للدفع في المناطق البعيدة ، ولما جاءت اسرة سونج
 على اقل الاكثار من هذه الامدادات حتى بلغت في حدود ٢٠٠٠٠٠٠٠ Strings قابلة للتبادل بالملح والشاي . وقد شاع استخدام هذه النقود الورقية ودشنت حركة
 البنوك وخصوصا في منطقة Cheng-tu حتى ان الحكومة اخذت تقبلها في سنة
 ١٠٢٤ م . كما اصدرت الدولة صكوكا قابلة للتبادل بالذهب والفضة في الفترة من
 ١٢٦٥ - ١٢٧٤ م ، حيث رغب بها التجار لانها تسهل عملية التبادل التجاري .
 وقد حددت الدولة امدار هذه النقود الورقية بـ ١٢٥٦٠٠٠ Strings كان
 منها في حدود ٣٠% كخطأ (١) واحتياطي (١) وكانت الحكومة تبادل الصكوك مقابل النقود
 الحاسية في مكاتبها . والتي كانت صالحة للتداول من قبل التجار (٢) .

وكما رأينا فقد استخدمت النقود الورقية منذ ايام التانغ ، واستخدمت
 ايام السلالات الخمسة ، حيث اصبحت لا تستخدم مبررات منها صعوبة نقل النقود
 المعدنية وبما امدار الدولة لهذا ، النقود تفتح تهريب العملة السي
 الخارج وتسريبها (٣) . كما استخدمت النقود الورقية لدى الكين في شمال الصين
 قبل ان تسقط بيد المغول (٤) وعندما جاء المغول قاموا بالغاء بقية النقود - ولو
 ان ظلت هناك نقود محلية (٥) - حيث اصدرت منذ سنة ١٢٣٤ م وقد كانت
 هذه الاوراق تسمى تشانج ، حيث كانت تختم بمهر (بوتشنسو) اي وزير الخزانة
 العامة للولاية ، وتوجد من هذه الاوراق النقدية انواع مختلفة من جميع القيم (٦) .

(1) Simkin : op. cit. p. 97.

(2) Eberhard : op. cit. p. 199.

(3) Ibid : op. cit. p. 198.

(٤) ماركو بولو : المصدر السابق ص ١٧١ هامش (٦) .

(٥) نفس المصدر : الثاني الولايات واستخدامها للنقود المتعددة .

(٦) نفس المصدر : ص ١٧٠ هامش (٧) ، Jhan, Karl: "Rashid Al Din

and Chinese culture" "C.A.J."

1970 No . 1-3, p. 146.

حيث ذكرنا باسم Chao وذكر بانها من الاختراعات الجديدة والحقيقة غير ذلك
 لكن المغول لبتوا بصعوبة اوسع .

وتحمل هذه النقود أيضا ختم الامبراطور الصيني ، وقد فرس التداول بها .
 تمت طائلة الاعدام ، لمن يرفض التعامل بها ، وقد ادى الاكثار من هذه النقود
 الى حدوث التضخم (١) . واخذت قيمتها بالانخفاض . ففقد الناس الثقة بها (٢) .

وتجرى معاملات الناس بهذه الاوراق النقدية ، التي يقدر حجمها بحجم
 الكف ، مطبوعة بطابع السلطان ، وتسمى الخمس والحشرون قطعة منها بالشت ، وهو
 يمثل الدينار عندنا . واذا تمزقت تلك القطع النقدية حملت الى دار الضرب
 السكة لتستبدل بنقود جديدة ، بدون دفع اي تعويض جراه استبدالها لان الناس
 التائمين على هذه الدور يتقاضون رواتب من الدولة . ولم يسمح للصينيين بالتعامل
 بنير هذه النقود ، فاذا حمل انسان قطعة من الذهب او الفضة لم يستطع شراء
 اي شيء بها ، حتى يقوم بابدالها بتلك الاوراق في دار الضرب (٣) .

ومما يذكر ان البالين (٤) كان عملة متداولة في الصين زمن المغول من الذهب
 والفضة والورق (٥) ويبدو ان هذه العملة لم تستخدم في الصين كعملة بل كوزن
 كانت توزن المعادن بها ، وتعطى للصاغة واصحاب المهن بظرا لحاجتهم اليها (٦) .
 ولا توجد لدينا اشارات او ادلة حول اصدار المغول للنقود المعدنية في الصين
 اسراء اكانت ذمها ام فضة) ، اذ من المعروف انهم اكثرها من استخدام النقود
 الورقية فقط .

(١) بروي : المصدر السابق مجلد ٣ ص ٣٧١ .

(٢) Eberhard : op. cit. p. 242.

(٣) ابن بطوطة : المصدر السابق ص ٦٢١ . لكن ماركوبولو اشار الى ان الشخص الذي
 يهد استبدال نقود تالفة باخرى جديدة يستوفى منه ٣% من قيمة النقود المتبادلة ،

ماركوبولو : المصدر السابق ص ١٦١ ، الطقشندي : المصدر السابق ج ٤ ص ٤٨٤ .
 (٤) بالشر : وزن يبادل ثمانية مثاقيل او الفين من الدراهم الذهبية ، كانت رائجة
 لدى سلاطين المغول التتوحي محمد : المعجم الذهبى دار العلم للملايين

ط ١١٦١ ص ١١٠ .

(٥) خصباك ، جعفر حسين : (احوال العراق الاقتصادية في عهد المغول الايلخانيين)
 (مجلة كلية الآداب) جامعة بغداد عدد ٤ آب ١١٦٤ مطبعة الحامى بغداد ص ٦٤٧

(٦) ماركوبولو : المصدر السابق ص ١٦١ / نقل عن وسانج ج ١ ص ٢١ .

وتصنع هذه النقود الورقية من قصب الخيزران في ولاية فوكيان (١)، وفي نان بالق (كين) تصنع من لحاء شجر التوت، وفي النهاية تمهرا باسخدام عدد من الموظفين، ثم يتولى كبير الموظفين ختمها بختم الامبراطور مستخدما الزدجف الترمزي (٢). وقد جرى استخدام هذه النقود الورقية ايضا ايام سلالة مينغ Ming التي خلفت الاسرة المشولية، لكنها قامت بتخفيض اجرة تبديل النقود الى ٢% وكانت اينما تعاقب بالاعدام كل من يحاول تزوير هذه النقود (٣).

وقد عرفت هذه النقود الورقية لدى التجار العرب، فقد روى احد الذين زاروا بغداد، وراى تجارا، انهم عرفوا هذه النقود المصنوعة من ورق التوت وان احد من شامد ورقة اذا احتاجها الانسان سرفت بما يعادل ٥ دراهم في نان بالق (٤).

ولم يواثر اصدار هذه النقود الورقية على التجارة الحربية الصينية، مادام باستطاعة التجار بيع سلحتهم وشراء ما يحتاجونه من السلع الصينية.

النقود الاخرى :

بالاضافة الى النقود السالفة الذكر كانت هناك انواع اخرى من النقود، ترى التعامل بها في الصين على نطاق محلي مثل النقود المصنوعة من الملح المجفف من النار والمختوم بختم الامبراطور (٥)، والتي كانت مستخدمة في ولاية كاين دو (٦).

(١) ماركوپولو : المصدر السابق، ص ١٦٠، هامش (٦).

(٢) نفس المصدر : ص ١١٨.

(٣) نفس المصدر : ص ١٦١، هامش (٥).

(٤) المقرئى، الدين احمد بن علي : كتاب اغاثة الامة بكشف الخمة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ط ٢ ١٦٥٧ ص ٦٨.

(٥) ماركوپولو : المصدر السابق، ص ٢٠٠ - ٢٠١.

(٦) تقع على الضفة نهر يالونج يانج، او على نهر كن شا كيانج : ماركوپولو : المصدر السابق، ص ٢٠١، هامش (١).

أما إن التبت فقد استخدموا المرجان كقنود للتداول فيما بينهم (١) . أما ولاية كارايات فقد استخدمت المصار الخزفي أو الودع الأبيض كعملة لهم (٢) .
 يتضح لنا مما سبق أن النقود المعدنية كانت هي الشائعة الاستخدام زمن اسرتي تانغ وسونغ ، ولكن قد جرت استحصال النقود الورقية من أجل تسهيل التعامل التجاري ، إلا أن هذه العملية لم تأخذ شكلها الكامل إلا أيام المغول ، الذين وحدوا أقاليم الصين جميعها ، صحيح أنها قد استخدمت أيام أسرة تانغ وكين وسونغ ، إلا أن النضج في انتشارها يعود إلى المغول . وعندما جاءت أسرة مينغ التي حررت الصين من نفوذ المغول ، لم تجد صعوبة في تطبيق هذه النقود على السكان سيما وأنهم قد تعودوا التعامل بها منذ زمن أطويل .

أ - الضرائب :

شكلت الضرائب جزءاً مهماً من واردات الدولة ، وكانت مصادرها متعددة ، منها ما يفرض على السلع التجارية التي تأتي إلى الصين ، أو التي تنتج في الصين نفسها ، والضرائب المفروضة على الروموسر ، (الجزية) وضريبة خراج الأرض وإيجار مخازن الدولة وغيرهما من الضرائب .

كانت الضرائب التي تفرض على السلع التجارية تشكل جزءاً من واردات الدولة ، فعندما تهمل السفن إلى الموانئ الصينية تفتش جيداً ومن ثم تفرض الضرائب على محتوياتها ، وتتفاوت قيمة هذه الضرائب حسب أهمية السلعة ومقدار حاجة الدولة لها ، فكانت الضرائب على الكافور واللؤلؤ ١٠ % ، وعلى الذبل وخشب الساجان ٢٠ % .

(١) ماركوبولو : المصدر السابق ، ص ١٦٨ .

(٢) تقع في الجزء الشمالي من ولاية يونان ماركوبولو : المصدر السابق ، ص ٢٠٣ .

وعلى الحاج ٣% أو أكثر ، وعلى الادوية والحدود ٤% كما تعرضت البعض من الضرائب لارتفاع وانخفاض (١) . وقد كان للحكومة في عهد المواني ركاباً متعددين يقومون بجمع الضرائب للدولة ، فمثلاً الركاب في مدينة Yang-chou يجمعون ضرائب الملح والشاي والاحجار الكريمة والحدود والادوية التي كانت تجلب من كانتون (٢) . وهناك مركز آخر للضرائب في ميناء مدينة الزيتون - تسوئن تشيو (٣) وهما قدرت الضرائب بنسبة ٣٠% من قيمة البضاعة (٤) . وقد كانت تجرى محاولات لتحرير السلع الثمينة تخلصاً من دفع الضرائب (٥) ، لذلك كانت تجرى عمليات تفتيش دقيقة جداً .

اما السلع الداخلية فكان أهمها الملح الذي كان ينتج بكميات كبيرة في شمال غرب مقاطعة يونان ، حيث كانت تجبى الضرائب عن استخراجها وبيعها (٦) وبلغت الضرائب في سنة ١١٦٠ م على سبيل المثال في حدود ٤٠٠٠٠٠٠٠ Strings شكلت ضريبة الملح ٥٠% منها والخمر ٣٦% و ٧% للشاي و ٧% للسلع الاعتيادية ولا تدخل في هذه العائدات ضريبة الارز (الخراج) (٧) . ولم تكن الدولة بهذه الضرائب ، بل حاولت ان تحتكر تجارة بعض السلع كالملح سيما بعد ان دخلت واردات في ميزانية الدولة منذ سنة ١٠٠٠ م ، ولتقدير امية الملح كان مقدار ما يستهلكه الشخص البالغ في السنة من الملح يقدر ب ١٢ باوند (٨) (٥ كغم) راعينا مقدار المبالغ التي كانت تدفعها سيطرة الدولة على

(1) Kua : op. cit. p. 21.

(2) Schafer : op. cit. p. 18.

(٣) ماركوپولو : المصدر السابق ص ٢٦٥ .

(٤) المرزى : المصدر السابق ص ١٠ - ١١ متر : المصدر السابق ص ٢٢٥ .

(٥) متر : المصدر السابق ص ٢٤٣ .

(٦) ماركوپولو : المصدر السابق ص ٢٠٣ .

(7) Eberhard : op. cit. p. 213

(8) Ibid : p. 197.

هذا المنتوج وقد ذكر السيرافي اختصا من امبوا دهور السمين باحتكار تجارة الملح والشاي،
 حيث يباع منه في كل مدينة بمال عظيم، وحتى ان اغلب ما يدخل بيت المال يكاد يكون
 من بائنين السلعتين، الملح والشاي (١). كما كانت منالك ضرائب على السكر والفحم
 المعجون المستخرج من شمال السمين (٢). كما كانت الدولة تحصل على الضرائب من
 ارباب المهن عن طريق رومساء الامماني (٣). سواء اكانت هذه الضرائب نقدية،
 او تقدم كاعمال سخرة للحكومة. ودخلت ضمن ميزانية الدولة الهدايا التي كانت
 تقدم من حكام الولايات السينية او التي كانت تقدم من الدول المجاورة (٤).

الجزية :

كانت هذه الضريبة مفروضة على جميع اهل السمين ما عدا النساء والصبيان،
 فاذا ولد الولد فيهم يكتب وقت مولده، ويسجل السبي عند السلطان، فاذا
 بلغ بلوغ الرجال، ان بلغ عمره الثامنة عشر فرضت عليه الجزية (٥). وترفع الجزية
 عن الرجل عندما يبلغ ٨٠ سنة، ويحصل من بيت المال مقدار نفقته (ويقولسون
 اخذنا منه شابا ونجرت عليه شيخا) (٦). وكان اهل الصين لا يدعون رجلا بشير
 ساءة الا اذا اصابه موزر، بحيث يفتق عليه من قبل الدولة (٧). وكانت الحكومات

(١) السيرافي : المصدر السابق ص ٤٩ .

(١) بروي : المصدر السابق مجلد ٣ ص ٣٧٧ .

(3) A.O.H.C. : p. 106.

(٤) بروي : المصدر السابق مجلد ٣ ص ٣٧٧ .

(٥) السيرافي : المصدر السابق ص ٥١ ، المرزوي : المصدر السابق ص ١١-١٢ .

(٦) نفس المصدر : ص ١٥١-١٥٢ ، اليقوي : المصدر السابق ج ١ ص ١٥٩ .

(٧) اليقوي : المصدر السابق ج ١ ص ١٨٣ .

في الصين تقوم باحصاء السكان في بلادهم وما جاؤهم من الامم ليصير ذمة لها فسي دراوين لها لما يراعون من حيادلة شملهم (١). وقد اعفى القانون الصيني رجال الدين من دفع الضريبة حتى سنة ١٨٤٣م (٢).

ضريبة الارض :

كانت هذه الضريبة مفروضة على الارض الزراعية التي يستغلها الفلاح، وقد كانت الاراضي موزعة على الفلاحين بمعدل ١٦ ايكر (الايكر حوالي ٤٨٤٠ ياردة مربعة) وكانت الضريبة تؤخذ كجزء من حاصل الارض، ويحتمل ان يقوم مسؤول القرية (الشيخ، الرئيس) او الموظف الحكومي يجمع هذه الضريبة، الا انه منذ سنة ١٧٨٠م، تحول الاقتصاد الصيني الى اقتصاد نقدي. اى ان الضريبة لم تعد تؤخذ عيـداً كالسابق بل كانت تؤخذ نقداً، معنى هذا ان السلع يجب ان تباع، ومعناه ايضا قيام جماعات من الوسطاء بتسويق الناتج او شرائه لقاء بعض الاموال، لذلك نجد ان الفلاحين قد واجهوا ضغطاً في جباية الخراج (٣).

واستخدم بعض الاشخاص وبخصوصا المتكئين مالياً، اموالهم في استصلاح الاراضي الزراعية وتجفيف المستنقعات واقساماً من البحيرات (٤)، وهذا يدل دلالة واضحة على ان الارض الزراعية لم تعد كافية لسد احتياجات السكان، الذين يبيدو ان عددهم قد ازداد بحيث ان الانتاج الزراعي لم يعد قادراً على سد حاجاتهم، والى كثرة الاموال في يد بعض السكان، الذين استثمروا اموالهم في الارض. وقد حازت الطبقات المتنفذة الاراضي الزراعية من الفلاحين الصغار بمختلف الوسائل المشروعة وغير المشروعة، مما دفع بميزانية الدولة الى الهاوية، حيث

(١) المسعودى : المصدر السابق، ج ١ ص ١٥٦-١٥٧؛ المقدسي : المصدر السابق ج ٤ ص ٢٠.

(2) Eberhard : op. cit. p. 192.

(3) Ibid : p. 209.

(4) Ibid : p. 209.

ان كلما زاد عدد الفلاحين الذين يزرعون الارض كلما زادت الضرائب الهائلة للدولة وبالعكس، كلما كثر عدد الملاكين الكبار والنبلاء، كلما قلت الضرائب التي تدفع للدولة، نظرا لتخليس هؤلاء من دفع الضرائب بشتى الطرق (١).

وقد ادى التصرف في جباية الضرائب الى لجوء الفلاحين الى المالكين الكبار، حيث يقومون باعطاء الارض لهم بتهربا من عمال الضرائب، او ان يترك الفلاح ارضه ويلجأ الى منطقة اخرى - مع ما يتركه هذا العمل من نشوء تدمر او قيام حركات عسبانية - ربما يعمل الفلاحين كاجراء لحدن الاقطاعيين، حيث يقومون بتأجير الارض منهم، بزراعتها لقاء جزء معين من الناتج يتراوح بين ٤٠ - ٥٠ %، كما استأجر البعير من الفلاحين اراضي اخرى نظرا لعدم كفاية اراضيهم لسد احتياجاتهم، وعمل البعض الاخر في اعمال النقل - نقل البضائع او الناس - وتربية السمك، او في مزارع الفاكهة. وقد يعود السبب في انخفاض وازدادات الدولة ايضا، الى عوامل طبيعية مثل فترة الجفاف، التي مرت بالصين بين سنة ١٠٠٠ - ١١٠٠ م (٢).

وقد كانت الدولة تقوم باتخاذ بعض الاجراءات التي تمنع بموجبها الانتقال او ترك الارض، حيث يمتنع هذا العمل ترك ارضه بدون زراعة وتنظيم الواردات الدولة اجمالا (٣). وقد ظلت اراضي المعابد معفاة من الضرائب حتى عام ٨٤٢ م / حيث فرضت عليها الضرائب (٤). ان اى انخفاض في الواردات يهدى عرقلة

(1) Eberhard : op. cit. p. 177.

(2) Ibid : p. 215.

(3) Ibid : pp. 215-216.

(4) Ibid : p. 192.

أعمال الدولة وميزانياتها وبالتالي يعودن إلى أرباك قد لا تحمد عقباء ، ولهذا نجد
أن الدولة كلما كانت مستقرة سياسياً ، ولو نسبياً ، جنت ثمار هذا الاستقرار بأشكال
متنوعة .

ففي القرن الثامن بلغ مجموع ميزانية الدولة مليون طن من الحبوب ، و ٢٧
مليون قطعة نسيج و ٢ مليون Stringo (١) . أما في فترة السرونغ فقد تغيّرت
الأمور ، حيث كان للنفق الضخم على الجيش دور في فرض ضرائب جديدة على السكان ،
ولتعب كذلك مقدار الجزية التي كانت تدفع للدولة المجاورة ، أثراً في انحصاف قدرة
الصين الاقتصادية . فقد كانت هناك ضرائب تدفع لسلالة Hsi Hsia و Liao
و Tangut وغيرها (٢) .

لذلك فقد جرت إصلاحات عديدة منها إلغاء أعمال السخرة وإمداد الفلاحين
بأسلحة الحروب ، بالقروض بفائدة تقدر بـ ٢٠ % ، كما نظمت ضرائب الأرض ، وكانت توزع
الإمدادات والتجهيزات بين الأقاليم ، وتقدمير الضرائب حسب الثروة الشخصية ، واتباع
الكتابة في التعميمات الإدارية ، إلا أن هذه الإجراءات قد قوبلت برفض شديد من
جانب كبار الموظفين والنبلاء والتي سببت ثورات فلاحية عديدة (٣) .
ثم قامت سلالة سونج الجنوبية بإجراء إصلاحات عديدة للطرق الدهريّة
بهدف تشجيع التجارة (٤) ، وقد ظل مقدار ميزانية الدولة مرموياً باستقرار الأوضاع
السياسية ، واتباع أساليب جديدة في جمع الضرائب ، فقد بلغت ميزانية دولّة

(1) Eberhard : op. cit. p. 179.

(١) أراجع الفصل الثاني إمبراطوريات الصين . ص ٧٢-٧٤ .

(3) Simkin : op. cit. pp. 94-95.

(4) Ibid : p. 97.

السنة في سنة ١٠٠٠ م ٢٢٤٠٠٠٠٠ Strings ارتفعت الى ١٥٠٠٠٠٠٠٠
 لسنة ١٠٢١ م (١) ، ثم انخفضت بعد ذلك الى ١١٦٠٠٠٠٠٠ قطعة نقد في سنة
 ١٠٦٤ م ، وقد كان اعم سبب لهذا الانخفاض هو تهرب مالكي الارض الكبار من دفع
 الضرائب المستحقة عليهم (٢) ، مما ولد خللا في ميزانية الدولة وبالتالي ما يتبع هذا
 من اجراءات قد تضر بمصلحة الدولة مستقبلا . وبمصلحة الناس الذين قد تتبلس
 الدولة قسما منهم نتيجة تعرضهم للحوادث الطبيعية وغيرها (٣) .

(1) Eberhard : op. cit. p. 213.

(2) Ibid : p. 216.

(٢) ماركوبولو : المصدر السابق ص ١٧٦-١٧٧ . مراجع كذلك نفس الفصل الدولة
 والرعاية الاجتماعية . ص ١١١ .

الفصل الرابع

((العلاقات التجارية))

أ- الطرق إلى الصين :

ارتبطت الصين بالدول المجاورة ، عبر طريقين ، الطريق البري ، والطريق البحري . وكان هذان الطريقان يستخدمان لايصال البضائع التي تحتاجها الصين من الدول المصدرة لها ، ولتصدير الفائض الناتج من السلع الصينية ، بالإضافة إلى استخدامها للانتقال من بلد إلى آخر لأغراض متعددة ، كالأغراض الدينية ، وكانت هذه الطرق تتأثر سلباً أو إيجابياً بالاضطرابات أو الاستقرار .

أ- الطريق البري :

ارتبطت الصين بالدول المجاورة لها ، بعدة طرق برية ، كانت تتخذ عدة اتجاهات أهمها الطريق المتجه من الصين غرباً والمعروف بطريق الحرير Silk-Road ، وبها كانت الصين تصدر منتجاتها الفائضة عن حاجتها ، وتستورد الكثير مما تحتاجه من السلع ، وكان هذا الطريق يمر بعدة مراحل ابتداءً من الصين نفسها إلى التركستان السهلي ، ثم بلاد ما وراء النهر ، فخراسان فايران ، ثم إلى العراق ، حيث كانت طيسفون العدائن (في زمن الدولة الساسانية هي المركز الذي تنتهي إليه تجارة المشرق ومنها قطع الطرق إلى بقية البلاد باتجاه بلاد سورية ومصر والامبراطورية البيزنطية .

أما في الفترة الإسلامية ، إبان الخلافة العباسية ، فكانت بغداد هي مركز المواصلات ، حيث كان الطريق الشرقي أو طريق الحرير ، يتجه شرقاً باتجاه الدهرستان^(١) التي تبعد عن بغداد أربعة فراسخ^(٢) ، ثم انحرف هذا الطريق

(١) السترايج ، كي : بلدان الخلافة الشرقية مطبعة الرابطة بغداد ١٩٥٤ ص ١٠٥ . أما في الفترة المخولية فقد أصبحت السلطانية هي المركز الذي تنشعب منه طرق المواصلات باعتبارها عاصمة الدولة الأيلخانية . (مصدر ص ٢٦٥) .

(٢) ابن رسته : الإغلاقات النفيسة ليدن ١٨١١ ص ١٦٣ .

عن النهروان باتجاه الشمال مارا ببعقوبة^(١)، ثم تليها مدينة جلولا، التي تبعد عن النهروان ١٩ فرسخا. ثم خانقين على بعد ٧ فراسخ، ومنها الى قصر شييرين اربعة فراسخ، ومن قصر شييرين الى حلوان خمسة فراسخ، ثم الى ملي درواستان اربعة فراسخ، ومنها الى كرمشاه (قوماشين) خمسة وعشرين فرسخا، ومن كرمشاه الى الدكان ستة فراسخ، واذا اراد المسافر الاتجاه الى نهاوند واصبهان اخذ من الدكان على اليمين الى ماذران ثم نهاوند. ومن الدكان الى قصر اللصوص سبعة فراسخ، ثم الى خندا ز سبعة فراسخ، ومن خندا ز الى همذان ثمانية فراسخ، ومن همذان الى قزوين اربعين فرسخا، ومن قزوين الى الري ٣٧ فرسخا، ومن الري الى نيسابور ١٤٤ فرسخا^(٢)، ومن نيسابور الى مدينة طوس ١٠ فراسخ، ومن اراد هراة يتجه الى الجنوب الشرقي^(٣). ومن نيسابور الى مرو ١٠ مراحل^(٤)، ومن مرو الى بلخ ١١ مرحلة^(٥). والى يمين مدينة بلخ تقع مدينة ترمذ التي تبعد عن الصغانيان اربعة مراحل ومن الصغانيان الى مملكة الختل (الخطا) ثلاثة مراحل^(٦)، ثم يعبر الطريق نهر جيحون (امودريا) حيث يصل الى بخارى وسمرقند، وتبعد سمرقند عن اشروسنة خمسة مراحل ومنها الى فرغانة مرحلتين، ومن فرغانة الى الشاش (طشقند) خمسة مراحل، واذا اخذنا من سمرقند الى الشاش كانت المسافة ١١ مرحلة مارة بخجند، ومن الشاش الى ثراسببشاب مرحلتان^(٧) ثم يدخل الطريق بعد ذلك بلاد الترك حيث يتجه الى الصين عبر حوض التاريم^(٨).

(١) الاستراج : المصدر السابق ص ٨٥ .

(٢) ابن رسته : المصدر السابق ص ١٦٤-١٦٦، (الفرسخ ثلاثة اميال حوالي ٦ كم)
(المتر مئتين الكايل والاوزان الاسلامية ص ١٤، مطبعة القوات المسلحة الاردنية ١٩٧٠-٠ . المرحلة هي المسافة التي تقطعها القافلة في يوم

واحد او بحدود ١٥ كم).

(٣) نفس المصدر : ص ١٧٢-١٧٣ .

(٤) اليحقوي : البلدان ليدن ١٨٩١ م، ص ٢٧٩ .

(٥) نفس المصدر : ص ٢٦١ .

(٦) نفس المصدر : ص ٢٩٢ .

(٧) نفس المصدر : ص ٢٦٢-٢٦٥ .

(٨) كرسنسن : المصدر السابق ص ١١٥ .

وكانت هناك ثلاثة منافذ للدخول الى الصين :
 - ممر تولوكوت (تيتوك) : وهو الذي يربط مدينة ريباجي السوفيتية (في جمهورية
 قرغيزيا) والكائنة على الساحل الغربي لبحيرة ايسكول ، بمدينة نارين القرغيزية التي
 تقع على احد فروع نهر سيحون (سربداريا) والى الجنوب من هذا الممر تقع
 مدينة كاشغر على مسافة ١٤٠ كم .

اما الممر الذي يربط مدينة سمرقند بمدينة خوجند ، (التيين آباد حاليا) بفرغانة
 ثم يسير شرقا الى مدينة اوزكند في قرغيزيا ، ويعبر الحدود الى الصين من نفس الممر
 السابق .

اما الممر الذي يربط مضبة بامير عن جبال بلكونو عند اعالي نهر فغش ، الذي يقع
 الى الغرب من كاشغر ، والكائن شمال بحيرة قراقول (شمال شرق جمهورية طاجكستان
 السوفيتية) (١) .

وكان طريق خراسان يدحرف في بعض الجهات ، اذ يدحرف بين مرو وبلخ مسافة
 طويلة تقدر بـ ٣٠٠ كم ، فيدور حول نهر بلخ حتى يصل الى مرو الروذ ، بعد ما يصل
 الى الطالقان ، ليصل الى بلخ ، ثم يعبر بعد ايام نهر جيحون بقرب ترمذ ، ثم يصل الى
 فرغانة عند الراشت (٢) .

وعندما يجتاز طريق خراسان المسافة من بلاد ما وراء النهر الى الصين ، كان
 سلوك يتوقف على الامن والاستقرار في هذه الجهات ، حيث كان الصينيون يفضلون
 سلوك الطريق المار عبر فرغانة الى جون التاريم ، لكن البعض من سكان فرغانة العليا ،
 يفضلون سلوك ممر اطباس ، على اجتياز ممرات مملايا ، على الرغم من تساقط الثلوج
 فيه ، ثم يصلوا بعد ممر اطباس الى بحيرة يسك ، ويتصل هذا الطريق بالطريق الذي يربط
 سمرقند بالصين (٣) .

(١) عمالي : المصدر السابق ، ص ٤٨ - ٤٩ .

(٢) متر ، آدم : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ج ٢ ص ٢٠٦ .

(٣) نفس المصدر : ص ٢٠٥ .

وقد كان هناك طريقان يتجهان من بلاد ما وراء النهر إلى الصين ، الأول يسير من الشان (أشغند) ويمر بتلا من راكسو Aquso ، أما الثاني فيسير من غزنة إلى كاشغر ثم إلى يرقند ، ثم إلى كوتان ، ويلتقي هذين الطريقين في مدينة Teuen-houang ، حيث يصبها طريقا واحدا يتقود إلى سور الصين العظيم ، ثم يدخل إلى الصين (١) .

وقد كانت الطرق في بلاد ما وراء النهر خاضعة للتغيير بسبب الدروب المحيطة بها ، فقد سلك ماركوبولو وأبو رعم ، طريقا غير الطريق الذي سلكه من قبل والسد ، فقد ذهبوا إلى روسيا وانحدروا نحو الصين ، باتجاه الجنوب ، إلى سمرقند وبيروجي وبامبي (٢) . ويستدل من هذا أن الطريق آخر يؤول إلى الصين عبر أراضي جنوب روسيا .

كما ارتبطت الصين بطرق برية ربطتها ببورما ، وقد كان هذا الطريق يستخدم قبل قيام امبراطورية التانغ ، فيمر من شوان في إقليم يونان ، ثم ينقسم في أعالي إيررادن Irrawaddy في بورما ، ويتجه الطريق الآخر إلى البنغال ، وقد سعت حكومة التانغ لاجتلال يونان لاجل السيطرة على هذا الطريق ، لما فيه من منافع تجارية ، إلا أنها فشلت في ذلك (٣) .

وقد كان للصين علاقة مع بلاد البنغال في القرن الثاني ق.م ، وقد استخدمت الصين هذا الطريق ، كما استخدمته الهند المرسول إلى مستعمراتها في بورما (٤) . وارتبطت الصين ببلاد التبت عبر طريق وعر (٥) . وكان هذا الطريق عرضة للانقطاع بسبب الدروب التي نشبت بين سكان التبت ، بعد أن تأسست في التبت إمارة مستقلة في أوائل القرن السابع الميلادي (٦) . ومن الواضح أن تثار التجارة بسبب الحرب بين الدولتين . إلا أن هذه الطرق التي تربط الصين ببلاد التبت ، قد

(1) Lombard, Maurice : The Golden Age of Islam . Vol. 2
New York 1975. p. 45.

(٢) ماركوبولو : مغامراته واستكشافاته ص ١٦٠
(3) Schafer : op. cit. p. 14.

(4) Simkin : op. cit. p. 21.

(٥) الفيل ، محمد رشيد : الصين والحرب ص ١٦٤
المجلة الجمعية الجغرافية

(6) Bushell, S.W. : "The early History of Tibet" "J.R.A.S."
Vol. 12 1880. p. 435 ff.

اعيد استخدامها في القرن التاسع والعاشر ، بسبب اعتناق سكان منطقة التبت للديانة البوذية غير العدوانية ، التي افقدت سكان اهل التبت تكتيكهم العسكري ، اضافة الى ان اصحاب القوافل التجارية اخذوا يستخدمون الحراس الا تراك عند اجتيازهم هذه المناطق الوعرة ، للدفاع عنها ضد الامتداءات المحتملة (١) . لكن يرجح انه حتى في فترات الحروب بين التبت والصين ، كانت التجارات تستمر ، اذ كانت لا تقطع ابسدا ، اذ ان سكان التبت هم بحاجة الى منتجات السهول المجاورة ، التي تنتج لهم الصواد الغذائية والانسجة ، كما وكان عليهم تصريف منتجاتهم الفائضة عن حاجتهم (٢) . وكان سكان التبت يستفيدون من مرور التجارة عبر اراضيهم لانها تشكل لهم موردا ماليا مهما من العشور التي تفرض عليها .

اما اهم وسائل النقل التي استخدمت عبر الطريق البري الموصل الى الصين ، فكان اغلبها عبارة عن حيوانات النقل ، فاستخدمت الجمال البكتيرية ذات السناميين ، التي كانت تتكاثر في اجزاء الخلافة الشرقية (اي في التركستان) حيث كانت تصدر من هناك باعداد كبيرة ، واستخدمت الخيول كذلك للركوب (٣) .

اما استخدام العربات في نقل البضائع عبر طريق الحرير ، فقد كان نادرا ، بالنظر لوعورة الاراضي التي تمر بها التجارة وكثرة الاراضي الصخرية التي تجتازها القوافل .

وكانت القافلة التجارية الواحدة تضم اعدادا كبيرة من الجمال قد تربو على المئة او اكثر خصوصا في ايام السلم ، وتحمل هذه الجمال السلع التجارية ، وبمسح المواد الغذائية لا موقرات الحاجة ، اذ كانت القافلة تجد ما تحتاج اليه من المواد الغذائية في الخانات او المنازل ، التي تنتشر على طول الطرق التجارية ، كما ان الخانات كانت توفر الحماية للقوافل ليلا خوف النهب (٤) . وتتخذ هذه القوافل الحراس لها

(1) Lombard : op. cit. pp. 45-46.

(٢) راجع نفس الفصل : السلع التجارية ص ١٦٥ .

(3) Richards : op. cit. p. 18.

(4) E.I/II S.V : Khan .

من المرتقة أو الصبيد لهمايتها من قطاع الدارق ، أو ان اشحاب القوافل ، كما سـ
 يقدمون نوما من الهدايا الى شيوخ او رؤساء القبائل التي تمر بها قوافلهم ،
 لقاء حمايتهم من قطاع الدارق . إضافة الى بعض الفوائد التي يحصلون عليها لقاء
 تقديمهم بعض الخدمات للقوافل الداربية كتقديم الطعام والشراب لهم ولمواشيهم ،
 وتوفير بعض المواد التي تحتاجها القوافل من الحبال والاكياس وحيوانات الحمل ،
 إضافة الى تلبية احتياجاتهم من السلع التي تحملها القوافل ، وتسريع ما يزيد عن
 حاجتهم من السلع المنتجة محليا .

بـ الطريق البحرى :

كان الطريق الثانى الذى يؤدى الى الصين هو الطريق البحرى ،
 فكانت السفن تتنقل من الخليج العربى والبحر العربى والبحر الاحمر ، قاسية
 بلاد الصين ، حاملة معها البضائع التي يندرج وجودها في الصين ، او التي تحتاجها
 الصين حاجة ماسة . وتزداد هذه السفن محطة بالبضائع الصينية التي تجود لها
 راجا في الاسواق المنتشرة على طول الطريق البحرى من الصين الى بلاد العرب ،
 ومن ثم الى بقية المناطق الاخرى .

وكانت هناك مراكز متعددة تنطلق منها السفن باتجاه الصين ، ومن
 هذه المراكز كانت الابله وسيراف وسحر وغيرهما من الموانى المنتشرة على السواحل
 العربية ، لكن سيراف ، كانت هي اهم هذه المراكز (فكان المتاع يحمل من البصرة
 وعمان وغيرهما الى سيراف ، فيعبر في السفن الصينية بسيراف) (١) . ثم تنطلق
 المراكب منها باتجاه مسقط التي تبعد عن سيراف مسافة ٢٠٠ فرسخ (٢) ، وتتجه
 السفن بعد ذلك الى مدقة كولمطي ، والمسافة من مسقط الى كولمطي شهر على حسب

(١) السيرافى : المصدر السابق ص ٣٤ .

(٢) نفس المصدر : ص ٣٤ .

انسان الرنج (١) ، ثم تتجه السفن الى بحر مركند (خليج البنغال) فاذا جاوزوه
 مارا الى موضع يقال له (كندبالوس) (٢) (كندج بالوس) . . . ثم تخطى المراكب الى موضع
 يقال له كلاء بار (٣) (جزيرة في اندونيسيا) . . . وهي مملكة الزابج متيامنه عن بلاد
 الهند . . . ومسافة ما بين كولم ملي وكلاء هي قريبة من مركند الى كلاء بار شهر . ثم
 صور المراكب الى موضع يقال له اتيومه (٤) ، وبها ماء عذب لمن اراد ، والمسافة اليها
 ثمة ايام ، ثم تخطى المراكب الى موضع يقال له كورنج (كندراج) (٥) عشرة ايام
 ثم صور المراكب الى موضع يقال له سبت (٦) (جامبا) ايام وكوششيين مسيرة عشرة
 ايام ثم يفتون الى موضع يقال له صندرفولات (٧) وهي جزيرة في البحر
 والمسافة اليها عشرة ايام وفيها ماء عذب . ثم تخطى المراكب الى بحر يقال له
 صي ، ثم الى ابواب الصين (٨) لتصل بعد مسيرة شهر مدينة خانفو
 بالسن .

ويتبين لنا ان السفن المتأجرة مع الصين كانت تمر بالجزء الجنوبي لشبه
 جزيرة سيبين (سرنديب) ثم تقوم بالدوران حول شبه جزيرة الملايو لتتصلت بحمد
 ذلك الى ميا ، الصين (٩)

(١) السراشي : المصدر السابق ، ص ٣٥-٣٦ ، كولم ملي (Quilon)
 الذرى : تاريخ ، ص ١٤٧ .

(٢) جزيرة من جزر البليكويا (الذرى : تاريخ ، ص ١٤٧)

(٣) كلاء بار (Keda في ملقا) الذرى : تاريخ ، ص ١٤٧ .

(٤) اتيومه (سومطرة) نفس المصدر ، ص ١٤٧ .

(٥) كندراج (تقع دلتا نهر المكيونج) نفس المصدر ، ص ١٤٧ .

(٦) السبت (كمبوديا) نفس المصدر ، ص ١٤٧ .

(٧) صندرفولات (Poulo Condore) وبعد ما تصل السفن الى Lung-Pien
 في Tong king واخيرا الى خانفو (كانتون ميناء الصين الحائيم) نفس
 المصدر ، ص ١٤٧ .

(٨) السراشي : المصدر السابق ، ص ٣٨-٣٩ .

(٩) الذرى : المصدر السابق ، ص ٨١ .

وكانت الوسيلة الوحيدة التي تستطيع بواسطتها السفن الابحار الموسمي
استخدام الرياح الموسمية ، التي كان العرب يعرفون مواعيد هبوبها واتجاهاتها .
فكانت السفن المتجهة الى الصين من البحار الجنوبية عليها ان تسيير
من الرياح الجنوبية الغربية من نهاية شهر تشرين الاول الى شهر كانون الاول ، ولهذا
وجد ان النشاط الذي تشهده الموانيء السهلية يتركز في الا شهر من مايس الى
شهر تشرين الاول (١) . كما ان على السفن التي تريد مغادرة الصين ، عليها
ان تترك موانيء الصين في اواخر الخريف او بداية الشتاء . ان قبل هبوب الرياح
الموسمية (٢) . وكان ربابنة السفن يستخدمون البوصلة انما هي التي استخدمت في الرياح
الموسمية (٣) . كما كانت لديهم روائح او منطقات يملون عليها ، وقد اشار المقدسي
الى ذلك ، فقال ((وراءيت معهم (التجار) دغائر . . . يتدارسونها ربابون عليها ،
ويملون بما فيها)) (٤) . واستخدم ربابنة السفن الادلاء الذين كانت لديهم طرق
خاصة في معرفة مواقعهم في البحار ، فاستخدموا البلد ، ومورسامة ثقيلة يصرف
بها مقدار عمق الماء ، وتتواء الجبال الغاطسة في القعر ، حتى ان البعض من
تولاء الادلاء يشم طين القعر لمعرفة الموضع (٥) ، كما جرى استخدام النجوم في
السير لبيان كفاية دلالة (٦) .

(1) Filesi : op. cit. p. 15.

(2) Schafer : op. cit. p. 11; Filesi : op. cit. p. 15.

(٣) متر : المصدر السابق ج ١ ، ص ٣٦٧ ، ص ٤٤٨ .

(٤) المقدسي : احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ليدن ١٠٠٦ ، ص ١٠ ،
الحمارة ، ص ١٠٠ : (دور الابلة في تجارة الخليج) (المؤرخ العربي)
العدد ٥ مطبعة حكومة الكويت ، ص ٤١ .

(٥) البيروني ، ابي الريحان : كتاب تحديد نهايات الاماكن لتصحيح مسافات المساكن
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٦٤ ، ص ٣٣٣-٣٣٥ .

(6) Filesi : op. cit. p. 12.

لقد ذكرت المصادر العربية السفن الصينية في أكثر من موضع، والتي كانت تستخدم لنقل البضائع بين بلاد الصين وبلاد العرب، فهل كانت هذه السفن عربية في ملكيتها أم صينية؟

يستشهد سير... زروكهيل في مقدمة كتاب

ان Chau Ju-Kua

تكون المراكب التي كانت تورد الى الميا، العربية هي سفن صينية، لان الصينيين أنفسهم، لم يعرفوا المراكز التجارية العربية التي كانت منتشرة على السواحل العربية كسند وسيراف كما ان العرب انفسهم لم يذكروا شيئاً عن الملاحين الصينيين، او عن تدوم المراكب الصينية، ويقصد مما (بالسفن الصينية) هي مراكب صينية يملكها العرب، ويستند مؤلفها للتجارة مع بلاد الصين (١).

لكن ملكية السفن لم تقتصر على العرب فقط دون الصينيين، فقد شارك اهل الصين التجار العرب في اتخاذهم السفن فمنهم من (تكون له المراكب الكثيرة، يبعث بها وكلاء الى البلاد) (٢). ومن المحتمل ان يكون بعض من هؤلاء الوكلاء من التجار العرب والمسلمين الذين لديهم معرفة جيدة بالملاحة والمعاملات التجارية، افضل من الصينيين انفسهم.

وكانت المراكب الصينية، تصنع في الصين، من خشب الكاثر والسنوبر، وتكون هذه المراكب واسعة، بحيث تشمل على اماكن لمبيت التجار ومخازن للبضائع (٣). كما ان السفن كانت تصنع في الصين منذ فترة مبكرة، اذ كانت تصنع فيها منذ القرن الاول الميلادي، حيث كانت تتكون من ثلاثة سوارك او اكثر (٤). كما انه قد جرى صنع السفن في الصين في القرن السابع الميلادي (٥). وقد اشارت المصادر الصينية

(١) مقرة: المصدر السابق ج ٢ ص ٣٢٥ مامش (٢).

(٢) ابن بطوطة: المصدر السابق ص ٥٦٦.

(٣) ابن سعيد: المصدر السابق ص ٥٦.

(٤) Filesi : op. cit. p. 13.

(٥) Ibid : p. 5.

الى ان السفن الصينية المليئة بالسلح التجارية ، كانت تأتي من سيلان ، وهي من الكهر
 بدين يبلغ طول الواحد بحدود ٢٠٠ قدم وتتسع لـ ٦٠٠-٧٠٠ رجل ، وكانت هناك
 مدن عديدة تبني فيها السفن كمدينة الزيتون Chuan-Chou و Syn-Cafan ،
 وكانتون ، حيث وصفها ابن بطوطة بأنها كانت تبني بعدة طبقات قد تبلغ الاربعة (١) .
 لقد اثبتت بعض الآراء التي تشير الى ان السفن الحربية التي تنطلق
 من الموانئ الحربية هي نفسها التي تصل الصين ، والرائع الثاني يشير الى ان التجار
 العرب يدعون سفن صغيرة تسيير بهم الى الجنوب ، حتى ساحل (كوبلون او ملبار)
 ومن ثم ينتقلون الى سفن كبيرة تنقلهم الى المبادج (سومطرة) (٢) .

لقد اعتبر العرب بعض الموانئ في الخليج العربي كالابلة بأنها مرفأ
 سفن البحر من عمان والبحرين وفارس والهند والصين (٣) ، وكذلك سيراف التي
 اعتبرت مركزاً وميناء مهماً في الخليج العربي لسفن الصين ، لما تمتاز به من موقع
 جيد (٤) . اذن يتبين لنا بان السفن الحربية كانت تقطع المسافة من الخليج العربي
 وغيره من البحار الحربية قاصدة الصين . صحيح ان كانت هناك انواعاً مختلفة
 من السفن ، لكن هذا لا يمنع من وجود السفن الكبيرة التي كانت تشحن في سيراف ،
 حيث تنقل بواسطة السفن الصغيرة ، الى مراكز التجميع للسلح التجارية ، بالاضافة
 الى استخدام السفن الصغيرة للنقل في مياه الخليج العربي نفسه . لذلك يبدو
 ان العرب كانوا يتجنبون الابحار بالسفن الصغيرة من مياه الخليج العربي ، والبحر
 العربي الى مدئقة ملبار ، مادامت السفن الكبيرة متوفرة ، وتستطيع توفير الامان للسلح
 والحماية للتجار اكثر من السفن الصغيرة نفسها .

(١) ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٦٦-٦٧ ، Files : op. cit. p. 13

(٢) متر : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٦٦-٣٦٧ .

(٣) الدينوري : الاخبار الخوال ط ١ القاهرة ١٩٦٠ ، ص ١١٧ .

(٤) السيرافي : المصدر السابق ، ص ٣٤ .

وقد كانت بحالك نوعين من السفن تستخدم في التجارة بين الصين وبلاد
الهند، الأولى مصنوعة على شكل الراج مسنوفة، تثقب من أطرافها لتدق فيها
المسامير الخشبية، وتشد بالياف الدخيل، ثم تملأ قيعانها بزيت السمك ولهيبها
سارية واحدة، ولا تستخدم المراسي الحديدية، بل تستخدم الجبال في الإرساء (١).
وإذا، السفن ثلاثية لبيعة بعض مواقع الخليج العربي والبحر الأحمر،
نارا للمواهب التي تتمتع بها المياه العربية، من حيث كثرة الصخور وضيق
المياه في بعض جهاتها، وكذلك كثرة التحركات والشعب المرجانية.

أما النوع الثاني من السفن فهي مراكب كبيرة، كانت لا تستخدم اجتياز
ما يمتاز، غير أنها من السفن الصغيرة، من المضايق والممرات، كما أن المكون المثلثية
عليها، كانت تلبس عشرة انبساط ما يؤخذ من السفن الأخرى، وكانت لكبرها تشيهر
اعجاب أهل خانقو (كانتون) في القرن الثامن الميلادي، إذ تكون مرتفعة، الس
حد يضطر إلى استخدام السلم للمحد إلى سطحها، ولم يكن رباطتها من أصل
الصين (٢)، وكان يستخدم في بناء هذه السفن الحديد (٣). وتكون هذه السفن
على ثلاثة أنواع الكبار منها تسمى الجنوك والمتوسط منها يسمى الرؤ، أما السفن
تسمى الككم، ويوجد في السفن الكبيرة منها اثنا عشر قلما إلى حد ثلاثين
ظهور، حيث تكون قلعها من قطنها الخيزران منسوجة كالحرير، ولا تخفى عن
الكلوع أبدا، بل تدور بحسب اتجاه الرياح، وإذا رسيت السفن تركت كما هي (٤).
(ويستخدم في المركب منها الناجل منهم البحرية ستمائة، ومنهم اربعة مائة
من المقاطة، تكون فيهم الرماة والسحاب الدرق والجرخية، وهم الذين يرمون بالدفل) (٥)
يزوج بان هذه المراكب التي يتواجد فيها المقاطة كانت تستخدم لحماية القوافل

(١) ماركو بولو: المصدر السابق، ص ٥٨، الحمارة: المصدر السابق، ص ٤٥، حيث
يذكر صالح الحمارة أن سفن الخليج ومراكب البصرة بيضاء لأنها تستخدم
الشحم والنفرة في بنائها.

(٢) متر: المصدر السابق، ص ٣٦٥، الحمارة: المصدر السابق، ص ٤٥.
(3) Mereland: "The Ships of the Arabian Sea about 1500
A.D." "J.R.A.S." 1939 p. 63

(٤) ابن بطوطة: المصدر السابق، ص ٧٦٥.

(٥) المصدر السابق، ص ٧٦٥.

التجارية البحرية من قرابدة البحر لهذا كان قرابدة البحر يحدون هذه السفن (١).
 ويشير المسعودي الى ذلك فيقول : (فلا يطمع فيهم ويطلع في سراسم وتغتمت سال
 سئلتهم) (٢). كما كانت هناك انواعا اخرى من السفن تتخذ لحماية القوافل
 البحرية ، ومن هذه السفن الجاكر ، وهي نوع من السفن التي كانت تجتاز السواحل
 الهندية ، حيث كان يحمل معه (خمسون راميا ، وخمسون من المقاطة الحيشة ، وسم
 زهاء هذا البحر ، واذا كان بالمركب أحد منهم تماما لسوا الهند وكفارهم) (٣)
 اما الحكيوي في (في ستمون مجذافا ربيستف عند القتال حتى لا ينال الجذافين شي
 من السهم ولا الحجارة) (٤). ويبدو ان الحكيوي كانت تنقل فيه سلاح تجاربية ،
 اركان يتخذ للمناورة ، للدفاع عن السفن التي تتعرض للهجوم .

وكانت السفن الكبيرة تطحق بها ثلاثة مراكب صغيرة (٥) لتقديم بمسسى
 الخدمات ، التي قد تحتاجها المركب الكبير ، ولملاحظة سلامتته من العميوب ، وكانت
 تم من السفن الكبيرة تصنع في مدينة الزيتون او بسين كلان وهي ميناء الهند ، وتستخدم
 هذه السفن المجاذيف كوسيلة مساعدة لها في الابحار ، وتكون هذه السفن كبيرة
 حيث تتوفر فيها البيوت الخادمة للتجار بطحقاتها ، وكان البحري من البحرية يسكنون
 فيها مع اولادهم ويزرعون الخضار والبقول في احواض الخشب (٦).

ويلحق بهذه ، المراكب الكبيرة عدد من الغواصين ، لمعالجة السمك
 التي تعد شيا جراث ارتطامها بالصخور ، وينزلون الى الماء بعد ان يملوا اجسامهم
 بالزيت ، ويسدرون الثقوب التي تحدث في المركب بالشمع (٧). وغالبا ما يكتف بهذا العمل

(١) متر : المصدر السابق ج ٢ ص ٣٦١ .

(٢) المسعودي : اخبار الزمان ص ٦٦ .

(٣) ابن بطوطة : المصدر السابق ص ٥٠٣ .

(٤) تفسير المصدر : ص ٥٥٦ .

(٥) تفسير المصدر : ص ٥٦٥ .

(٦) تفسير المصدر : ص ٦٥ - ٦٦ .

(٧) متر : المصدر السابق ج ٢ ص ٣١٦ .

وكانت السفن التجارية تسير على نفس لوار القوافل ، لتوفر لنفسها الامان من جهة ، والمساعدة من جهة ثانية ، فوجد ان ابن بطوطة عندما اراد السفر الى الصين ، وجد في ميناء قاليقوت ١٣ جنكا هندية (٢) . وكان هناك شخص مسـؤول من القافلة يسمى امير المركب ، ممية واحترام (واذا نزل الى البر ، مشيت الرماة والحيشة بالحرايب والسيوف والا بالابال والبواق والافار امامه ، واذا وصل الى المنزل الذين يقيم فيه ركزوا وما حهم على جانبي بابه ، ولا يزالون كذلك مدة اقامته) (٣) .

كما ان بعض السفن لا يملكها التجار انفسهم ، بل كانت تؤجر لهم ، عندما اراد ابن بطوطة السفر الى الصين ، لم يفلح في اقتراء سفينة فيها سدادس لان معه بعض الجوارى لهذا نجد ، ينتقل الى سفينة اخرى لان تجار الصين قد اکتروا المصارى ذاتهم (راجحين) (٤) ، ويبدو من هذا ان التجار لم تكن لهم كلهم ملكية السفن لهذا نجدهم يؤجرون بعض القواطع في السفن التجارية استخدامها ، ويتبين لنا من هذا ان بعض الناصريين كان يستخدم امواله في بناء المراكب وتاءجيرها للمسافرين او التجار .

ان السفن التي تصخر مياه البحر ، كانت دائما بحاجة الى اعمال الصيانة نتيجة تعرضها للمياه او لارتطامها بالصخور لهذا يوجب ان يكون هناك في المراكز التجارية المنتشرة على طول الشريط البحري ، مراكز لادارة حيث يتولى المهندسون اعمال مهنة تصليح السفن المصنوعة (ويقرم باعمال الصلاح في السفينة ملاحسون زنج ، يستلحون الحرس في الماء ويعيونهم مفتوحة) (٥) .

(1) Filesi : op. cit. p. 22.

(١) ابن بطوطة : المصدر السابق ص ٥٦٦ ميناء يفتح في غرب الهند (Calicut) .

(٢) نفس المصدر : ص ٥٦٦ .

(٤) نفس المصدر : ص ٥٦٦ .

(٥) الدوري : تاريخ ص ١٤٥ .

كما كانت في المراكب مسؤولييات موزعة على اتباع المركب فمنهم الناشؤذ ، و
 صاحب السفينة ، والربان الذي هو صاحب سكان المركب البحري ، والاكتيام الذي رثبه
 الملايين ، والاولى ان كبير الملاحين ، والملاح الذي هو العامل في السفينة ، والكرابي
 الذي هو كاتب المركب ، وكان يسجل ما يحطه المركب ، بالاشارة التي تواجد عدد من
 الساع والمقاتلة (١) .

المراكز التجارية :

كان لابد للتجارة وللمتجار من ان يتخذوا لهم محطات عبر طريقهم للوصول
 الى الصين ، فكانت هذه المحطات بمثابة اماكن للراحة وللتصوين يوجد فيها التجار
 المسافرون احتياجاتهم بالاشارة الى الهدوء والراحة ، وكانت هذه المحطات منتشرة
 على طول الطرق البرية والبحرية .

واسم هذه المراكز هي :-

١- الابله :

وهي بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى (شط العرب) في زاوية
 الخليج ، وهي اقدم من البصرة . . . وكانت الابله حينئذ مدينة فيها مساح من قبل
 كسرى وقائد (٢) . وكانت الابله موافق لسفن الصين والهند وعمان والبحريين
 فارس (٣) . حيث كانت تتمتع بمركز تجاري مزدهر (٤) وعندما فتحها المسلمون ،
 وجدوا فيها سفناً صينية (٥) ، وكانت توجد فيها غارات لارشاد السفن ، لمنع السفن

(١) المصدر السابق ص ٢٨٤-٢٨٦ .

(٢) ياقوت : المصدر السابق ج ١ ص ٧٧ .

(٣) الديبوري : المصدر السابق ص ١١٧ .

(٤) Arnold: The Persian Gulf p. 68.

(٥) كراتشكوفسكي ، اغناطيوس : تاريخ الادب الجغرافي العربي . ترجمة د. ج. الدين
 عثمان القسم الاول القايرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٣

من الارتطام بالمشهور ليلاً (١). ويقول البيروني عنها نقلاً عن أحد التجار : (كنا في بعض المرات بالابلة مفقداً أصلها شأن السفن إلى الصين) ، كما أن بعض التجار عاد من الصين إليها ، وهو يحمل بضاعة قدر ثمنها عند البيع بـ ٧٠٠ دينار (٢).

١- البصرة :

تفتح في جنوب العراق وهي قاعدة الطرق (٣). وكان لها مركز تجاري جيد فكانت تأتيها السفن ، وتضخ حمولتها فيها ، وهذا يحيطي البصرة مكانة مرموقة في التجارة لما يدره مرور البضائع والسفن فيها من فوائد ، فطلى سبيل المثال قدرت حمولة إحدى السفن القادمة من الصين والتي وصلت البصرة بـ ٥٠٠٠٠٠ دينار (٤).

٢- عبادان :

(وهو تحت البصرة قرب البحر الملح ، فإن دجلة إذا قاربت البحر انفرقت فرقتين عند قرية تسمى المحرز ، ففرقة يركب فيها إلى ناحية البحرين ... وهي اليمنى ، تماماً اليسرى فيركب فيها إلى سیراف ، ... وعبادان في هذه الجزيرة التي بين البحرين فيها مشاهد ورياضات) (٥).

وكان في عبادان مركزاً لجباية العشور (وسوم المراكب) بالإضافة إلى وجود حامية لمكافحة القرصنة ، وجود نقاط دلاية لتوجيه السفن لايتباد عن السائل الخطرة ليلاً (٦).

(1) Arnold : op. cit. p. 59.

(٢) البيروني : الجماهر ص ٢٦٠ ، أمل : المصدر السابق ص ٢٤٣ .

(٣) الحسين ، اسحق بن : كتاب آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان مخطوطة مسورة في مكتبة قسم التاريخ / كلية الآداب جامعة الموصل

بدون رقم ص ١٥ .

(4) Lombard : op. cit. p. 148.

(٥) ياتوت : المصدر السابق ، مجلد ٤ ص ٧٤ .

(٦) متر : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٣٢٣ .

د- سيراف :

مدينة على ساحل الخليج العربي ، كان فيها ميناء صالح لرسو السفن (١) .
 وفيها أسواق جيدة ، حتى فضلها بعض السكان على البصرة (وكانت حينئذ د ملبيز
 الدين دون عمان ، وخزاة فارس وخراسان) (٢) . وتتم خلالها صادرات وواردات فارس
 كما تصدرها المراكب من جميع البلاد وقد اعتبرت ثروة لبضائع الصين (٣) . حتى ان
 بضائع اليمن التي كانت تصدر الى الصين ترسل من خلال مينائها ، فاصبحت سيراف
 مركزا لتجميع السلع المميزات التي يتمتع بها موقعها من مدور الموع وعمرة المياه ، التي
 تنتقد ، المواني الاخرى (٤) . وظلت سيراف تتمتع بهذا الموقع حتى دمرها زلزال
 طم ٣٦٦ او ٣٦٧ م / ٧٧ . (٥) . وتقابل سيراف في موقعها الحالي مدينة
 تسمى Tahiri الواقعة في جنوب ايران (٦) .

هـ- قيس (كين) :

جزيرة في بحر عمان يبلط محيطها اربعة فراسخ وتعتبر قيس مرفأ جميع
 مراكب الهند وپو فارس (٧) . وكانت منذ الجزيرة بداية الامر تابعة لميناء
 سيراف (٨) الا ان بعد حدوث الزلازل في سيراف اخذت مكانتها (٩) . بالاعانة التي
 اتاها امير قيس ركن دولة خمارتكتين سيراف مركزا لبناء سفن الحربية (١٠) . وظلت

(١) ياقوت : المصدر السابق مجلد ٣ ص ١٤ ، ٢١٥ ، الا دريسي : المصدر السابق ص ١٤٠
 (٢) البشاري ، المقدسي : احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص ٤٦٦ ،
 Gray; op. cit. p. 13; Arnold : op. cit. p. 68.

(٣) متر : المصدر السابق ج ٢ ص ٣٢١ - ٣٢٢ .

(٤) السيرافي : المصدر السابق ص ٣٤ .

لسترانج : المصدر السابق ص ٢١٤ .

(5) E.I/II S.V. Kays;

(6) Arnold : op. cit. p. 58.

(٧) ياقوت : المصدر السابق مجلد ٤ ص ٤٢٢ .

(8) Arnold : op. cit. p. 96.

(9) E.I/II S.V. , Kays.

(١٠) لسترانج : المصدر السابق ص ٢١٤ .

تيسر مركزا تجاريا الى المئة السادسة للهجرة (١) قبل نشوء مدينة برمز واتخاذها
مركزا تجاريا (٢).

٦- دارين :

نومي قوضه بالبحرين ، يجلب اليها المسك من الهند ، والنسبة اليها
داري (٣) . وكانت دارين من المراكز المهمة في صدر الاسلام ، اشتهرت بالمسك
الداري ، وقد ضعف مركزها بادشاء مدينة البصرة (٤) .

٧- سحر :

نومي قهبة عمان . . . وليس على بحر الصين بلد اجل منه ، عامر
أمل ، حسن طيب ، نزه ذر يسار وتجار وثواكبه اجل من زبيد وسدعاء . . . وهو
د مليز الصين وخزانة الشرق والعراق وممونة اليمن (٥) وتكثر في اسواقها مختلف
السلح والبضائع الواردة من الصين ، باعتبارها مركزا تجاريا مع الشرق ، بالاضافة الى
كونها مركزا له اهمية في تجارة اليمن ، وبلغ طول مرسى مينائها فرسخ في عرض
فرسخ ، وقد ضعف مركزها التجاري ، هذا بعد ان وجهت الخلافة العباسية حملات
عسكرية ضد ما ، كما اثرت عليها هجمات القرامطة ، فانتقلت اعميتها الى ميناء برمز (٦)
وذكرها ماركوبولو باسم السكيو ، وكان يصدر منها اللبان الابيض (٧) وكان فيها مركزا
لبيع العشور (٨) ، وذكورها المدونات السينية باسم Yung-Man وروين مان
Wong-Man التي تشير الى منطقة عمان (٩) .

(١) لستراچ : المصدر السابق ن ٢٩٣ .

(٢) نشر المصدر : ن ٦٠ .

(٣) ياقوت : المصدر السابق مجلد ٢ ، ٤٣٦ .

(٤) العلي : صالح احمد : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن
الاول الهجري دار الطليحة بيروت ١٩٦٦ ، ن ٢٥٨ ، العلي ، عبد الرحمن
عبد الكريم : عمان في المنصور الاسلمية الاولى ودورها فيها في المنطقة الشرقية
من الخليج العربي دار الحرية بغداد ١٩٧٧ ، ن ١٧٢-١٧٣ .

(٥) ياقوت : المصدر السابق مجلد ٣ ، ن ٣١٤-٣١٥ ، الادريسي : المصدر السابق ن ٦٨ .

(٦) كرومان ادولف : سحر (دائرة المعارف الاسلامية) مجلد ١٤ ، ن ١٤٦-١٤٨ .

نشر طهران .

(٧) ماركوبولو : المصدر السابق ن ٣٣٨ .

(٨) الحمارنة : المصدر السابق ن ٤٦ .

(٩) زيادة : المصدر السابق ، ن ١٣١ .

٨ - سرسز :

(مدينة في البحر اليها خور ، وهي على ضفة ذلك البحر ، وهي على بحر فارس ، وهي فرضة كومان ، واليهما ترفاء المراكب ، ومنها تنقل امتحة الهند الى كومان وسجستان وخراسان) (١) ، وكانت مدينة رائجة التجارة (٢) . وقد وصفها ماركو بولو في كتابه (٣) .

٩ - صور وقلهات :

وهما مديلتان على ساحل الخليج العربي ، واكبر مدن عمان على ساحل هذا البحر ، وكان في قديم الزمان تسافر الناس في المراكب في البحر من فارس الى الصين ، ثم انقطع ذلك وسببه ان الخليج العربي ما تقابل جزيرة كيش ، واليهما عامل جاير فيمار يقطع الطريق على مراكب التجارة التي تمر من هناك ، فاضعف اهل تلك النواحي ، ولم يترك لهم مالا فلهذا قد انقطعت السفن من عمان وعادت الى عدن (٤) . اما ياقوت الحموي فيذكر قلتهات دون ذكر صور فقال (قلتهات وهي مدينة بعمان على ساحل البحر اليها ترفاء اكثر سفن الهند) (٥) .

١٠ - مرياط :

وهي فرضة مدينة ظفار ، وتتمتع مرياط بموقع طبيعي جعل منها ميناء صالحا لرسو السفن افضل من ظفار ، وتبعد عن ظفار خمسة فراسخ (٦) ، وقد عرف مرياط الميناء لدى المؤرخين الصينيين باسم مولي با Mu-Li-Pa او مولوبا Mo-Lo-Pa ان مرياط (٧) .

- (١) ياقوت : المصدر السابق مجلد ٥ ص ٤٠٢ .
 (٢) لسترايج : المصدر السابق ص ١٩ .
 (٣) ماركو بولو : المصدر السابق ص ٥٨ - ٥٩ .
 (٤) مجهول : كتاب عجائب البلدان مخطوط / مكتبة المتحف رقم ٢١٨١ تاريخ ص ١٧ - ١٨ .
 (٥) ياقوت : المصدر السابق مجلد ٤ ص ٣٩٣ ; E.I/II S.V : KALHAT ;
 (٦) نفس المصدر : مجلد ٥ ص ١٧ ; Kua : op. cit. p. 25 ;
 (٧) Kua : op. cit. (7)

راجع الخريطة في نهاية كتاب

١١- عدن :

من المراكز التجارية المزروقة على ساحل البحر العربي ، وكانت توهم هذه الميناء سفن الهند (١) إضافة إلى سفن العراق والسند والصين والحبشة وفارس . إلا أن هذا الميناء كان يتعرض لكثرة الأمواج (٢) وبظرا لأهميتها التجارية فقد سميت بدليلز الصين (٣) .

١٢- زيد :

مدينة مشهورة باليمن أحدثت أيام الماء مون (٤) ، وهي مدينة كبيرة كانت تضم التجار من الحجاز والحبشة ومصر ، ويجلب إليها عمل الحبشة عبيدهم ، كما تخرج منها ضروب الأناوية ومتاع الصين وغير ذلك (٥) .

١٣- جدة :

وهي ميناء مكة ومن موانئ البحر الأحمر المهمة (٦) ، وكانت تصلها السفن من سيراف ، حيث تفرغ حمولتها بها لأن سفن سيراف لا تستطيع الإبحار شمالا إلى مصر بل تحمل الأمتعة بهراكب ذاهبة ببحر القازم (٧) .

١٤- عيذاب :

(وهي بليدة على ضفة بحر القلزم ، وهي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد) (٨) وتعتبر عيذاب ميناء مهما على الساحل الشرقي لأفريقيا ، فكانت محط أنظار السفن القادمة من جنوب الجزيرة العربية وشرق أفريقيا والصين (٩) .

- (١) ياقوت : المصدر السابق مجلد ٤ ص ٨١ .
 (٢) أمل : المصدر السابق ص ٢٥٣ .
 (٣) مجهول : مختصر النزهة للداريسي ص ٤٣ ، متر : المصدر السابق ص ٣٢١ .
 (٤) ياقوت : المصدر السابق مجلد ٣ ص ١٣٢ .
 (٥) مجهول : مختصر النزهة ص ٦٢ .
 (٦) ياقوت : المصدر السابق مجلد ٢ ص ١١٤ .
 (٧) حسن ، زكي محمد : الصين وشمون الإسلام دار الآثار العربية القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٢٧ م ١٣٥٦ هـ ص ١٣ .
 (٨) ياقوت : المصدر السابق مجلد ٤ ص ١٧١ .

وقد عملت الحكومة الصينية في عام ١٦٩٩م على إنشاء دواوين جديدة للتجارة في ثغرى مانجشون ومانجشون ، إضافة الى ما كان منتشرًا في الموانئ التجارية ، وذلك اجابة لطلب التجار الاجانب ، لتوفير اسباب الراحة لهم (١) .

اما اهم المراكز التجارية المنتشرة على الطرق البرية فهي :
١ - اصبهان :

من المدن التي كانت تجتازها القوافل التجارية الذاهبة الى الصين ،
او هي مدينة مشهورة من اعلام المدن واعيانها (٢) .

٢ - تبريز :

تقع مدينة تبريز في منطقة اذربيجان (٣) (تقع الان في شمال غرب ايران)
وقد نشأت هذه المدينة في الفترة الاسلامية (٤) ، واصبحت مركزا من المراكز التجارية المهمة في الفترة المغولية (٥) حيث كانت تتفرع منها الطرق الى بقية انحاء العالم الاسلامي .

٣ - السلطانية :

انشأت هذه المدينة في الفترة المغولية ، اذ بنيت في عهد ارغون خان ،
واكمل بنائها السلطان اولكايتو ، وقد اتخذت عاصمة للدولة الايلخانية وكانت طرق
المواصلات تتفرع منها باتجاه بقية انحاء الدولة (٦) . وتقع مدينة السلطانية في
منطقة اذربيجان في ايران في اقليم الجبال (٧) .

(١) متر : المصدر السابق ج ٢ ص ٣٦٦ .

(٢) ياقوت : المصدر السابق ، مجلد ١ ص ٢٠٦ .

(3) Mustawfi, Hamd-Allah: Nuzhat Al Qulub. p. 62 ;

ياقوت : المصدر السابق مجلد ٢ ص ١٣ ، القزويني : آثار ص ٢٣٢ .

(4) Ibid : pp. 78-79.

(٥) العاني ، نوري : المصدر السابق ص ٣٦٤-٣٦٥ .

(6) Mustawfi : op. cit. pp. 61-62.

(٧) لستراخ : المصدر السابق ص ٢٢٠ خارطة (٥) .

٤ - بخارى :

من مدن ما وراء النهر ، وكانت تمر بها القوافل ، وقد اتخذتها الدولة السامانية عاصمة لها ^(١) ، وللمدينة سبعة ابواب يفضي احدها الى الصين ويسمى درب سمرقند ^(٢) .

٥ - سمرقند :

وهي قسبة الصفد ^(٣) ، وكانت سمرقند مركزا تجاريا فيها اسواق في ربضها ، ولها باب في الشمال يفضي الى الصين عرف باب الصين ، وقد كانت سمرقند عاصمة السامانيين قبل ان ينقلوا عاصمتهم الى بخارى ^(٤) .

ويضاف الى هذه المراكز البصرة وبغداد اللتين كانتا ملتقى طرق القوافل البرية والبحرية . فقد بنيت بغداد ايام الخليفة المنصور بين نهري دجلة والفرات وقد كان لا اختيارها عوامل عدة منها موقعها الوسطي في طرق المواصلات حيث كانت تجلب لها الميرة من خراسان والهند والصين وديار ربيعة وارمينية واذريجان ^(٥) .

٢ - السلح التجارية :

نشأت عملية التبادل التجاري بين الدول قديما وحديثا ، نتيجة لعدم مقدرة الدول على سد احتياجاتها من السلع ، لان عملية الاكتفاء الذاتي كانت ولا زالت غير ممكنة . لذلك فانه الدول والشعوب تصدر ما يفيز عن حاجتها وتستورد ما تحتاجه من الدول الاخرى .

(١) ياقوت : المصدر السابق مجلد ١ ص ٣٥٣ .

(٢) الاصطخري : المصدر السابق ص ١٧١-١٧٢ .

(٣) ياقوت : المصدر السابق مجلد ٣ ص ٢٤٦ .

(٤) الاصطخري : المصدر السابق ص ١٧٧-١٧٨ .

(٥) القزويني : آثسار ص ٢٠٩ .

أ - صادرات الصين :

امتازت بلاد الصين دوماً غير بما من الدول بانتاج سلخ معينة كانت من اللبنة في اسواق الدولة الاسلمية ، وغير بما من الدول ، لهذا كانت منذ الدول تتنافس في الحصول على هذه السلخ .

الحرير :

لقد احتكرت الصين انتاج وتصنيع الحرير لفترة طويلة ، ونظرا لجودة الحرير ، سواء اكان مادة اولية ام مصنعة ، فقد كان الطلب عليه شديدا في اسواق غرب اسيا واروبا ، لذلك كانت السلخ التجارية ، ومنها الحرير تنتقل عبر هذه المسافات الشاسعة من الصين الى دول البحر المتوسط ، رغم الصعاب التي تواجه انتقالها (١) . وكان طريق الحرير يمر عبر الاراضي الساسانية ، ويشكل موردا لا بأس به من موارد الدخل للساسانيين ، حيث تؤخذ العشور من السلخ (ضريبة الترانسيت) ، كما قامت الدولة الساسانية بحجز قسم من الحرير الخام المستورد من الصين وعملت على تصنيعه ، في اراضيها ، لسد احتياجاتها من هذه المادة ، وتقوم بتصدير ما زاد عن حاجتها منه ، حيث تفرض عليه السعر الذي تقرره هي (٢) . وكانت للساسانيين مراكز كثيرة لنسج الحرير منها تستر في اقليم خوزستان ، وصور ، واربينية ، حيث نظمت صناعة نسج الحرير من بلاد الروم ، بعد ان غزا سابور بلاد الجزيرة وآمد ، ونقل البعث من سكانها الى بلاد فارس (٣) - وكان من بين هؤلاء السكان من يحرف صناعة نسج الحرير - . كما كانت بلاد فارس تمنح اية محاولة لتصريف الحرير عبر طريق غير طريقها بل هذا تجد بما قد منحت محاولات الترك الصفد بين التصريف الحرير بم طريق بلاد فارس الى الدولة البيزنطية (٤) .

(1) Richards : op. cit. p. 260..

(٢) كوستنسن : المصدر السابق ص ١١٧ .

(٣) متر : المصدر السابق ج ٢ ص ١٦٢ - ١٦٣ .

(٤) كوستنسن : المصدر السابق ص ١١٧ .

ونتيجة للاحتكار الصيني لانتاج وتصنيع الحرير، لذا نجد ان عدة محاولات قد
 جرت من اجل كسر طرق هذا الاحتكار من اجل سرقة بيوت دودة الحرير (١)، وقد
 انتهت هذه العملية بعد محاولات عديدة .

وعمل البيزنطيون على غرس اشجار التوت للتربية دود القز وبذلك اصبحت
 في نفس من استيراد الحرير (٢). وعند قيام الدولة الاسلامية، اصبحت قسما من مناطق
 انتاج الحرير تحت سيطرتها، فعملت على تطوير هذه المراكز (٣). ولعبت المراسلات
 الاسلمية المختلفة، دورا في تشجيع استيراد الحرير من الصين، لما يتمتع به هذا
 الحرير من مميزات تفوق الحرير المحلي (٤).

وكانت مراكز انتاج الحرير منتشرة انتشارا واسعا في الصين، حتى في المدن
 البعيدة والقرى (٥). ولكثرة انتاج الحرير، فقد كان يرتديه كافة ابناء الشعب،
 وبضمنهم الفقراء والمتسولين (٦).

الورق (كاغذ) :

يطلق على الورق لفظة كاغذ Kaghadh التي يحتمل بانها سينية
 الاصل، وقد جرى استخدام الورق في الشرق وبلاد فارس وشاع استخدامه، حيث
 كان يطلق على الورق الصيني اسم (Khan-Balik) الاسم التركي لعاصمة
 الصين (٧).

(1) Simkin : op. cit. 87.

حيث ذكر الوفد الذي ارسله جستيان وكيف قبض عليهم الفرس.

(٢) كوستنس : المصدر السابق ص ١١٧ .

(3) Akhar, Nadvi Rashid: "Industry and Commerce under the
 Abbasids". "J. Pakistan. His. Soc." Vol. 1 1953
 pp. 118-119.

حيث تناول في هذه المقالة صناعة الحرير في العالم الاسلامي وخلصها في
 المسارات .

(٤) المعالي، عبد الرحمن : المصدر السابق ص ١٦٤-١٦٥ .

(٥) البروي : المصدر السابق مجلد ٣ ص ٣٧١ بماركوبولو : المصدر السابق القسم الثاني

عندما يتكلم عن المدن الصينية .

(6) Simkin : op. cit. p. 140.

(7) E.I/II S.V.: Kaghadh

كان الورق يصنع في الصين وفي بلاد ما وراء النهر في سمرقند ، من القصب
 وخرق الكتان ، ويصدر من هناك ، وقد أدى استخدام الورق في الدواوين بسد
 القراطيس أيام هارون الرشيد ^(١) إلى زيادة الطلب على الورق الصيني . لذلك قامت
 الدولة بإنشاء مصانع للورق لسد احتياجاتها منه ولتقليل الاعتماد على الورق الاجنبي ،
 فدخلت صناعته في بغداد أيام الرشيد ^(٢) بعد ان كانت مناطق صناعته محتكرة
 على بلاد الصين وسمرقند ^(٣) ، حتى ان ورق الصين وسمرقند كان له دورا في تحصيل
 قراطيس مصر ^(٤) . وبذلك تكون الخلافة العباسية قد كسرت طوق احتكار الورق
 الصيني والسمرقندي ، وامنت لنفسها ولحاجات الحركة العلمية ما تحتاجه من متطلبات .
 ولكن الورق الصيني ظلت له الصدارة على منتجات البلاد الاسلامية ،
 حتى ان بعض الحكام كانوا يفتنون الورق الصيني والسمرقندي ، كما فعل حاكم
 شيراز البويهبي الامير بهاء الدولة ^(٥) لما كان يتمتع به من ميزات تفوق ميزات الورق
 الاسلامي .

وكان الورق الصيني يصنع من اصول مختلفة فكان يصنع من الحشيش ^(٦) ومن
 اعواد الخيزران ومن لحاء شجر التوت ^(٧) بالاضافة الى استخدام شرائق الحرير التالفة
 في صنع انواع جيدة من الورق ^(٨) . وعندما نظمت صناعة الورق الى العرب نجد انهم

(١) البيروني : تحقيق باللهند من مقولة ص ١٣٣ ، غنيمه ، يوسف : صناعات العراق
 في العصر العباسي ص ١٥ مجلة غرفة تجارة بغداد ج ٨ السنة ٤ ١٩٤١

(٢) لويس برنارد : العرب في التاريخ ص ١٢٤ .

(٣) القزويني : المصدر السابق ص ٥٣٦ .

(٤) متر : المصدر السابق ج ٢ ص ٢٦٨ .

(٥) نفس المصدر : ج ٢ ص ٢٧٠ .

(٦) ابن النديم : الفهرست ص ٣١ .

(٧) ماركوپولو : المصدر السابق ص ١٦٦ ، ماش ^(٧) ، متر : المصدر السابق ج ٢

ص ٢٦٩ .

(٨) لويون غوستاف : حضارة العرب ص ٤٨٢ .

ادخلوا تـسـيـفـات على صناعتهم واستخدموا القطن كمادة اولية في صنع الورق (١) وكذلك الكتان (٢) ، وبقوة مما كان يستعمل في صناعتهم من ورق التوت ومن الغاب الهندي (٣) .

الخزف السيني :

من بين السلع التجارية التي صدرتها الصين الى بلاد الاسلام ، وبقيت البند الاخرى الخزف الذي كان يصنع في مدن متعددة في بلاد الصين ومن اشهر المدن التي اشتهرت بصناعتهم مدينتي الزيتون وسين كلان ، كما يصنع بطريقة خاصة ، حيث يحمى التراب ثم يخبز الطين المخمر لسبع الفخار مدة من ١٠ - ٣٠ يوماً ثم تصدق منه الاواني المطلوبة . ويكون سعر الخزف في بلاد الصين رخيص جداً ، حتى يصل سعره فيها ، باقل من سعر الفخار في البلاد الاسلامية (٤) .

وامتاز الخزف السيني بوجوده ، وقد بلغت روعة صنعه وتطور طرق طلائه في فترة امبراطورية السونغ (٥) ، فكثر الطلب عليه ، وتدل آثاره التي وجدت في كابل على شدة الاقبال عليه ، اذ وصل الى شرب مراکش ، فقد وجدت بعض الاواني الخزفية التي تعود فترة صنعها الى فتوتي التايخ والسونغ ، كما وجدت بعض الاواني الخزفية الزرقاء والبيضاء التي تعود فترة صنعها لاسرة مينج . ومن المحتمل ان للخزف دوراً في زيادة الزخم على استخدام الطريق البحري ، فلما يمتاز به النقل البحري من ميزات للحفاظ على الخزف ، حتى ان كان يعبأ بطرق خاصة حيث توضع الاواني المشيرة في الاواني الكبيرة (٦) .

(١) المربون : ص ٤٨٢ : المصدر السابق ص ٤٨٢ .

(٢) ابن النديم : المصدر السابق ص ٣٢ .

(٣) امير : المصدر السابق ص ٢٦٠ .

(٤) ابن بطرطة : المصدر السابق ص ٦٢٧-٦٢٨ .

(5) Simkin : op. cit. p. 96.

(6) Richards : op. cit. p. 160.

كما وجد الكثير من الخزف الصيني بطريقة الى البلاط الفاطمي ، حيث دلت المخلفات الكثيرة ، التي وجدت عند خلفاء ووزراء الدولة الفاطمية (١) ، على عظم هذه المستوردات من هذه السلعة الصينية .

ودخل الخزف الصيني قائمة المستوردات الى العراق (٢) ، حيث وجد في الحفريات التي جرت في سامراء ، وتمود فترة صنع هذا الخزف الى فترة التايخ . كما وجد خزف مقلد على غرار الخزف الصيني ، صنع الخزافين العراقيين (٣) . وجرت محاولات اخرى لتقليده في الفترة السلجوقية والفترة المغولية ، فقد كتب المؤرخ الايراني خواهد ميرزا ان الحاج محمد نقاش قد حاول مرارا تقليد الخزف ، وقد اتيح له ذلك بعد جهود مضنية ، الا انها لا تضاهي السلع الصينية في النقاوة والطلاء (٤) .

ونظرا لاهميته كسلعة تجارية مهمة تشكل موردا مهما من موارد الدولة ، لذلك نجد ان طرق صناعته قد اخفيت عن البلاد المستوردة له (٥) ، بالاضافة الى ان المادة الاولية لصنع هذه المادة كانت لا توجد الا بالصين .

وكان من ميزاته انه يرن تحت الضرب ، ونتيجة لاهميته كسلعة تجارية ، فقد اهتمت به الدولة الصينية ، وجعلته حكرا لها مثل الشاي والشراب (٦) اي انها كانت هي التي تقوم بتصديره وتحديد اسماؤه .

(١) حسن : المصدر السابق ص ٢٢ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠-٧١ .

(٢) الهادي ، نوري : المصدر السابق ص ٣٦١ .

(٣) ارنولد : تراث الاسلام ، ترجمة زكي محمد حسن . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ج ٢ ص ٤٠-٤١ .

(٤) حسن : المصدر السابق ص ٣٥ .

(٥) Simkin : op. cit. p. 87.

(٦) Ibid : pp. 87-88.

ودخل الخزف ضمن مستوردات سراجل اغريقيا الشرقية ، اذ شكل قسما كبيرا من مستوردات هذه البلاد من الصين ، وبلغت تجارتها في هذه المناطق اوجها في القرن التاسع والعاشر الميلاديين (١) ، وقد عثر في مدينة Kilwa على كميات كبيرة منه تعود للقرن الرابع عشر وما بعده ، وقد استخدم البحر من كاوانسي للطعام ، كما استخدم في زخرفة الابنية (٢) .

وسدرت الصين اضافة للسلح المذكورة سابقا ، الستور الحديدية والسروج والاترسة التبتية (٣) والفرد والكيشناو والسمور والصيلنج والخلولجان (٤) واللبود الحديدية والراوند (٥) والدوق (٦) .

وقد سدرت الصين الحبر (٧) (المداد) واللك (٨) ، وكذلك الثور المصنوع من جلود السمور ، حيث كان يستخدم كصافح شتوية عند الانبياء (٩) ، كما اخذت الصين بتصنيع بعض القطع والتحف التي تصنع من عاج الفيل (١٠) .

(1) Richards : op. cit. p. 98.

(2) Ibid : p. 99.

(٣) ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ص ٥٠ .

(٤) ابن خردادبة : المصدر السابق ص ٧٠ .

الفرد : جوهر السيف ووشيه وهو ما يورث فيه شبه مدب النصل او شبه الخبار يقال له سيف فرد ان لا مثيل له (لويس مملوف) : المجدد ص ٥٨٠ المطبعة الكاثوليكية بيروت .

(٥) الجاحظ : التبصر بالتجارة المطبعة الرحمانية مصر ط ٢٥١٣٠ / ١٣٥٤٠ ص ٢٦ .

الحاشية بماركوبولو : المصدر السابق ص ١٥٠ ماضي (٣) .

الراوند : خشب اسود تستعمله البياطرة (لويس مملوف) : المصدر السابق ص ٢٦٠ .

(٦) المسعودي : المصدر السابق ص ٤٣٠ .

الدوق : ترس من الجلد لويس ص ٢١٣ .

(٧) ابن النديم : المصدر السابق ص ٢٥٠ ، حيث يركب الحبر من الخلط يشبه الدم من

ويؤنس في اواني ويختتم بختم الملك ، الكبيسي بن حمدان : اسواق بخداد ص ١٦٣ .

(8) Gray : op. cit. p. 13.

(٩) برون : المصدر السابق ، مجلد ٣ ص ٢٤٥ .

(١٠) العماني ، عبد الكريم : المصدر السابق ص ١١٨ .

ومدورت الهسين الزنجفر والكبويت وملح البارود وشلتش السوسن والسنباج
الذي يستعمل في مثل المصان (١) وزيت الزوزن وسكو القصب والارز (٢) . وكذلك
التوتيا (٣) والدارسيني الذي كانت مصادره هي شمال فينتام وآسام ثم امتدت زراعتك
بعد ذلك الى الهسين (٤) . وكان يستورد لما له من مافع طبية (٥) واستورد النارجيل
و هو جوز الهند . . . واجود الاسود الذي يوعتي به من الهسين (٦) كما
كان يوعتي بالبلاذر من الصين (٧) .

ومدورت الهسين الحبلور ، وكان من جملة عطورها المسك ، المستخرج من
براج غزلان ، المسك المنتشرة في مناب التبت واليهين (٨) ، واجود المسك هو
المسك التبتى ويليه الهسيني (٩) .

(١) بروك : المصدر السابق، مجلد ٣ ، ص ٢٤٥ .

(٢) نفس المصدر : ص ٢٤٤ .

(٣) الحاني ، عبد الكريم : المصدر السابق ، ص ١٤٥ .

(٤) نفس المصدر : ص ١٥٤ .

(٥) ابن البيطار : الجامع لمفردات الادوية ج ٢ ، ص ٥٥ .

(٦) Schafer : op. cit. p. 151.

(٧) ابن البيطار : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١١٣ .

(٨) السيرافي : المصدر السابق ، ص ١١-١٢ ، مجهول : اقليم تاما في الاقاليم

السبعة ، محاولة مكتبة الدراسات العليا ، بغداد ، ص ١٠ .

(٩) السيرافي : المصدر السابق ، ص ١١ .

وسدوت الصين الاساورون هو رمي حشيشة يوعى بها من الصين تشبه الثيل
 رمي رابية الرائحة (١) . واستوردت من مدليقة قنبار (لا يعلم موقعها) في الصين نوما
 من العطر (٢) كما سدرت الصين الحرد الصيني الذي كان على انواع (٣) . كذلك
 خشب السدل (٤) هو خشب الابلوس (٥) ، ودخلت النقود الصينية كسلعة تجارية
 اذ انها كانت تستخدم كعملة للزينة (٦) .

يتبين لنا مما تقدم كثرة المستوردات التي كانت تستورد من الصين ، ومقدار
 ما قدره ، هذا ، السلع المصدرة على الصين من ايرادات او من سلع تتبادل بها لتسد
 حاجتها من السلع الاجنبي .

ب - استيرادات الصين :

كان على بلاد الصين ان تستورد ما تحتاجه من السلع من مختلف الدول ،
 وكان التجار في بعض الاحيان يخفون مصادر هذه السلع عن الصينيين ، حتى لا يحاول
 الصينيين جلب هذه السلع بانفسهم ولضمان احتكارهم للتجار لدور الوساطة
 التجارية يومن يقرأ كتاب (Chau Ju Kua) يجد مصداق هذا القول (٧) .

- (١) الانطاكي مداود : تذكرة اولي الالباب في نهاية كتاب الالواح لابن سينا ص ١٢٠ .
- (٢) اليعقوبي : البلدان ص ١٦٧ ، امل : المصدر السابق ص ٢٤١ .
- (٣) نفس المصدر : ص ١٢٠ .
- (٤) ابن البيطار : المصدر السابق ص ٣ ، ص ٨١ وراجع عن منافعه الطبية نشر الصفحة .
- (٥) المعاني عبد الكريم : المصدر السابق ص ١٦١ .

(6) Richards : op. cit. p. 100.

(7) Simkin : op. cit. p. 89.

والمسمى بهذه السلخ مسمى :
الذهب :

كانت الصين تستورد الذهب من الدول المجاورة على الرغم من انه كان
يتمن وينتج في اقاليم مختلفة منها (١) ، وهذا يدل دلالة واضحة على عدم كفاية
الذهب المحلي للاستهلاك ، في صنع الحلبي ولسك النقود ، والى غير ذلك من
الاستعمالات .

فقد وجد الذهب في اقليم شيسوان Szechwan ، حيث وجد بشكل
رقائق في الرواسب الخريفية ، وكذلك وجدت رواسب الذهب في لينجمان Linghan
وانهوى Anhw ، وغالبا ما كانت مناطق وجود الذهب ، وعمرة في مسالكها لا يعرف
طرقها الا سكان المنطقة نفسها ، حيث يقومون بتجدين الذهب كما وجد الذهب في
شواطي انهار فو شو Fu-chou و بن شو Pin-chow وجنغ شو Chéng-chou
التي تقع الى الجنوب من كانانغسي Kanangsi ، كما وجد الذهب في بركة
قرب كانتون (٢) . وأشار الجغرافيون العرب الى وجود الذهب بالصين حيث يوجد
في جبل من جبالها (٣) .

ونتيجة لكثرة استخداماته فقد تم استيراده من مناشي مختلفة منها بلاد
السيلا (كوريا) التي يكثر فيها الذهب (٤) . وكانت اجزاء من بلاد السيلا خاضعة
اسميا لنفوذ الصين . واستوردت الذهب من مناجم سومطرة (٥) ، وجلب ايضا

(1) Schafer : op. cit. p. 253; Finley : Chinese Art
London 1964 p. 13.

(2) Ibid : pp. 250-251.

(٣) القزويني : المصدر السابق ص ٥٤ .

(٤) ابن خردادبة : المسالك ص ٧٠ ; Mustawfi : op. cit. p. 192 ;

(٥) بروي : المصدر السابق مجلد ٣ ص ٢٤٤ .

من سواحل اثيريتيا ، حيث كان يوجد في رود يسيا الحالية ، وقد نقل ذئب مذء السواحل الى الصين بواسطة التجار (١) . واستوردت الذئب ايضاً من سيبريا (٢) .

الفضة :

لقد استوردت الصين الفضة من دول مختلفة ، على الرغم من إنتاج الصين لها ، لكن هذا الإنتاج لم يكن ليسد حاجات الصين فاستوردت الفضة من Lingnan ومن Annam (٣) ومن شبه جزيرة الملايو (٤) ، وكانت الفضة تصدق في الصين وتتصدر بشكل مبركات (٥) .

واستوردت الصين الرصاص من العراق (٦) ، حيث كان يستخدم في صنع الادوية مدها (٧) وكان الفارسيين من بين السلع المستوردة على الرغم من وجود نبي الصين ، حيث كان يستخدم لصنع الآلات الحربية ، ويوجد هذا المعدن بايران (٨) . وقد استوردته الصين (٩) ، اما اول اوكسيد الرصاص الذي عرف في الصين باسمه الفارسي Mirdāsang فقد استخدم في الصين كدواء لمعالجة الجروح التي يفتقر لها المحاربون بواسطة

(1) Richards : op. cit. p. 101.

(2) Simkin : op. cit. p. 89.

(3) Schafer : op. cit. p. 255.

(٤) بروي : المصدر السابق مجلد ٣ ص ٢٤٤ .

(5) Simkin : op. cit. p. 89.

(6) Ibid : p. 89. ;

امل : المصدر السابق ، ٢٥٠ .

(٧) امل : المصدر السابق ص ٢٥٠ .

(8) Mustawfi : op. cit. p. 194.

(9) Simkin : op. cit. p. 89.

السهام وكان يستورد من بلاد فارس (١) ، أما الكبريت فاستورد من اندونيسيا (٢) . وقد
 اورد الشاعر كلستان سعدى (ت ٦١٠ هـ - ١٢١١ م) قصيدة مفادها ان احد التجار
 قال له : انه يستعد لرحلة يحمل فيها الكبريت من ايران الى الصين ، لا يسمع ان
 له تيمة كبيرة فيها (٣) . اما الطح الاسود (Black salt) فقد استورد من
 خوارزم في جنوب (سيحون) (Oxus) (٤) ، وجلب كبريتوز الزرنيخ Orpiment من
 كبوديا و Champa في اواخر القرن الخامس (٥) . وكذلك كاربونات النحاس التي
 استخدمت في الاسباغ ، استوردت من جنوب كبوديا و Bnam (٦) ، والطح الاخضر
 (سلفات النحاس) Blue vitriol من اقليم قزوين في اسيا الوسطى ومن
 ايران (٧) وجيء بالسستوراكبر من بغداد واسيا الصغرى حيث سمي باسانوتيداء ،
 ونظا التجار العرب الى المشرق (٨) .

ويحتفل استيراد الزئبق من بلاد ما وراء النهر (٩) اما النحاس فجاء من
 اندونيسيا واستخدم لسك النقود (١٠) ، وعرف الصينيون البرازيل كخليط من النحاس

(1) Schafer : op. cit. p. 220.

(2) Ibid : p. 219.

(٣) حسن : المصدر السابق ، ص ٢٨٠ .

(4) Schafer : op. cit. p. 217.

(5) Ibid : p. 214.

(6) Ibid : p. 213.

(7) Ibid : p. 194.

(٨) زيادة : المصدر السابق ، ص ١٤٢ .

(٩) الاسنلخري : المصدر السابق ، ص ١٦٦ .

(١٠) بروي : المصدر السابق ، مجلد ٣ ، ص ٢٤٤ .

والسارين اذ اى ينتج في بلاد فارس وله اسمية كبيرة بالنسبة لثقافى البلاط، حيث استخدم كشارات للموتالبيين من درجات مختلفة، بالانهافة الى استفاد اماناتالكيميائيين له في اعمالهم (١) . اما ال Sal Ammonia فاستورد من الاقاليم الغربيه (ويحتمل اقاليم غرب الصين) ومن المحميات السبئية في Kucha (لا يعلم موطنها) حيث استخدم كمادة لصبهر سبائك الذهب والفضة (٢) . اما الكوبالست فاستورد من كاشان (في بلاد فارس) واستخدمه الثقافون في زخرفة الخزف (٣) . كما استوردت بلاد الصين الشب من بلاد فارس، كذلك كان قسماً من معدن الشب يمدن في شمال وشمال غرب الصين، لكن افضلها ماكان يجلب من Qaoo في اواسط اسيا، وقد وهد الى الصين كبرائب من المناطق الشمالية (٤) .

اما الاحجار الكريمة فقد كان الانبياء يتقانون في اقتنائها . فالزمرد، الذى كان يتقسم الى اربعة اقسام، وكانت موطن النوع الاول منها ارض البجة، اما النوع الثانى فكان يحوث بالبحرى (٥) . وكان هذا النوع هو المرغوب له من الملوك السيين والهند والزيج والسند، حيث كان يستخدم لتزين ملابس وتيجان وخواتم واسماورة الملوك (٦) ، واستورد المرجان من فارس وسيلان، وعرث باسمه السبئي Sanga (٧) .

(1) Schafer : op. cit. pp. 256-257.

(2) Ibid : p. 218.

(3) Gray : op. cit. p. 16.

(4) Schafer : op. cit. p. 217.

(5) المسعودى : المصدر السابق ج ١ ص ٤٤٤ : Adwi, I.A. : "Sudan by Description of the Muslim Geographer and Traveller" Sudan notes and Records Vol. 35 1954, p. 9.

(6) المسعودى : المصدر السابق ج ١ ص ٤٤٤ بمجيبول : كتاب الاستبصار في عجائب الاسفار ما ابدت جامعة الاسكندرية ص ٨٦ .

(7) Schafer : op. cit. 246.

- حيث كان يمد إلى بلاد فارس والهند عبر التجار الذين كانوا يجلبونه إلى هذه البلاد - وعرف المرجان باب من منتجات بلاد Pei no-ye أو ليبيا (١). وكان ينتج في تايوان ، ويقترب هذا المرجان الفيتنامي بالهند والصين (٢). أما الكهرمان (Amber) فكان ينتج في بلاد الروم ويصدر إلى الصين عبر إيران (٣). أما العقيق الأحمر فكان يستورد بكميات من الشرق (يحتل بأنها من بلاد التركستان) حيث كان يستخدم في صنع الادوات الصغيرة التي تستخدم للزينة ، وقد امتدت إلى اباطرة الصين (ايام امبراطورية التانغ) من سمرقند وبلخارا Takhara بعض العقيق الاحمر ، حيث قدمت طائرا سخورا من هذا العقيق الثمين ، كما امتدت سفارة اخرون من بلاد فارس في القرن الثامن الميلادي ٧٢٠ / كمية من العقيق ، لكن المادة الأكثر كانت تأتي إلى الصين من اليابان ، فقد ارسلت اليابان في سنة ٦٧٠ م بعض القطع من كصخور حمراء ، وفي سنة ٧٣٠ م ارسلت Po-hai Mo-ho اكوابا من العقيق (٤). واستوردت الصين الكهرمان الاسود Jet من رواسب Qaoc في Serindia (٥) واستورد الالماس من الهند حيث كانت هي المصدر الاوّل له ، بالإضافة إلى بنام Bnam ونام Annam وكمبوديا وواسط اسيا ، وكان يستخدم لتقليم الصخور القوية ولتنقيب اللؤلؤ (٦). ويحتل ان كسان يستخدم في تقليم الاحجار الكريمة التي تستخدم للجلي ، ويستخدمها النساء والرجال في البلاط .

(1) Kua : op. cit. p. 226.

(٢) مجهول : كتاب الاستبصار من ١٢٦ ، زيادة : المصدر السابق ، ١٤٢٠ .

(3) Schafer : op. cit. pp. 247-248.

(4) Ibid : pp. 228-229.

(5) Ibid : p. 242.

(6) Ibid : p. 221.

(٥) Schafer : op. cit. p. 166.

(٦) Ibid : pp. 272-273.

أما اللؤلؤ فكان من السلع المألوفة في الصين ، وكان أفضل ما يوفى به من
 الإنتاج الصيني ، الذي كان يعتبر أجود أنواع اللؤلؤ لدى أهل الصين (١) واستوردت
 الناج من السرمان وزنجبار وما المورد الرئيسي له ، حيث يعتبر من أفضل أنواع
 الناج ، حيث يحمّل إلى مراكش ومنها إلى الهند والصين (٢) ، وكانت منذ الأبياب
 تنقل على غيولنا من التي تجلب من الهند الصينية ، حيث تقطع وتصدح منها أنواع التحف ،
 الناجية ولصناعة الأسنان الصناعية (٣) ، وصدح أمشاط ومسا سكات الشعر وفي صدح
 الميدان التي يستخدمها الصينيون لتناول الطعام (٤) . واستوردت الصين من بلاد
 الهند الغربية ، مسخور صغيرة طساء وبراقه وكانت تسميها بحيون القط (٥) .
 وكان من بين مستوردات الصين الحماور ، فعلى الرغم من إنتاج الصين
 لأنواع معينة من الحماور كالمسك الصيني والتبتي (٦) . وعشب الاسارون ذي الرائحة
 الزكية (٧) . وعطر الـ Elemi الذي كان ينتج في المناطق المحيطة بكانتون ،
 حيث يحرق في المعابد في تونكين (٨) . فقد جرت محاولات في الصين لزراعة بعض
 الزود ، من أجل الحصول على مواد عطرية ففي القرن الحادي عشر ، زرع في إقليم
 كانتون نبات البتبول الذي كان من منتجات (Tenasserim) (٩) ، ويعني هذا
 أن محاولات جرت من أجل توارث زراعته في الصين .

متر: المصدر السابق ج ٢ ص ٢٤١ : 229 : op. cit. Kua (1)

(٢) المسعودي : المصدر السابق ج ١ ص ٤٢٥ : Kua : op. cit. p. 231 ;

زيادة : المصدر السابق ص ١٤١ : Richard : op. cit. p. 100 ;

(٣) كراتشكوفسكي : المصدر السابق ج ١ ص ٤١٥ .

(4) Schafer : op. cit. pp. 239-240 .

(5) Kua : op. cit. p. 228 .

(٦) السيرافي : المصدر السابق ص ١٢٠ .

(٧) الإبطاكي : المصدر السابق ص ١٢٠ .

(8) Schafer : op. cit. p. 166 .

(9) Ibid : pp. 172-173 .

إلا أن العطور المحلية ، لم تكن لتسد الحاجة المحلية في السمين ، لذلك انهدرت لاستيراد العطور من البلاد المجاورة ، فقد استوردت السمين زيت الياسيمين Jasimine oil الذي كان مشهورا في بلاد فارس وبلاد العرب ، حيث كانت تنتجه مناطق دارابجورد وتيسابور وشيراز ، وكان يجلب إلى السمين عن طريق ميناء كانتون (تانشو) أيام السونج (١) .

واستوردت السمين البلسم المنوي Maloyan balsam ، الذي كان يدخل في صناعة العطور في السمين (٢) ، كما أنها استوردت خشب اللاكا Laka wood من اندونيسيا ، الذي كان يستخدم كبخور عند احراقه (٣) . أما ماء الورد فكان يجلب من مدينة جور وكوار في بلاد فارس وينقل إلى بلاد السمين . وكان مفضلا على غيره (٤) . واستوردت السمين الكندر وهو نوع من العطور (٥) . وعطار الزباد الذي كان يؤخذ من غدد السنور والذي يجلب من بلاد Kie-Li-Ki (كليهات) (تقع في عمان) من بلاد العرب ومن بلاد بورنيو Pō-ni (٦) ، كما حمل الزعفران إلى السمين (٧) ووصلت البلاط السيفي حيا من ماء الورد زمن السلالات الخمسة ، حيث جلبتها سفارة راعسها رجل اسمه ابو الحسن ، وجاءت هذه السفارة من بلاد الساشي (٨) .

(١) Schafer : op. cit. p. 173.

(٢) Ibid : p. 169.

(٣) Ibid : p. 165 .

(٤) ابن حوقل : كتاب صورة الأرض ، ٢٦١ مشورات دار مكتبة الحياة بيروت .

(٥) الفيل : المصدر السابق ، . . .

(٦) Kua : op. cit. p. 234 ; ٨٢ النزعة ١ .

حيث تكلم عن دابة الزباد .

(٧) المرزوق : المصدر السابق ، ١٠٠ .

(٨) Kua : op. cit. p. 203.

ومن سومطرة استوردت الصين عطر ال
 لونه ابيض وحيث يشتمل على الذي يكون لونه اسفر او اسود غامق (١) ، اما القرفل
 فكان يوعى به من بلاد التاشي ، ومن جاو Shō-pō ، الذي يملك شامية
 ازالة الروائح الكريهة من الفم (٢) ، اما القزويني فاعتبر القرفل من ضمن منتجات الصين ،
 يقال (تأتي به السيول من جبال شامخة ، لا سول اليها) (٣) .

واستوردت الصين العطور كذلك من بلاد الهند الصينية ، فكان ياتيها
 المتراو السبر (Aloes) الذي كان يثبت في مقاطعة آسام وكابت اجود اسفاه
 الذي يجلب من بلاد تشيا وبلاد الخمير (٤) . واستورد من بلاد ظفار Nu-fa
 من بلاد العرب (٥) . اما ازمار شجرة القروينا (شجرة من الفسيلة الفيدية
 ذوزمرايين او اسفر) فكان يجلب من البلاد الواقعة بين بحر آرال وبحر قزوين
 من بلاد التاشي ، حيث تجمع البرود وتجفف بالشمس ومن ثم تحفظ في قناني غير
 نفاذة (٦) . (ويحتمل ان مناطق انتاجه هي المناطق الواقعة في شمال ايران .

اما اللبان Benzoin فاستورد من جنوب سومطرة ، حيث كان يوجد
 ١٣ نوعا (٧) ، وافضل اللبان ما كان يوعى به من الجزيرة العربية ، ويصدر السن
 بالمبان Palembang في سومطرة ، حيث يحمل من مباط والشحر وناقار اليها ،

(1) Kua : op. cit. p. 198.

(2) Ibid : p. 209.

(5) Kua : op. cit. p. 225.

(6) Ibid : p. 202.

(٣) القزويني : آثاره ، ص ٤٤ .

(٤) بروي : المصدر السابق مجلد ٣ ، ص ٢٤٤ .

(٧) زيادة : المصدر السابق ، ص ١٣٣ .

ومن ثم يصدر الى الصين . اما المرشكان ينتج في جنوب الجزيرة العربية ، واغضله
ما كان يوعى به من الشمال (١) .

اما البخور فكان يستورد من بلاد المسلمين ، من حضرموت Ma-Lo-pa
Shi-hos ، سحر و Hu-fu انوار وينقل كما ينقل اللبان الى سومطرة
ليتمل منها الى الصين (٢) . واستورد الكافور من بلاد بورنيو Po-ne ومن
شمال سومطرة Pin-su (٣) ، كما استوردت الصين جوز اليب (٤) . اما
الزبد (نوع من المسك يفرزه حيوان خاص) فكان يجلب من جنوب الجزيرة العربية
ومن الحبشة وكانت منطقة ظلمات في عمان تنتج انواعا جيدة منه (٥) .

ودخلت تجارة التوابل ضمن استيرادات الصين ، كالتوابل والافاوية
التي اشتهرت بها بلدان الهند الصينية واقتار جنوب شرق اسيا ، وكانت من هذه
الافاوية حب الهال (الهيل) الذي كان يعمو في بلاد الخمير (كمبوديا) (٦) ومن
جاوا واقتار الشرق (٧) بالقليل بانواعه وجوز اليب وكبش القرفل الذي كان يوعى
به من مقاطعة كيداج والكبابه او حب الحروس والسحفران الذي كان يصدر من الهند
وكمبوديا (٨) .

(١) زيادة : المصدر السابق ، ص ١٤٠ .

(2) Kua : op. cit. p. 195.

(3) Ibid : p. 193.

(4) Ibid : p. 210.

(٥) زيادة : المصدر السابق ، ص ١٤١ .

Kua:op.cit. p. 221

(٦) بروي : المصدر السابق ، مجلد ٣ ، ص ٢٤٤ .

(7) Kua : op. cit. p. 221

(٨) بروي : المصدر السابق ، مجلد ٣ ، ص ٢٤٤ .

واخذت الـ Mats تستورد من جنوب سومطرة ، حيث كان يجلبها
التجار الى الصين (١) . كما ان الصين استوردت الخيزف (الفخار) الازرق الذي كان
يقتج في العراق ، حيث كان يمدد الى الصين احيانا ، وعرف في الصين باسم اللون الازرق
المحمدي (٢) .

وكانت الصين بحاجة الى بعض الاسباغ التي كانت تستخدم في تطيرين الحرير ،
وفي بقية الصناعات الاخرى ، ولعدم توفر هذه المواد الاولية للصناعة في الصين نفسها ،
لذلك اضطررت الصين لاستيراد هذه الاسباغ من الدول الاخرى .

لقد استخدم صبغ النيل في صبغ الملابس الحريرية ، حيث كان معروفًا لدى
الصينيين بأنه من منتجات بلاد فارس ، واستورد القرمز من ارمينية وخامسة اقليم
ارات ، حيث يحمل منها الى الهند وسائر الموانع (٣) . واستورد من اذربيجان ، التي
كان يكثر على اشجار البلوط فيها والقرمز ، وهو عبارة عن دودة كدودة الحرير تلف على
نفسها غشاء ، فتخرج نساء المنطقة ليجمعن هذه الحشرات ، ثم توضع في فرن ،
ويستخرج منها القرمز ، وكان يصبغ بالقرمز ، المرعزن والحرير والسوف ، وكان يصبغ
القرمز معروفًا في كل مكان (٤) ، واستوردت الصين نوعا من الصبغ يظرف بـ Bhallataka
اسم سنسكريتي ، وهو لون اسود ، كان يستخدم لصبغ الشعر والملابس . اما الكحل

(1) Kua : op. cit. p. 220.

(٢) حسن : تراث الاسلام ج ٢ ، ص ٤١ .

(٣) ستر : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٣٠ - ٢٣١ .

(٤) الستراچ : المصدر السابق ، ص ٢١٨ - ٢١٩ .

الازرق blue-kohl فاستورد من بلاد فارس، وعرف كمنتج من مغان (١) واشبهان (٢) وكان مورقيا من قبل البلاط حيث يستخدم لترتيب الحواجب وكان ثمه مرتفعا (٣). اما الاسباغ الحمراء فكانت تستورد من اندونيسيا حيث توجد حشرة ال Lac التي تعيش على الاشجار في اندونيسيا، كما كانت تلبس مذة الاسباغ من كمبوديا وآنام، والتي كانت تستخدم في صبغ الحرير. واستوردت اسباغ ال Sapan من اندونيسيا و Champa (كمبوديا) حيث كان هذا الصبغ يظن به المزيج (٤)، اما صبغ Gambadge فكان يستورد من كمبوديا لا سميت في صبغ الحرير الاصفر، الذي يستخدم للكتابة على الورق الاسود، وكان هذا الصبغ يصبغ في سيام، وقد استخدمه الصناع لصبغها لاضافة الى استخدامه من قبل الكيميائيين، وعرف بهذا الاسم نسبة الى كمبوديا (٥).

وكما نعلم ان الصين كانت تصنع الحرير في اراضيها، وكانت تتخذ مدس، الملابس اعتبارا من اثنى الثبقات وحتى ادناها، وحتى الثقراء كانوا يلبسون الحرير (٦) لكن على الرغم من هذا فقد كانت الصين تستورد ما تنتجه البلاد المجاورة لها من الاتمشة والملابس، فكانت تستورد (الانسجة الثمينة والقراء، والانسجة النباتية والمخمل والجوخ والموسلين والقطن والديباغ المزركن بالحرير، واسلاك الذهب،

(١) الاصطوخارني: المصدر السابق ن ١٢٠؛ Mustawfi: op. cit. p. 197.

(2) Schafer, : op. cit. p. 212.

(٣) كرسنتسن: المصدر السابق ص ١١٧.

(4) Schafer : op. cit. pp. 210-211.

(5) Ibid : p. 213.

(٦) السيراغي: المصدر السابق ص ٣٠.

١٨٦

كلها مواد كانت تصدع في الهند وتصدر الى الصين (١) ، واستوردت الصين منتجات
 كابل القطنية التي تمتاز بوجودتها (٢) . وكانت تسمى هذه الاقمشة بالسبديات حيث
 كانت تصدر الى شراسان اضافة الى الصين (٣) واستوردت الصين اجواخ (٤) البندقية
 الترمزية اللون (٥) ويصدرت بلاد الشام ومصر الى الصين المنسوجات (٦) ، اضافة الى
 منسوجات بلاد فارس (٧) . كما استوردت الصين الثرو والمناظير السوفية من اواسط
 اسيا (٨) اضافة الى استيراد السوف كمادة ارلية من بلاد اواسط اسيا حيث كان
 يتبادل مع الحرير (٩) . ويبدو ان هذا السوف المستورد كان يدخل ضمن صناعة
 المنسوجات في الصين ليدخل في قائمة الاستهلاك الصيني ، ثم يصدر ما زاد عن حاجة
 السكان الى الخارج بشكل اقمشة .

ومما يذكر ان الصين لم تعرف القطن في القرن الثالث عشر الميلادي
 وقد ذكره الرحالة الصيني تشانج Chan-chang حوالي عام ١٢٢١ م في وصفه
 لوادى ايلي قائلا : وهناك نوع من القماش يسمى لولوما يتقطن الناس ان يصنع من السوف
 نبات ، وهذا السوف يشبه زمر الكاتكن الذي نراه في مراعينا ، وهو نقي ناعم لين ،
 من يصنعون الخيوط والحبال والقماش والاطية (١٠) .

- (١) بروك : المصدر السابق مجلد ٣ ص ٢٤٥ .
- (٢) الادريسي : المصدر السابق ١ ص ٨٠ .
- (٣) متر : المصدر السابق ج ٢ ص ٢٦١ .
- (٤) الجوخ : نوع من القماش السوفي .
- (٥) الويون : المصدر السابق ص ٥٥٥ .
- (٦) كرسلسن : المصدر السابق ص ١١٧ .

(7) Richards : op. cit. p. 164.

(8) Schafer : op. cit. pp. 197-198 ; 105-109.

(9) Markerras : op. cit. p. 218.

(١٠) متر : المصدر السابق ج ٢ ص ٢٦١ .

ورد في القرنين الثامن عشر من مستوردات الصين ، حيث كان يستورد بكميات كبيرة ، وكان يربطها عبر الطريق البري والداخلي البحري (١) وهذا يعني دخول هذه المادة في ميدان الصناعة في الصين .

وعلى الرغم من انتشار النباتات بكثرة في الصين (٢) ، فقد استوردت أنواعا نادرة من الاخشاب مثل خشب السابان من كمبوديا (٣) وخشب المسك من فيتنام الذي كان يستخدم في صنع الاثاث (٤) ، وخشب الشرو GHARU ، الذي كان منتشرا في مناطق متعددة من كمبوديا ، ويعتبر افضل من الخشب الفيتنامي (٥) ، وخشب البقم الثمين (Campeche) من شبه جزيرة الملايو (٦) ، وخشب المسبار Aloose wood من سيام (Chams) ، اذ كان يجلبه التجار العمانيون الى الصين ، وكان هذا الخشب يستخدم في صنع توابيت الا بالطرة الصينيين في اوائل القرن التاسع الميلادي (٧) ، وربما استخدم قبل هذا التاريخ .

وكانت الصين بحاجة الى الاسلحة ، فاستوردت السيوف من مشورب Mo-ho مرات عديدة في القرن الثامن الميلادي ، ومن مملكة Nan-chao (في جنوب الصين) (٨) وكذلك من اليابان (٩) ومن اواسط آسيا (١٠) ويحتمل ورود

(1) Richards : op. cit. p. 164; Simkin : op. cit. p. 99.
 (٢) راجع الفصل الاول الموارد الزراعية . ص ٣٤ .
 (3) Kua : op. cit. p. 217.
 (4) Ibid : p. 212.
 (5) Ibid : p. 204.
 (٦) بروي : المصدر السابق، مجلد ٣ ، ص ٢٤٤ .
 (7) Schafer : op. cit. pp. 163-164.
 (8) Ibid : p. 263.
 (9) Eberhard : op. cit. p. 251.
 (10) Nadvi : op. cit. p. 257.
 (11) Schafer : op. cit. p. 261.

السيوف الهندية الى الصين ، وذلك لشهرة الهند بانتاج السيوف في الترون الوسطى ،
ولكون الهند ترتبط مع الصين بطرق عديدة . اما الدروع فقد جاءت من كوريا
(سولا) وشمسورا من جنوب غرب كوريا (١) .

واستوردت الصين السمك بانواعه ، فكان سمك ال Dammar يستورد
من كمبوديا ، اذ يستخدم في صنع الزونيز والحبر (٢) . اما السمك المر فقد استورد
من بلاد مبادا. ia-Lo-Mo ومن سواحل الجزيرة العربية الجنوبية (٣) . وكذلك
المحيط من بلاد العرب (٤) والسمك الذي ياتي من جنوب ايران (٥) . والاسفنج
من اطراف عمان (٦) وانواعا معينة من الحلور التي كانت تدخل في صنع الادوية
والطب (٧) . واستوردت الصين الاجزمة (السيور) المرصعة بالجرمر ، حيث كان
يسدرها ويتاجر بها التجار المسلمون (٨) . كما رغبت الصين بالسلح الزجاجية
العراقية (العربية) ، على الرغم من انتاجها له ، الا ان الزجاج الاسلامي كان
افضل من نظيره الصيني (٩) . وذلك باضافة مادة البوراكس اليه (١٠) . وكانت

(1) Schafer : op. cit. p. 261.

(2) Chau : op. cit. p. 199.

(3) Ibid : p. 197.

(4) Ibid : p. 200.

(5) Ibid : p. 224.

(٦) بروي : المصدر السابق مجلد ٣ ص ١٠٢ .

(7) Arnold : op. cit. pp. 58-59.

(٨) بروي : المصدر السابق مجلد ٣ ص ٢٤٥ .

(9) Richards : op. cit. p. 163.

(١٠) زيادة : المصدر السابق ص ١٤٣ .

الرايا الزجاجية الزرقاء التي تصنع في بلدان الشرق الأدنى (بلاد العرب) تصدر
 من كيبوديا إلى الصين (١) . ويصدر ذيل السلاحف إلى الصين ، إذ كان يصدر إليها
 من سيطون (٢) ويبدو أنه كان يجمع من السواحل الشرقية لأفريقيا . بالإضافة إلى
 استيراد من Lu-chou و Annam (٣) .

وكذلك كان الطلب شديدا في الصين على قرون الكركدن ، حيث كان يمتد
 أمن ما يصل إليهم من السلاح ، لأنهم يتخذون منه المائل التي تبلغ قيمتها أثمانا
 مرتفعة جدا (٤) . وكانت تصل البلاط الصيني سواء لـ زباطرة أو الحكام ، مدايا من
 الهزمة فمتى كان الامبراطور Ching-Tsung في القرن التاسع يملك حزاما مصنوع
 من الكركدن يشرح ليلا ، والذي يتبع حركة المواشي يلاحظ الأهمية الخاصة لهذا المنتج
 وشدة الطلب عليه ، ويمكن الحصول على قرون الكركدن من Annam و Nan-chao (٥)
 وقد امتدت إلى أباطرة الصين حيوانات حية من وصلت إلى العاصمة في سني ٧٠٦ م
 و ٨٢٤ م (٦) . حيث كانت تضم هذه الحيوانات إلى حدائق الحيوانات الامبراطورية .
 واستورد ذيل الطائوس (الريز) من مدن Annam ، حيث كان يجمع
 ريشه لتصنيع منها الفراخ والمخلوقات التي تستخدم لرش الملح أو السكر على الطعام
 أو لرش المبيدات على النباتات كما كانت تصنع منه مواج ملكية لـ زباطرة (٧) .

(١) هرون : المصدر السابق ، مجلد ٣ ، ص ٢٤٥ .

(٢) زيادة : المصدر السابق ، ص ١٤١ .

(٣) Schafer : op. cit. p. 245.

(٤) المرزوق : المصدر السابق ، ص ٥ .

(٥) Schafer : op. cit. pp. 241-242.

(٦) Ibid : pp. 83-84.

(٧) Ibid : pp. 111-112.

واستورد ريش الرشراف من كمبوديا (١) ، اما غرو الدلقة Skin of Martens فقد جاء
من غوب، سيويويا Ho-ho ، ومن التركستان وشمال منطقة الكتان (٢) ، اما جلود سمك
القور Shark skins فكان يستورد من سواحل الصين جنوب نهر اليانغتسي
ومن تونكين (٣) . اما جلود عمجل البحر فقد جاءت كهدايا من مملكة Po-hai-ilo-ho
وكوريا (٤) .

واستوردت الصين ذيول ثيران التبت ، التي سدرت اليها من مدغوليا
في الشمال ، وكذلك ذيول الثعالب وذيول الخيول البيضاء . وكان لهذه الشارات
اهمية خاصة ، فقد استخدمتها المساکر كشارات مميزة لها (٥) . وجاءت جلود
فروع النهر من خوارزم (٦) . واستخدمت الصين انواعا عديدة من غرو الحيوانات
امثال غرو الثعلب الابيض وغرو الدلق وغرو السنور الاسود ، وغرو النمر وغير ذلك ،
وكانت مصادرها هي مناطق التركستان الصيني في مقاطعة Lung-Yu (كانسو
الغالية) حيث كانت هذه المقاطعة تزود البلاط بالريش والقرن والجلود . كما
استوردت الصين جلود الخيول من بلاد المغول ، وكانت تستخدم هذه الجلود في
صنع الاحذية الجلوية التي تستخدمها المساکر لخيول الارباع ، واستوردت الصين
جلود الابل من بلاد خوارزم (٧) .

(١) برون : المصدر السابق مجلد ٣ ، ص ٢٤٥ .

(2) Schafer : op. cit. p. 107.

(3) Ibid : pp. 109-110.

(4) Ibid : p. 107.

(5) Ibid : pp. 109-110.

(6) Richards : op. cit. pp. 17-18.

(7) Schafer : op. cit. pp. 105-106.

لقد كان لا با طرة الصين حدائق للحيوانات ، وكانت تجلب اليها الحيوانات الحية النادرة من داخل البلاد وخارجها ، وقد اتبعت وسائل متعددة من اجل تربيته تلك الحدائق ، فاستوردت الدمامة التي اسماعيا الصيدين بالجمال الجائسر (١) . كما كانت تشتري بعض الحيوانات كالاسود (٢) وقد اهديت اليها بعض الاسود مسين بلاد فارس في النصف الاول من القرن الثامن الميلادي (٣) بالاضافة الى منظر الحيوانات التي كانت ترسلها البلاد المجاورة اليها كهدايا (٤) .

وكانت الصين بحاجة دائمة الى استيراد وسائل النقل التي يستخدمها الجيش . اذ كان البعض يتبادل مع البضائع الصينية ، او يصلها عن طريق الهدايا التي يرسلها حكام الولايات المجاورة (٥) . كما استوردت الصين بعض الحيوانات كالماز والجاموس والعجول والخنم (٦) .

كما تم استيراد بعض المواد الغذائية لمسا احتياجات السكان ، ففسي فترة السويخ (في القرن الحادي عشر) صدر مرسوم امير الطوري ، امر باستيراد الحسد من الهند (٧) . ودخلت التمور الحراقية (تمور البصرة) في جملة استيرادات الصين ،

(1) Schafer : op. cit. p. 102.

(٢) لوبون : المصدر السابق ص ٥٥٥ . حيث كان العرب يبادلون الاسد الواحد بـ ٣٠ الف قلعة من النسيج .

(3) Schafer : op. cit. p. 85.

(٤) راجع ماركوبولو : المصدر السابق ، حيث تكلم عن المدن الصيدية والغابات فيها .

(5) Schafer : op. cit. pp. 62 , 64 , 70.

Makarras : op. cit. p. 218.

(٦) بروي : المصدر السابق ، مجلد ٣ ص ٢٤٥ ; Schafer:op.cit. p.75 ;

(7) Simkin : op. cit. p. 96.

أذ كانت تعتبر من أجود أنواع التمور ، وكانت لها تجارة رائجة في الهند والسين (١) .
 ومن البلوط من الموسى الى السين (٢) وكذلك الشاء بلوط الذن حمل من سراجل
 الجزيرة العربية الى السين (٣) بعد ان كان يجمع في موانئها من المناطق المجاورة .
 ومعرف قصب السكر في السين ، حيث كانت تارونى نوى ملائمة في السين ،
 وكانوا يستخرجون منه العسير بحددة طرق اسهلها هي مضاف او عسره (٤) . واستفاد
 السينيون من طريقة تكرير السكر التي كانت منتشرة في جنوب العراق ، حيث ينتشر
 قصب السكر (٥) ومعرف الزيتون باسمه الفارسي Zeiton في بلاد السين (٦) .
 واستورد شمع الحسل من كمبوديا وجنوب سرمطرة (٧) وكذلك من جزائر
 الشعبية التي تقع حول جزيرة الموجة (٨) وحمل الحلتيت الى السين من سجستان
 ومو عبارة عن نوع من الطمام (٩) . كما حطت الى السين جميع الفواكه اليابسة
 كالتمر والزبيب (١٠) .

لستراج : المصدر السابق ، ص ٦٧ ؛ Mustawfi : op. cit. p. 46 (1)
 المرزوق : المصدر السابق ، ص ١٠

(2) Kua : op. cit. p. 215.

(٣) زيادة : المصدر السابق ، ص ١٤٢ .

(4) Schafer : op. cit. p. 152.

(٥) ماركوپولو : المصدر السابق ، ص ٣ : ٢ ، اما شاخست فيشير الى انها نطت من
 مصر تراث الاسلام ص ٣٠٣ .

(6) Schafer : op. cit. p. 148.

(7) Kua : op. cit. pp. 238-239.

(٨) ابن سعيدي : المصدر السابق ، ص ٦٠ .

(٩) متر : المصدر السابق ، ص ٢١٠ - ٢٣٠ .

(١٠) المرزوق : المصدر السابق ، ص ١٠ .

ونتيجة للحاجة بعض الاسر الثلثية في السنين الى من يقوم بشؤون خدمتها ،
فقد اذات بها الحاجة الى استيراد العميد (١) . بعد ان انتشرت اسواق الدخاسة ،
التي كانت تقوم بهذه المهمة ، وقد وصل البلاط الديني بعض هؤلاء العميد كهدية
في سنة ١٧٦ م ، ثم نجد بعد هذا التاريخ امارات الى وجود تجارة العميد شي
الدين (٢) . كما وصلتها اعداد من العميد والاقزام كهدايا من الدول المجاورة (٣) .

٤- النشاط التجاري :

لقد شهدت منطقة الخليج العربي نشاطا تجاريا قبل ظهور الاسلام ،
وقد استعاد الفرس من خبوة العرب في انشاء اسطول قوي اخذ يفتح عباب المياه
الشرقية (٤) ، كما شهدت مد لقة البحر الاحمر والبحر العربي نشاطا تجاريا آسـر
باعتبار اليمن والبحر الاحمر منفذا وحيدا للدولة البيزنطية ، وقد حاولت الدولة
الرومانية والبيزنطية مرارا السيطرة على هذا المركز الحساس . حتى اختلت اليمن
فعلما من قبل القوات الحبشية (٥) .

(1) Richards : op. cit. p. 101.

(2) Filesi : op. cit. p. 21.

(3) Schafer : op. cit. pp. 47, 56-57.

(٤) كرسنتسن : المصدر السابق ، ص ١١٦ .

(٥) ابن الاثير : الكامل ج ١ ، ص ٤٦١-٤٦٣ .

Ricks, T.H. : "Persian Gulf Seafaring and East

Africa" " A.H.S." 1970 Vol. 3 Part 2, pp. 342-343.

وكانوا لموقع البلاد العربية في موقع يتوسط العالم القديم آنذاك ، لهذا نجد ما تتحكم بطرق المواصلات الرئيسية في العالم من جهة وتطلب دور الوسيط في التجارة من جهة ثانية ، وقد أصبح للخليج العربي دورا أساسيا في هذا النشاط التجاري أكثر من البحر الأحمر أيام الخلافة الحباسية ، فغشطت مراني هذا الخليج كالابلة وسيراف وغيرهما ، فكان شأن التجارة في هذه الفترة ، شأنهم في الفترة السابقة للإسلام ، يترجون بالبضائع من الخليج باتجاه اقلاد الهند الصينية ، حيث يتاجرون مع الجاليات العربية المنتشرة في هذه الاقاليم ، ويلتقون مع التجار الصينيين في طريقهم الى سيلان . الا ان حركة التراسلة اوقفت هذه التجارة في القرون الثامن الميلادي ، لكنها ما لبثت ان عادت الى وضعها الطبيعي في القرن التاسع بوصول التجار المسلمون الى موالي الصين (١) .

وكدليل على هذا النشاط ، فقد أصبح لبغداد منذ نهاية القرن الثامن الميلادي / الثاني الهجري ، سوقا خاصة لبيع التحف الصينية ، فقد ذكر اليعقوبي انه كانت توجد في بغداد سوقا تسمى بسوق خضير ، حيث ذكرها بأنها (معدن طرائف الصين) (٢) .

ولم يقتصر النشاط التجاري ، وما يدره هذا النشاط من فوائد على سكان البلاد الاسلامية او بلاد الصين ، بل تعداه الى البلاد التي اخذت تمر بهما هذه التجارات ، فكان سكان المراكز التجارية يستفيدون من موارد حماية القوافل او ايجار المحلات ، او الاماكن التي يقيم بها التجار ، او من اجور تقديم بعض الخدمات للقوافل (٣) وحتى للمسفن .

(١) بروي : المصدر السابق ، مجلد ٣ ، ص ١٠٠ .

(٢) اليعقوبي : البلدان ، ص ٢٥٣ ، ليدن ١٨٠١ ، حسن : المصدر السابق ، ص ١٠١ .

(٣) Margert : op. cit. p. 268 ; Gray : op. cit. p. 13.

ونشطت الحركة التجارية على طول المراكز والمحطات الجديدة المنتشرة على طول الطريق (البحري) ، فقد تركزت العمليات التجارية في قواعد كيداج (شبه جزيرة الملايو) وامبراطورية الخمير (كمبوديا) وسومطرة وجاوا على الرغم من تباين العملات التي كانت تعقد بها الصفقات التجارية ، سواء اكانت ذهبا او فضة في الهند او نقدا من النخضة وسبائك من النحاس في الصين ، او مقايضات عينية في بحر الجنوب^(١) . وكانت هناك فترات تنشط فيها حركة الطرق البرية دون البحرية او العكس لاسباب امنية ، كحدوث ثورة او اضطرابات في جهة معينة ؛ من هذا ينضح لنا ان التجارات لم تتوقف ايام الحروب والازمات ، اذ سرعان ما تجد لها طريقا آخر تسلكه . ففي الفترة الممتدة بين سنتي ٧٦٣ - ٨٥١ م / ١٤٥ - ١٢٣٧ هـ اى ابان ثورات سكان التبت ، نجد ان الطريق البحري يزداد اكثر من الطريق البري بسبب عرقلة سكان التبت للنشاط التجاري البري ، وذلك باحتلالهم لبعض المناطق من اواسط آسيا ، ولحرب عامل آخر في ازدهار الطريق البحري الا وهو انشاء بغداد عاصمة الخلافة العباسية والتي يربطها بالخليج العربي طريق مائي ، لذلك نجد ان ميناء البصرة ينمو اكثر من ذي قبل^(٢) .

الا ان التجارة البرية لم تقطع بسبب ثورات سكان التبت ، اذ ان سكان التبت انفسهم كانوا بحاجة الى استيراد المواد الغذائية واللبسة ، وكذلك لتصريف منتجاتهم الكثيرة من المسك^(٣) والاصواف والجلود وغيرها .

(١) بروي : المصدر السابق مجلد ٣ ص : ٢٤٣ .

(2) Gray : op. cit. p. 14.

(٣) بروي : المصدر السابق مجلد ٣ ص ٢٤٤ .

Bushell : op. cit. Vol. 12, 1880.

راجع كذلك

ثم كان لتطور المجتمع العربي الإسلامي في العصر العباسي وازدهار
الجوانب الاقتصادية فيه مما أدى إلى زيادة الطلب على البضائع الأجنبية (١) . وقد
كان من ضمن البضائع المطلوبة هي البضائع الصينية . وقد لعبت الأديرة والمحابد
في الصين دوراً في زيادة الطلب على البضائع من الخارج لاستخداماتها الخاصة (٢) .
ونجد أنه نتيجة لهذا النشاط ان الكثير من المسلمين قد زاروا الصين
حتى ان البعض منهم كان يكنى بالصيني نظراً لطول اقامته بالصين (٣) ومنهم ابو سعد
الخير ابن محمد بن سهل الانصاري الأندلسي فكان يكتب لنفسه الصيني ، وآخرون
هو حميد بن محمد بن علي ابو عمر الشيباني المعروف بحميد الصيني (٤) كما ان
نلاحظ ان التجار العرب كان لهم دور مهم في نقل البضائع ومبادلتها مع قبائل
البدو في الأجزاء الشرقية من منغوليا (٥) . كما بوز دور التجار الراذانية ايضاً في
هذا النشاط التجاري فكانوا ينتقلون من المشوق الى المغرب ، حاملين معهم سلع كسائر
الجانبين ليبادلوها مع الجانب الآخر ، وقد كان لهؤلاء التجار معرفة باللغات
الفارسية والرومية والعربية والأفريقية (٦) . حيث كانوا (يركبون من دجلة الى الأبله
والى عمان والى السند والهند والصين) (٧) . ويجب ان لا ننسى نشاط أهل العراق

(1) Akhar, Nadvi Reshid : " Industry and Commerce Under
the Abbasid " "J. Pakistan His. Soc." Vol. 1,
1953 p. 257.

(٢) بروي : المصدر السابق مجلد ٣ من ٢٤٣ .

(٣) تسينغ : المصدر السابق من ٨ .

(٤) ياقوت : المصدر السابق مجلد ٣ من ٤٤٠ .

(5) Bretschneider : op. cit. p. 57.

(٦) ابن خردادبة : المصدر السابق من ١٥٣-١٥٤ ، ابن الفقيه : المصدر السابق
Goitein : op. cit. p. 104. من ٢٧٠ .

(٧) ابن خردادبة : المصدر السابق من ١٥٤ ، لويس : المصدر السابق من ١٤٤ ،
Arnold : op. cit. pp. 62-63.

في المجال التجاري مسرعا اكلوا من ارض العميرة او البصرة ، الذين كانوا مضرب المثل
 حيث انهم يتتبعون نوعين من التعامل الاول هو التعامل بال نقد والنوع الثاني مسر
 المقايضة ، وظهرت تقسيمات للعمل في المجال التجاري فظهر من التجار المجهز
 والركان والوازن (١) وقد لعبت المؤسسات المصرفية ، وديور الائتمان ، دورا في تشييد
 الحركة التجارية ، فقد مارسوا عمل الذمة الربا باعتبارها محرما على المسلمين ، وظهرت
 لدينا بيوع غير شرعية كبيع الحديدية كما ظهرت لدينا كتب الحيل الفقهية (٢) . التي
 تجيز او تحارل الائتمان ، على ازام الشريعة المسيحية . واخذ التجار يتعاملون مع
 السيارة باستخدام المكوك ووسائل الايداع (٣) وكذلك السفاتج (٤) . فكانت بعض
 الحسابات تسدد من قبل السيارة انفسهم ، وكانت لهؤلاء السيارة مراكز خامسة
 بهم ، مثل درب هول في بغداد ، وحلقة اصحاب الحديدية في البصرة ، وكانت بمقدور
 المكوك تقبل من قبل التجار حتى خارج نطاق الاراضي الاسلامية (٥) . كما
 لعبت الاسراع في السنين نفسها دورا في زيادة هذا النشاط ولوان
 كانت هناك بعض الفترات التي سادتها الاضطرابات ، التي اثرت نوعا ما على حركة
 التجارة ، الا اننا لم تكن لتتدخل النشاطات التجارية تعطيل كاملا .

- (١) الدرر بعبد العزيز : مقدمة في التاريخ الاقتصادي ، ص ٧٠ دار الطليحة بيروت
 : تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ص ١١٥-١٢٦ .
 (٢) نشر المصدر ص ٧١ ، بروك : المصدر السابق مجلد ٣ ص ١٠٤ ، تاريخ
 العراق ص ١٢٧-١٣٢ .

(٣) Richards : op. cit. p. 16.

(٤) بروك : المصدر السابق مجلد ٣ ص ١٠٤ .

(٥) الدرر : المصدر السابق ص ٧١-٧٠ .

وقد عرف تجار بلاد ال Po-ssi في الصين وموانئها (ويقتصد بهم سكان
 انارات الخليج العربي من العرب والمسلمين الذين يسكنون بلاد فارس) (١) بالإضافة
 الى التجار العرب الذين انتشروا في مواني الصين (٢) ونشروا الحركة التجارية .
 ولعبت النقود الاسلامية دورا بارزا في التعامل التجاري ، نظرا لما
 يتمتع به النقد الاسلامي من ثبات في القيمة اكثر من العملات الاخرى (٣) . كما
 عثر على بعض النقود الاجنبية في عواصم الصين Lo-Yang و Cháng An ،
 التي وجدت مع قطع النقود الصينية (٤) . كما نجد تأكيد هذا النشاط
 التجاري انتشار النقود الصينية التي تعود لاسرة تانغ وسونغ ويوان في سواحل المحيط الهندي
 وجزر ، وبكميات تدل دلالة واضحة على هذا النشاط ، كما يؤكد اسمية النقود
 الصينية في التبادل التجاري (٥) .
 كما لعب النقد الورقي الذي احدثته اسرة سونغ دورا في تشجيع عقود
 الصفقات التجارية (٦) والذات استمر العمل به في الفترة المشرقية (٧) .

(1) Ricks : op. cit. p. 342.

(٢) راجع الفصل الخامس الاسلام في الصين .

(٣) برون : المصدر السابق مجلد ٣ ص ١٦٢ ; Schafer: op. cit. p. 257.

(٤) مكتشفات اثرية جديدة ص ٣-٥ .

(5) Filesi : op. cit. pp. 10, 44-51.

(٦) برون : المصدر السابق مجلد ٣ ص ١٠٣ .

(٧) نفس المصدر : مجلد ٣ ص ٣٧١ .

وكان للسينيون دراهمي تشييل بمعنى السفنات فقد ذكر احمد الاسدي
 السنين الهاريين من الذين وصلوا الكوفة : ان شامد سماعا في الكوفة من بني
 الذبية والذبية فضلا على النقش والتسوير (١) . كما لحب السماع السيليين
 المنتشرين على التلوق التجارية دراهمي توفير السلع لسكان تلك الاقاليم ، فقد
 اثار رايح سيني سافر الى ايران بالاريز البري بين عامين ١٢٢١ م - ١٢٢٢ م /
 ٦١٨ - ٦٢١ م حيث قال من سمرقند : (ان السماع السينيين كانوا يبيعون
 هناك في كل مكان (٢)) .

كما ان السنين كانت ترسل ممثلين عنها لدعوة تجار البحار الجنوبية للقدوم الى
 السنين راسا مقدمة لهم التسهيلات المغرية ، ففي عام ١٧١ م اعيد تنظيم ديوان
 البحرية في مدينة كانتون (خانشو) ، وتشير الكثير من الروايات الى ان الكثير من
 التجار المسلمين قد زاروا بلاط السنين واستقبلوا هناك (٣) وفي سنة ١٨٧ م / ٣٣٦
 - ٣٣٧ م ارسلت السنين اربع سفارات حكومية الى بحار الجنوب لدعوة التجار
 للقدوم الى السنين ، وقد حملت هذه السفارات امدايا ثمينة من الحرير ، ونجد
 ان قد جرت ارسال سفارات متعددة من اجل هذا الغرض لتسهيل مهمة قدوم
 التجار الى السنين من اجل تشجيع التجارة (٤) .

كما كان التجار (المسلمين) يلغون تسهيلات عند دخولهم الى السنين
 فكان التاجر يقيم بين الاقامة مع احد التجار المستوطنين من سكان بلد ، او الاقامة

(١) حسن : المصدر السابق ، ص ١٠٠ - ١٠١ .
 (٢) نفس المصدر : ص ٢١٠ .
 (٣) متر : المصدر السابق ، ص ٣١٦ .

(4) Lo-Jung-Pang : "Maritime Commerce and its Relation
 to the Sung Navy" "J.E.S.H.O". Vol. XII Part I
 1969, pp. 66-7٢.

فسي الشفاعة مع تقديم ضمانات مالية جيدة للحفاظ على اموال التجار (١)
من السرقة او الضياع او غير ذلك .

ولما جاء المغول واستولوا دولة Hsia-Hai ١٢١٦ م / ٦٢٣ -
٦٦٤ م فتحت الطرق امام التجار بعد ان كان وجود هذه الدولة يشكل خطرا
بوجه التجارة في ارضها لاسرة سويغ وحروبها معها - حيث ان القوافل
كان عليها ان تسلك طريقا محفوفا بالمخاطر ، فكان عليها ان تمر بمدغوليا لتصل
الى الصين بعد ذلك ، وبعد ان سقطت هذه الدولة اتاحت الاتصال المباشر
مع الصين (٢) وقبل ان يحتل المغول العراق كانوا يسيرون على اطراف العراق
ويذهبون كل شيء ، وحتى التجارات ، ومن ثم ينسحبون الى ايران .

لكن الموقف تغير عندما احتل المغول العراق ، حيث لم يتعرضوا للتجار ،
بل اعادهم براءات (وخسوما الذين كان لهم معهم تعامل ان يعطوا ايها العبي
تأمين منظمة القوافل بالحفاظ على الطرق (٣) .

وعلى الرغم من وجود اسرتين مغوليتين احد هما تحكم الصين والآخر تحكم
بلاد العراق وفارس ، الا انهما عملتا على تسهيل مرور التجارات بينهما ، وظهرت لدينا
طرق تجارية محلية قديمة عمادت الى الوجود ، وقد تنوعت الطرق في هذه الفترة
من شمال غرب ايران مركز الامبوا لوربة الايلخانية متجهة الى بقية المناطق الاخرى .
ولشبهه في هذه الفترة نشوء مراكز تجارية اجنبية في المدن (٤) المهمة مثل السلطانية
وتبريز ، كالبندجة الذين وقصوا معاهدات مع السلاجقة ، مثل ابي سعيد الذي وقصوا

(١) الفروزي : المصدر السابق ، ١١ ، ١٥ ، ابن بطوطة : المصدر السابق ، ٦٣١ - ٦٣٢ .

(٢) بروك : المصدر السابق ، جلد ٣ ، ٢٧٨ .

(٣) الثيل : المصدر السابق ، ٨٨ .

(٤) بروك : المصدر السابق ، جلد ٢ ، ٣٧ ، الهاماني ، بيروت : المصدر السابق ،

٣٦٤ - ٣٦٥ .

مضى مما مدة سنة ٧٢٠ م / ١٣٢٠ م ، ثم عين قنصلهم في سنة ٧٢٤ م / ١٣٢٤ م (١) .
 وحتى عندما كان يحدث انحسار في التجارة بسبب الضرائب الخالية ، كانت الوثائق
 ترسل من قبل الاسرة الايلخانية الى التجار ، فقد ارسل حاكم تبريز رسالتين للتجار
 البنادقة الا انه فشل في اقتناعهم ، اذ انه بعد ان ارسل الرسالة الاولى جاءت تافهة
 تجارية الى تبريز الا انها نهبت اثناء الطريق (٢) .

وقد اسبب وجود المشول في العراق انة لاج الطوق التي كانت تتجه
 من بغداد الى بلاد الشام ومصر ، اذ اسبحت تنطلق من ايران شمالا باتجاه البحر
 الاسود ، مما اثر على الوضع الاقتصادي في العراق ، وقد عمل بعض حكام العراق
 من قبل المشول امثال الجويني دورا في اعادة الامور الى نصابها (٣) .

وقد شجع المشول الايلخانيون التجارة مع الصين والعراق ، فغازان شجع
 ونظم التجارة مع الصين ، وكان له وكلاء يجهزهم بالمال اللازم لشراء البضائع من
 الصين ، وفي خلال القرن الرابع عشر كان التجار المسلمون يذهبون الى الصين
 والتجار الصينيون يقدمون الى اسواق بغداد (٤) .

اما في غرب العالم الاسلامي فقد لعب الفاطميون دورا في تشجيع التجارة
 مع الشرق وخصوصا مع الهند والصين (٥) ، وكذلك فعل المماليك بعد الايوبيين (٦) .

(١) الحائي ، نوري : المصدر السابق ، ص ٦٥٠ .

(٢) نفس المصدر : ص ٦٦٦-٦٦٥ .

(٣) خصباك ، جعفر : احوال العراق الاقتصادية في عهد المشول الايلخانيين
 مجلة كلية الآداب العدد ٤ ص ١٥٧ .

(٤) الفيل : المصدر السابق ص ٨٨-٨١ .

(٥) الدوزي : المصدر السابق ص ٧٥ .

(٦) نفس المصدر : ص ١٠٨-١٠١ ، بوزي : المصدر السابق مجلد ٣ ص ٥١٠ حيث
 تكلم عن الضرائب التي جمعت عليها مصر جراء قيامها بدور الوسيط .

٥- مهنوقات التجارة :

لقد واجهت الحركة التجارية بين الصين والبلاد التي تربطها معها علاقات تجارية مزدهرة البلاد الإسلامية ، مساعداً متعددة ، كان منها أعمال القرصنة بالنسبة للمراكب البحرية ، وكذلك عمليات قذاع الطوق بالنسبة للقوافل ، كما اثرت الثورات والفتن الداخلية ، ونهبها تلك التي كانت تحدث في الطرق او الممرات التي تمر بها ، منذ التجارة .

لقد واجهت النقل البحري مشاكل متعددة كان من جعلتها تتركز السفن المتواجدة وامواج البحر ، التي كانت تشكل عتبة دائمة بوجه الحركة التجارية (١) ، والسفن في مسيرتها كانت تعتمد على الرياح الموسمية ، فاذا اشتدت منذ ، الرياح عرضت السفينة ولما تقربها الى الغرق (٢) ، او قد يحدث انجراف في مسيرة السفينة نتيجة لشللها ما ، او تجلبا لهيجان البحر فتؤدي الى تاخر وصول السفينة الى المدايق المتصورة ، وفي الرمت الذين تبرز فيه الحاجة الى حمولة منذ ، السفينة من السلع (٣) .

يضاهي الى ذلك وجود الجزر البركانية في طريق السفن ، حيث كانت منذ ، الجزر منتشرة على طول الطريق - نظرا لان السفن في مسيرتها كانت لا تقتصد عن الساجن كثيرا - ، منذ ، السمخنة لا يهرب اماكنها الا البحارة الجيدين .

(1) Mylrea : op. cit. pp. 174-175.

(٢) بوزي : المصدر السابق مجلد ٣ ، ص ٢٤٢ ، راجع عن الرياح الموسمية موسني ، بوزي : تاريخ الحضارات مجلد ٤ ، ص ٦٠١-٦٠٢ .

(٣) بوزي : المصدر السابق مجلد ٣ ، ص ٢٤٣ .

وقد كانت هناك قسما من هذه الجزر البركانية في الخليج العربي (وفي
 هذا البحر جبان عمان ، وفيها المونج الذي يسمى الدردور) وهو منبسط بين جبلين
 تسلك السفن الدردور ولا تسلك السفن الصينية وفيها الجبلان (جزيرتان) اللذان
 يقال لهما كسيو ومويو وليس يظهر مداهما فوق الماء إلا اليسير (١) وكانت هناك ولاك
 جزر منها هذا الواحد من الذي في الخليج العربي هو الثاني بمقربة من جزيرة قمارو،
 والدردور الثالث هو في آخر السنين (٢).

كما شكلت حركة القرصنة عملية مهيبة جدا للحركة التجارية بين السنين
 ونحوها من البلاد ، وقد كانت تقام ضد هؤلاء القرصنة الحملات العسكرية في محاولة
 للحد من نشاطهم ، فعلى سبيل المثال فقام أهل البصرة في سنة ٣٠٠ هـ / ١٦٦ م
 حملة لضرب قرصنة البحرين إلا أنهم فشلوا في ذلك (٣) ، وكذلك كانت السفن تتعرض
 للهجوم من قبل سكان السند موسم جماعة يقال لهم الميديم ، كانت لهم إيوارج في البحر
 تتابع على مراكب المسلمين المجتازة إلى أرض الهند والسين وجدة والتزم وغيرها (٤) .
 لهذا نجد أن التجار وأسحاب السفن كانوا يحتفلون لمثل هذه الأعمال ، حيث
 كانوا يستخدمون الرماة والمقاتلة من الحبشة كمرتقة ، وكان القرصنة الهنود يتجنبون
 هذه المراكب (٥) .

وكانت المخازن التجارية المنتشرة في الموازي ، أو المراكز التجارية تشكل
 دائما آخر بوجه التجارة ، فكثيرا ما كانت تتعرض هذه المخازن للحرائق (٦) والتي

(١) السيراغي : المصدر السابق ، ص ٣٥٥ .

(٢) مجهول : مختصر الغزوة لدمريسي : المصدر السابق ، ص ٤٣ .

(٣) متر : المصدر السابق ، ص ٢٠٦ .

(٤) حسن : المصدر السابق ، ص ١٣ .

(٥) ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٥٣ ، ص ٦٧ . راجع كذلك الفصل الثالث

الجبين (والاسطول ودورة في جميع حركات القرصنة) .

(٦) بروك : المصدر السابق ، جلد ٣ ، ص ٢٤٣ .

تؤدي بالتالي إلى نشوء البضائع، مما يؤدي إلى ارتفاع أسعارها، وزيادة تكاليف
السياسة والوزن.

كما كان من جملة المبررات هو تحريم تصدير بعض السلع السيلية من اليمن
إلى الخارج (١). ولعبت الثورات الداخلية أمثال ثورة سدة ٨٧٧ - ٨٧٨ م دوراً (٢)
في عرقلة النشاط التجاري، وانتقال مراكز التجارة إلى كلة (٣) التي تقع على الساحل
الغربي لشبه جزيرة Malay (٤). وجرى بعد هذا، إصدار تشريعات تحظر
التجار اليمنيين من المتاجرة مع الأجانب، حيث اعتبرت منذ القوانين المشددة التي
يتعامل معهم مجرماً يجب أن يودع السجن، وقد حدث هذا في النصف الثاني من
القرن التاسع وأوائل القرن الحاشر (٥). كما لعب بعض الحكام المحليين دوراً في
عرقلة النشاط البحري أمثال صاحب جزيرة كين (قيس) وكان والياً عامل جابر،
فصار يقطع الطريق على مراكز التجارة التي تمر من هناك، فاضطرت تلك النواحي،
ولم يترك لهم مالا، فلهذا انقلبت السفن من عمان وعادت إلى عدن (٦). ولعبت
ثورة الزنج، دوراً في عرقلة مسيرة التجارة عبر المرقب ببغداد - الخليج، وآلت مواد
الخليج إلى الخراب (٧) فانتقل النشاط التجاري إلى موانئ البحر العربي والبحر
الأحمر (٨).

(١) الحاني، عبد الكريم: المصدر السابق ص ٢٠٤.

(٢) المسعودي: المصدر السابق ص ١٥٦-١٥٧.

(٣) الحاني، عبد الكريم: المصدر السابق ص ١٠٤ - ٢٠٥، حسن: المصدر السابق

ص ١٣٠ مراجع كذلك الفصل الثاني، أمبواطوريات الصين.

(٤) Husyyn, S: Arabia and the far East. p. 164.

(٥) Ibid: pp. 163-164.

(٦) مجهول: كتاب في عباب البلدان (مخطوط مكتبة المتحف ببغداد رقم ٢١٨١

تاريخ ص ١٧-١٨.

(٧) ابن الأثير: المصدر السابق ج ٧ ص ١٣٦-٢٣٧، الدروي: دراسات في

التطور السياسية المتأخرة ص ٨٦-٨٧.

(٨) الموسوي، مهدي: المصطلح عباسي: المصطلح التاريخية لشاعة وتطور المدن الإسلامية

في العراق حتى نهاية القرن الثالث الهجري. رسالة ماجستير بالرونيو /

كلية الآداب / جامعة بغداد ١٩٧٧-١٩٧٨ ص ٣٠٠.

ولعب البويهيون في اعتمادهم على الاقتصاد الزراعي دورا في عرقلة امور التجارة ، وكذلك لعب تثليلهم لنسبة المعدن الثمين في النقد ، الى ارباك الاعمال التجارية ، كما لعبت المصادرات التي كان يتصل بها التجار دورا بارزا في هذا المجال (١) . فادى الى مجرة رؤوس الاموال ومن ثم ركود التجارة ، ولم تجر محاولات البويهيين في اعادة الاوضاع الى مجاريها ، اذ ان علائم الاضطراب الاقتصادي كانت في ازدياد مستمر ، فتأثرت تبعا لذلك التجارة مع الصين (٢) . كما واجهت الدول البري مصوقات منها عطيات قطع الطرق ، اذ انها كانت تنعز للقبائل التجارية وتدهبها ، ويتوقف تواجد قطاع الطرق على نشاط الحكومات اوقوتها (٣) . ولهذا كانت تتناط مهمة حماية القوافل على عاتق مالكي القوافل ، وما يستخدمون من اجراءات لمواجهة اللصوص ، فكانت القوافل تستأجر لها عددا من الحراس ، وفق طرق عديدة ، وكان عدد قطاع الطرق يتناسب ارضا مع اضطراب جبل الامن ، فكلما كثرت الفتن والثورات ازداد عددهم ، وشكلوا خطرا على التجارة ، وعلى القوافل التجارية ، وعلى توفير السلع للمناطق التي تمر بها التجارة ، وما تجنيه هذه المراكز من فوائد مزدوجة ، فهي من جهة تلبي حاجتها بما تحتاجه من السلع والبضائع التي تحملها هذه القوافل ، وتصدر ما فاق عن حاجتها ، كما تجني بعض الاموال جراء تقديم بعض الخدمات للقوافل من ماء وطعام وغير ذلك .

(١) الدورن : مقدمة المصدر السابق ص ١٠٠ .

(٢) لويس : المصدر السابق ص ٢٠٧ .

(٣) Richards : op. cit. p. 16.

لهذا نجد ان حماية هذه الطرق اوقات الاضطرابات ، كان يتبنا ، المسؤولين
 عن البلاد ، كما اتخذت اجراءات غايتها وقف اعمال السلب التي قد تتمسك لها القوافل ،
 فقد عمل عند الدولة / ت ٣٧٢ / م ١٨٢ / على اخذ رماثن من اللصوص يستبدلهم
 بين الحين والاخر ، كما ابتلى مخفرا بين مدينتي بلخس ويزد في منتصف القرن الرابع
 الهجري لمطاردة اللصوص الا ان هذا المخفر لم يؤمن الحاجة التي اشياء من اجلها ،
 اذ غلت اعمال اللصوص منتشرة في هذه المنطقة (١) . وفي اثناء الفترة المشولية
 نجد ان عندما ازدادت اعمال قتلح الطرق ، نجد ان السلطان غازان قد حمل سكان
 المداقة مسؤولية السرقة ، كما عين عددا كبيرا من الحرس لحراسة الطرق (٢) . ولما
 تشكلت الدولة الايلخانية وقامت على انقاضها دول متعددة كثر الحروب فيما بينها ،
 فنادى هذا الى عرصة النشاط التجاري ثم الى انتقال طرق القوافل شمالا بدءا من
 كافا على القرم ، وتانا في غم نهر ال دون ، متجهة الى السهول عبر القبيلة الذمبية ،
 دون ان تسلك بلاد مارراء النهر (٣) وخراسان .

كما كانت تواجه القوافل التجارية مسالة عبور الانهار والجواز المائية
 لهذا نجد ان جسورا عديدة كانت قد بنيت من اجل تسهيل مهمة المرور ، ولا غر ان
 اخرت ادارية او عسكرية ، ومن هذه القناطر قد طرقت عقد ما السينيون في الزمن القديم
 كانت في شتى من بلاد مارراء النهر (٤) . وكذلك عقد السلطان محمود الغزنوي جسرا
 على نهر جيحون سنة ٤٠٨ / م (٥) ١٠١٧-١٠١٨ م ، وذكر الرحالة السيني Tschan
 وجود جسر على نهر الشان في سنة ١٢١١ م (٦) ٦١٧-٦١٨ م .

- (١) متر : المصدر السابق ج ٢ ص ٣٠٦-٣٠٧ .
 (٢) خمباك : المصدر السابق ص ١٦١ .
 (٣) مهاون ، جاسم حسين : الغزو التيموري ص ٦٠-٦١ .
 (٤) المقدسي : البدء والتاريخ ج ٤ ص ١٢ ، متر : المصدر السابق ج ٢ ص ٣٠١ .
 (٥) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٢ ص ٢١٨ .
 (٦) متر : المصدر السابق ج ٢ ص ٣٠٠ .

وكان نلة الماء في المواضع التي تمر منها القوافل بشكل عقبة بوجه التجارة ،
 إلا أنها كانت تحل عن طريق حفر الآبار في السجاء ، أو الأراضي التي تمر بها
 هذه القوافل ، فعندما ابتنى عند الدولة في منتصف القرن الرابع الهجري ، مخفرا
 للحراسة جعل فيه خزان للماء الحذب (١) ، وإشار ماركوپولو الى توفر الماء
 أيضا في سجاء السمين في مواضع تربوا على العشرين (٢) ، كما كانت بعض الأراضي
 مثل الحباب تلاء بالماء وتنتشر في الشوارع والطرق التي تمر بها هذه القوافل ،
 وربما كان يحمل اليها الماء من مكان بعيد (٣) . كما وجد في بلاد ما وراء النهر
 روابط للزمام تبلى في الطرق الصحراوية (لما عرفت من انبعاثها من الزرع والزمرد ،
 ويذكر الاستخري انه كان بهذا ، البلاد ما يزيد على عشرة آلاف رباط في كثير منها
 اذا نزل النازل اقيم على دابته ولعام نفسه ، ان احتاج الى ذلك) (٤) .

وقد كانت هناك بعض الخانات التي تنتشر على طرق القوافل وتشكل دواستراحة ،
 ويبعد الواحد عن الآخر مسافة تقدر بـ ١٥ كم ، اي بمعدل مسيرة يوم واحد للقوافل .
 واخذت الطرق تبلى باشارات حتى يستدل بها المسافرون على الطريق ، وخصوصا
 في المناطق الصحراوية التي تتساقط فيها الثلوج (٥) .

(١) متر : المصدر السابق ج ٢ ، ص ٣٠٦ .

(٢) ماركوپولو : المصدر السابق ، ص ٨٦ .

(٣) متر : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٩٦ .

(٤) الاستخري : المسالك والممالك ، ص ١٦٣ ، متر : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢١٨ .

(٥) Richards : op. cit. p. 15٤

كذلك راجع الفصل الثالث البريد و دور المشول في اسلاح الطرق . ص ١٦٦ وما بعد ما .

كانت الضرائب تفرض على السلع التجارية عند مرورها من دولة الى اخرى، او في المراكز التجارية التي تمر بها القوافل التجارية البرية او البحرية . وتسمى هذه الضرائب بالحشور . وتختلف قيمة هذه الضرائب تبعا لقيمة السلع ، وسياسات الدول المختلفة .

وتنتشر مراكز الجباية في مراكز عديدة ، فقد ماسقطت الابلية امسحت مركزا اداريا لطسوج عديدة ، وعين لها عامل خاص بمقام فيها مركزا لجباية الحشور ، لكن اميتها انتقلت الى البصرة بعد انشائها (١) . اذ كانت تفتش السطن جيدا فيها وفي البطائح ، وكان للقراصلة ديوان على باب البصرة وآخر للديلم ، حيث كانت تؤخذ الحشور ، فكان يؤخذ على الخيمة الواحدة اربعة دراهم ، في ديوان على باب البصرة ، ولا يفتح الديوان الا ساعة من نهار (٢) . وقد بلغت ضرائب المراكب في البصرة عام ٣٠٦ هـ / ١١٨ م ٢٢٠٧٥ دينار ، اما في عام ٣٣١ هـ / ١٥٠ م قبلت مليوني درهم (٣) . وبلغ اجمالي وارد البصرة عام ٣٥٨ هـ / ١٦٨ م ٦ ملايين درهم اذ بلغ ارتفاعها (من وجوه اموالها كلها وجبايتها من اعشارها وجماعها ومصالحها ونمان البحر بلوازم البحر (٤) . وقد بلغت الضرائب التي كان يدفعها احد التجار في البصرة سنويا للدولة عن عشور سفيده ، التي كانت تتاجر مع الصين في القرن السادس الهجري مائة الف دينار في السنة (٥) . ولوان هذا الرقم كبير

(١) الخلي : المصدر السابق ص ٢٢١ .

(٢) الدجيلي ، خولة شاكر : بيت المال نشأته وتطوره في القرن الاول حتى القرن الرابع الهجري ، مطبعة وزارة الاوقاف بغداد ١٣١٨ / ١٠٧٦ هـ ص ١١٠ .

(٣) ابن مسكويه : تجارب الامم ج ١ ص ١٢١ .

(٤) الدوري : تاريخ المصدر السابق ص ١٨٨ .

(٥) الخالدي ، فاضل عبد اللطيف : العظم في العراق في اواخر العصر العباسي رسالة دكتوراه بالبرونيو ١١٧١-١١٧٢ هـ ص ١٨٤ .

في حد ذاته اذ يبلغ ٠٠٠ ر. ٠٠٠ آ. ا. درهم ، اذا كانت قيمة الدينار ١٢ درهم
 فيشير الى النشاط التجاري الذي كان سائدا في هذه الفترة ، فيشير
 الى انشطة قيمة الدرهم في هذه الفترة .

وبلغت ايرادات سيراف في اواخر القرن الثالث الهجري ٠٠٠ ر. ٢٥٣ دينار
 في السنة (١) عندما كانت خاضعة للقرامطة اي بحدود سنة ٣٠٣ هـ / ١١٥ (٢) ، كما
 كانت السفن تحشر في عمان لبنو الجلندى (٣) ، التي كانت تأتي من بلاد الصين ،
 فكانوا في حاضرتهم نزلت (في عمان) (لهم الى يومنا هذا مدعة وعدة وباءس ، وعدد
 لا يستطيع السلطان ان يقهرهم ، واليهم ارماد البحر وعشور السفن) (٤) كما
 ولهم مملكة عريضة وضياع كثيرة وقلاع على سبيل البحر بفارس ، متاخمة لحد كرمان (٥) .
 وكانت المأمير (٦) تطيب دورا في تحديد سير السفن في الانهار المحلية ،
 فقد كانت عندنا في العراق مأمير (٧) . كان احد نما في دير الحاقول ، وبها
 اسباب السيادة ، وقد كان هذا حال المراكز التجارية في بقية المناطق ، وربما كانت
 توضع عدد من قوارب الدرك البحري لملاحقة ومتابعة اعمال دفع الضرائب ، وكانت السفن
 تطلب براءات عندما يدفع اصحابها الضرائب على الاربع .

(١) متر : المصدر السابق ج ٢ ص ٣٢٢ .

(٢) عبد الكريم ، على : دوافع اطماع القرامطة البحرين في السيطرة على البصرة في القرن
 الرابع الهجري (مجلة كلية الاداب جامعة البصرة) عدد ٨ السنة ٦ ١٩٧٣ .
 ص ٧٠ .

(٣) بنو الجلندى : زوارج اباضيون ، زامبادر : معجم الانساب ج ١ ص ١٩١ .

(٤) الاصطخري : المصدر السابق ص ٨٥ .

(٥) نشر المصدر : ص ٨٥ .

(٦) المأمير : عبارة عن حبل او سلسلة بين الشفتين عبر النهر ليمنع مرور السفن قبل
 ان تجبى الضريبة منها ، وهذا ما يدعى بالمأمير (الجمع مأمير) ويطلق لفظ
 المأمير على الضريبة نفسها (الدور : تاريخ ص ١١٢) .

(٧) المسترابع : المصدر السابق ص ٥٤ .

ويشتمل مقداره ما يؤخذ على البضائع من المشور في المأمر حسب ما يراه
السلطان ويوسمه فقد تكون (جزء أو نسبة من ثمن البضائع المارة مثل الاغشار التي
بالبسرة وعمان وسواحل البحر الى نواحي الهند) (١) .
وقد جرت فتوات يهتمل بانها كانت فتوات تصرفت فيها الامور التجارية
من ناحية ، وعدم توفر الامن لها من ناحية ثانية ، وتذبذب مقادير الضرائب
المفروضة على السلع التجارية ، لهذا نجد ان الادارة الاسلامية ، قد اتخذت
اجراءات عديدة ، منها رفع الضرائب عن السفن ، فقد اسقط الواثق العشر قسما
اليحقوي . (واسقط الواثق ما كان يؤخذ من يود في بحر الصين من العشر (٢) .
وحسبما يذكر ابن الاثير بانها كانت مالا عظيما ، وكانت سدة اعفاء سفن الصين من
مشور البحر في سنة ٢٣٢ م (٣) / م ، وقام الواثق بتوزيع الاموال
على التجار حيث (فرق على قوم من التجار اموالا جملة) (٤) .

ويبدو ان سبب قيام الواثق بهذا الاجراء ، هو لدعم التجارة وخصومها
التجارة مع بلاد الصين ، مما يرجح ان التجارة قد اسابها شيء من الركود ، مما اضطر
بمصلحة الناس وبالتالي مصلحة الدولة .

(وكانت الضرائب تفرض في البسرة على البضائع المحمولة بالسفن والمجلوبة
اليها ، وتدعى هذه الضرائب بالمكوس ، وتدعى محلات جبايتها (المراسد) وكان
المسلمون يدفعون ٤٠/١ او ٥٠/٢ من قيمة بضائعهم ضريبة ، ويدفع التجار الهنود
السيليون ١٠/١ او ١٠٪ (٥) . وقد طراه تضيير على مقدار الضرائب فاصبح يخضع
لها الكل حتى اهل الذمة حسب نوع التجارة وقيمتها (٦) .

- (١) الدوري : تاريخ ص ١١٣ .
(٢) اليعقوبي : المصدر السابق مجلد ٢ ص ٤٨٣ .
(٣) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٣١ .
(٤) اليعقوبي : المصدر السابق مجلد ٢ ص ٤٨٣ .
(٥) ابو يوسف : كتاب الخراج ، المطبعة السلفية القاهرة ١٣٨٢ م ط ٣ ص ١٣٣ .
١٣٥ ، الدوري : تاريخ ص ١١٤ .
(٦) Hrbek: "The Russians in Baghdad in the 9th century"
"Arch Or" Vol. 36 1968 p. 655.

كما كانت تؤخذ العشور من السفن الصينية في كولمبلي ويبلغ ما يؤخذ من السفن الصينية ، من هرائب التدرج ، بينما كان يؤخذ من السفن الصينية ما بين عشرة دنانير الى دينار ، وتترواح من هذه المراكز بالماء العذب (١) ، لكن بعد كولمبلي الى كانت السفن يؤخذ بها الضرائب في المراكز التي تمر بها ، والواقعة على الساحل الى بنده الصين ؟ هذا ما لم تعدنا به المصادر ، لكن من المرجح انه كانت تدفع مثل هذه الرسوم ، سيما وان الصين لها علاقات مع اقطار جنوب شرقي اسيا .
وفي الموانئ الصينية كانت السفن الصينية تدفع رسوم الدخولية والباج (٢) .
المرتبة على التجار ، مع العلم ان الصينيين كانوا يدفعون ابعث الرسوم واثقلها ،
اذ ان وقت سفنهم كان يميز الجميع (٣) . وعندما تصل السفن التجارية الى ميناء يانج تشو (وهو مرفأ دولي نشيط الحركة ، ومزدحم التجارة ، كان وكلاء الامبراطور يتسلمون البضائع ، ويحتفظون بها في الصناديق الحكومية لمدة ستة اشهر ، وكان البائع يدفع للمشاري مبلغا من المال تأكيدا منه وخمافا لجودة بضاعته ، بينما يأخذ الاخير على عاتقه بعض الاخطار التي قد تتعرض لها البضاعة ، وفي نهاية الرياح الموسمية عندما يكون البائع على اتمية مغادرة المرفأ ، تصبح السفينة التجارية قطنية ، اذ يعتمد وكلاء الامبراطور الى قبض ثلثة اعشار البضاعة ويسلمون الباقي للمشاري ، اما اذا كان الامبراطور هو نفسه المشاري ، فيدفع نقدا نصف الرسم المفروض ، لا سيما اذا كانت البضاعة كافورا ، وكان الاجانب الذين يتجولون داخل الصين يدفعون ببعض الحماية ، كذلك كان عليهم

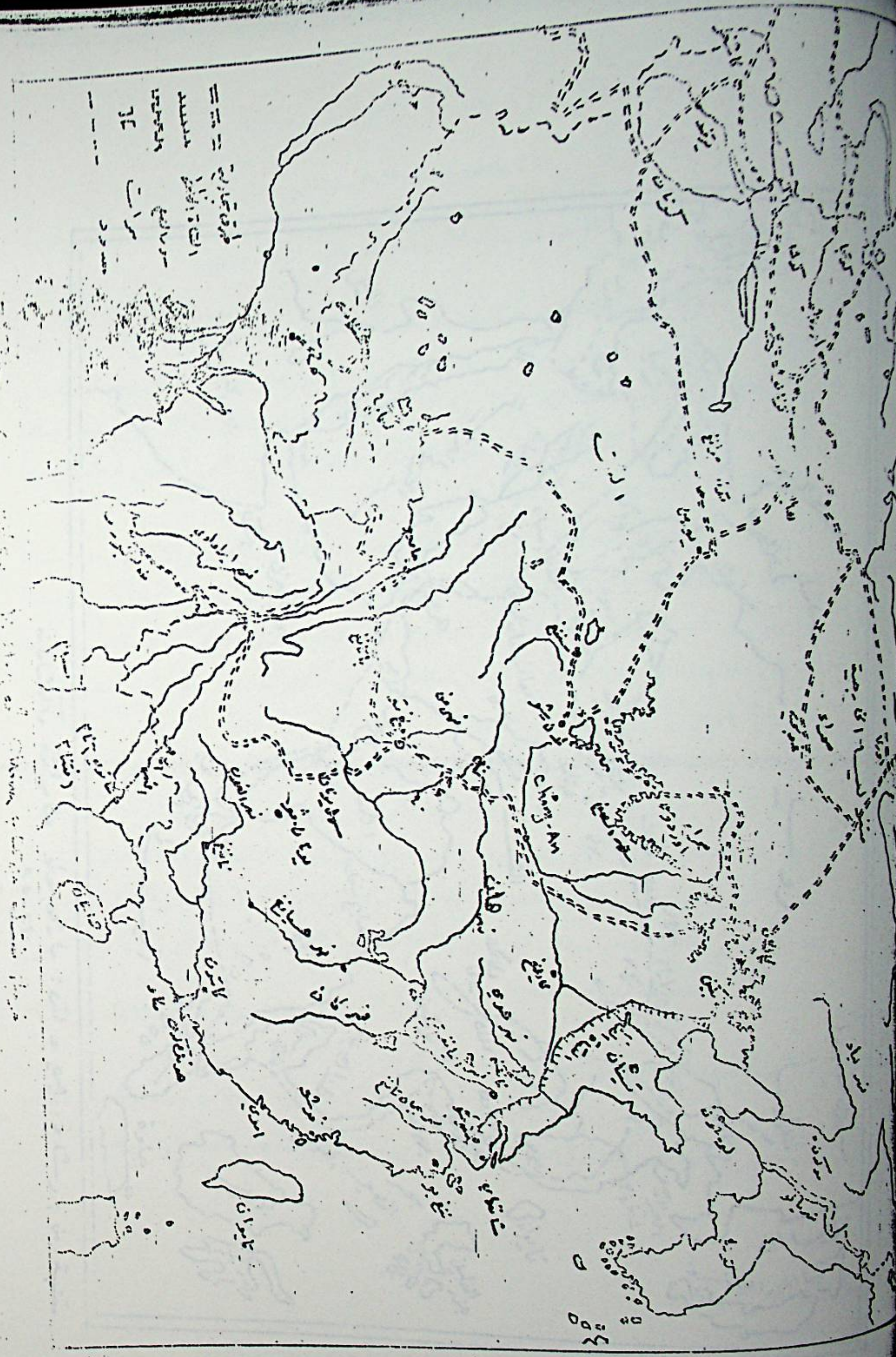
(١) السيرافي : المصدر السابق ، ص ٣٦ .

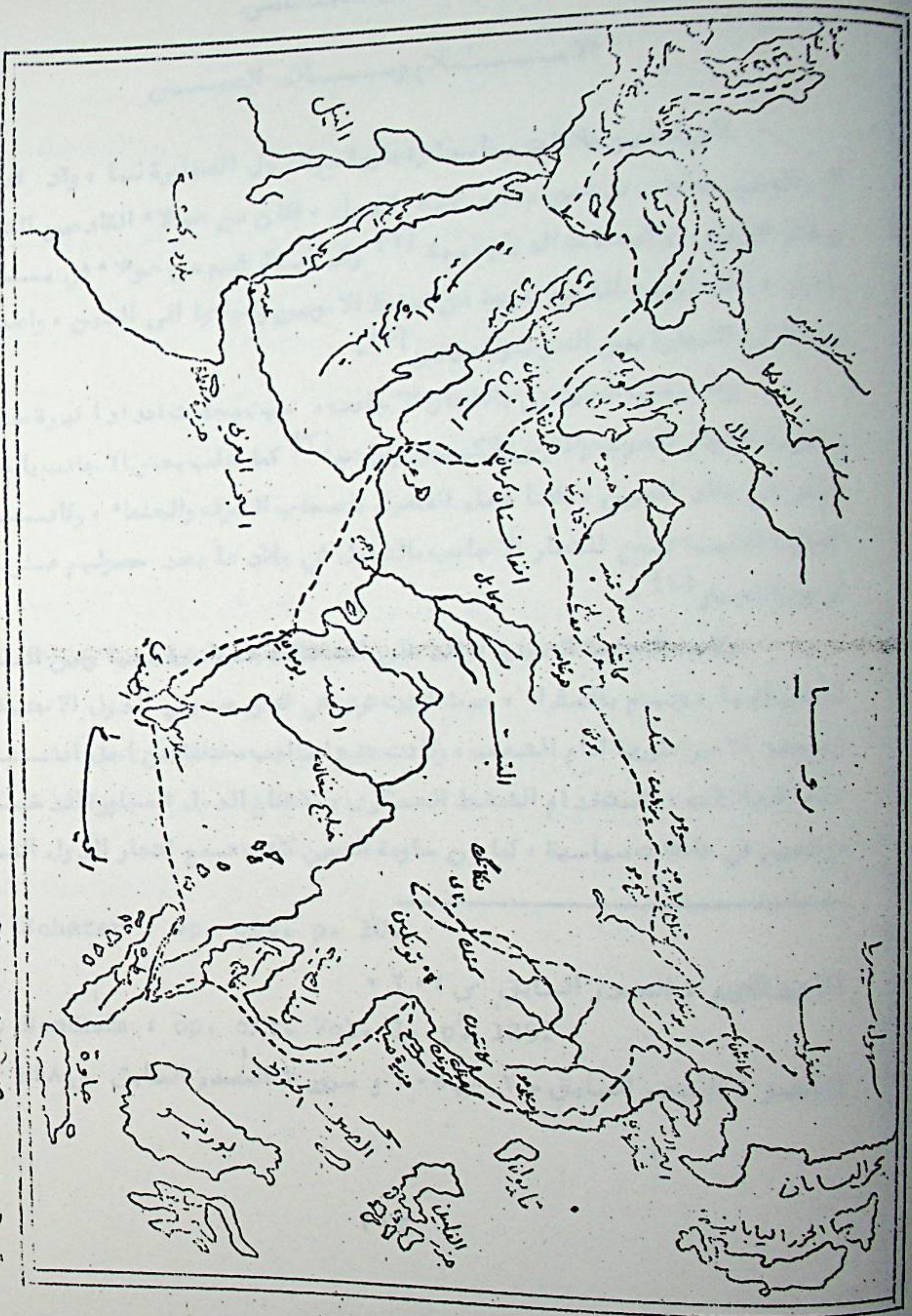
(٢) الباج : ضريبة الملك على تابعة ، (التونجي : المعجم الذمبي ، ص ٨٨)

(٣) برزق : المصدر السابق مجلد ٣ ، ص ٢٤٣ .

ان يبوروا جواز سفرهم والترويجيين المسبق لهم ، ولتجارتهم والتصريح عن المبالغ التي يعطونها ، وكانت مذ ، الر من تبور في كل مكان لجباية الرسوم التي تمر بهـ
 البضاعة (١) . لكن مذ ، الضرائب لم تكن ثابتة بهذا المعنى بصورة دائمة (٢) . كما
 ان الاوضاع ابان الثورات الداخلية ، قد تشعبت ويتعذر التجار للاضهاد من حيث
 ثورت الضرائب انما هي عليهم ، او مصادرة اموالهم كما حدث اثناء ثورة عام ١٢٦٤ م / ١٨٧٧ م
 ١٨٧٨ م (٣) .

-
- (١) برون : المصدر السابق مجلد ٣ من ٢٤٣ ، الدورى : تاريخ من ١٤٨ .
 حيث تكلم عن الضرائب ونسبتها ٣٠% اما Chau فيجعل الحد الادنى
 ١٠% والاعلى ٤٤% ؛ Chau : pp. 21-22 ;
 الدورى : تاريخ من ١٤٨ .
 (٢) Filesi : op. cit. p. 73.
 (٣) العماني ، عبد الكريم : المصدر السابق من ٢٠٤-٢٠٥ .





سيرة من : رسالة في حياة النبي : ما ذكره بطل من حياته وآثاره
 سنة ١٢٥٥ هـ

الفصل الخامس

الاسلام وبلاد الصين

كان للصين علاقات سياسية وتجارية مع الدول المجاورة لها ، وقد قدمت الى الصين جماعات عدة من سكان هذه الدول ، فكان من هؤلاء القادمين التجار ورجال الدين ، والبعثات الدبلوماسية (١) وقد استقر قسم من هؤلاء في بلاد الصين ، كالطويين الذين همروا من ضغط الامويين ولجأوا الى الصين ، واصبحوا وسطاء في التجارة بين العرب والصينيين (٢) .

وقد رحب الصينيون بالتجار الاجانب ، حيث وجدت اعدادا كبيرة منهم وخصوصا التجار العرب والفرس والكوريين وغيرهم (٣) كما جلب بعض الاجانب بالقوة واسكن في بلاد الصين ، مثلما فعل المغول باصحاب الحرف والعلماء ، وكانت الحكومة الصينية تسمح للتجار الاجانب بالتجول في بلادها بعد حصولهم على اذن او جوازات سفر (٤) .

وكانت الحكومة الصينية تؤكد على العلاقات السياسية بينها وبين الدول المجاورة لها ، وتهتم بالسفراء ، حيث كانت ترى في قدوم مبعوثي الدول الاجنبية مجالا لرفع مجد الامبراطورية امام الشعب ، وكانت تتبع اساليب مختلفة من اجل اشياء هذه العلاقات ، كاستخدام الضغط العسكري ، لاقتناع الدول المجاورة للدخول مع الصين في علاقات سياسية ، كما ان حكومة الصين كانت تسمح لتجار الدول التي

(1) Schafer : op. cit. p. 10.

(٢) عبد الكريم : المصدر السابق ص ٢٠٢ .

(3) Needham : op. cit. Vol. 1. p. 125.

(٤) متز : المصدر السابق ج ٢ ص ٢٠٥ ؛ سرور : المصدر السابق ص ١٤٨ .

لها علاقات دبلوماسية معها بالالتجار في اراضيها (١). وكان اباطرة الصين يكرمون سفراء الدول ويقدّمون لهم الهدايا ، فكان اذا جاء سفير احد الدول ، يدخل على الامبراطور فيجد الوزير عن يمينه مبروك السفير مولا يرفع رأسه ، حتى يسأل الحاجب عنه وعن سبب قدومه (٢).

ويبدو ان غاية الحكومة الصينية في التأكيد على العلاقات السياسية مع الدول المجاورة ، هو لرفع منزلة اباطرتها وحكوماتهم امام الشعب الصيني ، والسعي الى ايجاد نوع من التحالفات العسكرية ، ضد اي خطر خارجي او داخلي ، يضاف الى ذلك هو رغبة الحكومة الصينية في الحصول على السلع التي تحتاجها ، ولتصريف السلع الزائدة عن حاجتها .

علاقات الصين مع البلاد العربية قبل الاسلام :

لقد سيطرت على معظم البلاد العربية قبل الاسلام دولتان . كبيرتان هما الدولة الساسانية والدولة البيزنطية ، اذ تقاسمت بماتان الدولتان السيطرة والنفوذ في المنطقة قبل ظهور الاسلام وانتشاره . كما كان طريق الحرير يمر من بلاد فارس ، ويعني هذا سيطرة الدولة الساسانية على هذا الطريق وتحكمها به ، حيث كانت طيسفون عاصمة الساسانيين ملتقى لطرق المواصلات بين الشرق والغرب .

(1) Richards : op. cit. pp. 164-165.

(٢) المروزي : المصدر السابق ص ١٣ .

وقد حاربت الدولة الساسانية بسط نفوذها على
 الخليج العربي ، اذ اسس اردشير الاول ٢٢٥ - ٢٤١ م عمارة موانئ
 بحرية في الخليج العربي ، فسي محاولة لمد السيادة
 الفارسية على الخليج العربي ، كما عقد نوسي ٢٩٢ -
 ٣٠٢ م صلات مع ملك الزنج في شرق الصومال لذلك
 نجد في اوائل القرن الرابع الميلادي ، ان عرب
 البحرين اخذوا يغيرون على السواحل الفارسية (١) .
 وهذا يعني ان الحكام الساسانيين قد دخلوا
 الميدان التجاري ، ونافسوا العرب في هذا المجال ،
 وهذا هو السبب الذي دعا العرب سكان الخليج
 الى الاغارة على السواحل الفارسية .

وتشير رواية صينية تتناول الفترة الممتدة
 بين سنتي ٣٨٦ - ٥٥٦ م ، الى ان الخليج العربي
 كان يبحر بالسفن في القرن الرابع ، وكان العرب
 في هذا الخليج موانئ تتوفر فيها الحماية ،
 كما ان المسافر يستطيع الوصول الى
 ناسن (سورب) عن طريق الحدود الغربية

(١) حوراني ، ج ١ ، ص ١٦٦ : العرب والملاحية في المحيط
 الهندي في العصور القديمة واوائل القرون
 الوسطى ، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٥ ص ٩١ .

لبارثيما (فارس) متبعها الساحل البحري المتحرج ، فأدليا مسافة تقدر باكثر من ١٠ آلاف لسي ، واشتارت المصادر الصينية في القرن الخامس لسي وجود علاقات تجارية بحريية ، بين الصين والخليج العربي وشرق افريقيا والهند ، ولربما كانت هذه السفن لتتقي في مواني سيلان ، حيث يشير الحجاج الصيني فا - من Fa-hien ، لسي وجود الكثير من التجار السبثيين من Sa-Bo في سيلان عام ٤١٤ (١) .

وعندما اجتاحت الجيوش الاسلامية الامبراطورية الساسانية حاول يزيد جرد اللجوء الى خاقان الترك او امبراطور الصين (فلما جمع يزيد جرد خزائنه ، وكانت كبيرة وعظيمة ، واراها ان يلحق بخاقان قال له اهل فارس : اي شي تريد ان تصنع ؟ قال : اريد اللحاق بخاقان فامكون معه او بالصين . قالوا له : ان هذا رأي سوء ، ارجع بنا الى موءلاء القوم فصالحهم فانهم اوفياء وهم امثال دين ٠٠٠ فامس عليهم) (٢) .

فاستجده يزيد جرد بامبراطور الصين ، طالبها منه بجدة عسكرية ، فعاد رسوله خائبها ، والتقى معه بعد عبور نهري جيحون في بلاد التركستان (٣) فاقام يزيد جرد بفرغانة ومعه آل كسرى بعهد من خاقان (٤) ، وقد اشار تاريخ التباغ

(١) حوراني : المصدر السابق ص ٩١-٩٢ .

(٢) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٥-٣٦ .

(٣) نفس المصدر : ج ٣ ص ٣٦-٣٧ ، Schafer: op. cit. p. 10 ;

(٤) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٧ .

الى وفاة يزيد جرد في سنة ٦٥٢ م (١).

اما عن العلاقة مع الدولة البيزنطية ، فقد كانت الدولة البيزنطية بحاجة الى سلخ ومنتجات بلاد الصين ، وكانت تسعى للحصول على هذه السلخ باثشاء علاقات مباشرة مع الصين ، الا ان الدولة الساسانية ، كانت تقف لهذه المساعي بالمرصاد (٢) . بسبب الموقع المهم الذي تشغله الدولة الساسانية .

وقد حاولت الدولة البيزنطية ، كسر الطوق الذي ضربته عليها الدولة الساسانية بالاتجاه الى سكان سواحل البحر الاحمر ، فالتجاءت الى سكان الحبشة واليمن وعرب مكة من اجل الحصول على السلخ التي هي بحاجة اليها ، اضافة الى اسباب اخرى عديدة ، منها اثناء موطني قدم لها في هذه الجهات ، ونشر الديانة المسيحية فيها . الا ان هذه المحاولة قد قوضت باحتلال الفرس لليمن وبقائهم فيها حتى ظهور الاسلام (٣) . وهذا يعني حرمان البيزنطيين من بعض السلخ التي يحتاجونها او عرقلة وصولها . اضافة الى ضرب الديانة المسيحية في هذه الجهات والحد من انتشارها .

ومن بين السلخ التي كانت تحتاجها الدولة البيزنطية هو الحرير ، الذي كان مرغوبا لدى البلاط والكنايس ، لذلك كانت الدولة تبذل جهودا من اجل الحصول على هذه السلخ ، حتى نجد انها ارسلت بعض الجماعات لسرقة بيوض دودة الحرير ، والمجيء بها الى بلاد بيزنطة (٤) . الا ان الحرير الصيني ظل يتمتع بميزات لا تتوفر في الحرير المصنوع في بقية البلاد سواء في جودة المصنوع ام في الالوان الزاهية .

(1) Bretschneider, E.M.D.: "Chinese medieval notices of Islam" "M.W" Vol. 19 - 1929 p. 52.

(٢) الصيني ، المصدر السابق ص ١١٨ .

(٣) حوراني ، المصدر السابق ص ١٠٤ .

(٤) نفس المصدر : ص ١٠٢ - ١٠٣ .

ولكن على الرغم من كل هذه الموانع التي كانت تقف بوجه انشاء العلاقات
مباشرة بين الدولة البيزنطية والصين ، فقد جرى ارسال وفد من امبراطور الروم المسيس
امبراطور الصين ، فاستقبله الامبراطور الصيني Tai-Tsung ، وقد قدم الوفد
البيزنطي جملة هدايا منها زجاج احمر واخضر ، بالإضافة الى بعض التحف المعدنية
الآخري . وقد رد امبراطور الصين على الهدية برسالة ، وهدايا مكونة من عدة قطع
من قماش الدمشق الجميل (١) .

العلاقات العربية الصينية :

كان للعرب سمات تجارية مع بلاد الصين ، في فترة ما قبل الاسلام ، حيث
قام العرب بدور الوساطة في نقل السلع التجارية بين الشرق والغرب ، وقد لصب
سكان الخليج العربي وسكان جنوبي الجزيرة العربية دورا بارزا في هذا المجال .
فكانوا يستخدمون الرياح الموسمية في تنقلاتهم ، وكان غيرهم يجهل استخدامها كالرومان
والبيزنطيين ، وقد جرى ارسال سفارات من الصين الى سكان البلاد العربية ، فعلى
سبيل المثال ، ارسل الجنرال Pan-Chao في سنة ١٧ م Kan-Ying الى
بلاد سوريا Ta-Tsin ، كما كانت السفن تبحر من جنوب الجزيرة العربية
باتجاه سواحل الملابار (٢) .

وعند ظهور الاسلام وانتشاره في شبه الجزيرة العربية ، ونشوء الدولة
الاسلامية ، التي اتجهت بحروب التحرير العربية ، نحو الشمال الشرقي باتجاه الدولة
الساسانية واسقطتها ، وحررت الاراضي العربية الواقعة تحت السيطرة البيزنطية ،
مما عمل على تشجيع النشاط التجاري ، ومن ثم ارسال نوع من العلاقات السياسية
بين الدولة الاسلامية والامبراطورية الساسانية .

(1) Schafer : op. cit. p. 234.

(٢) حوراني : المصدر السابق ، ص ٤٦ - ٦٧ .

لقد جاء في التواريخ الصينية ان الوزير ليمي (اشار على امبراطور الصين
بضرورة اقامة امتن الرابطة مع العرب فتسائل الامبراطور : ولم ؟ فاجاب الوزير : ان
العرب هم اتقوا الامم في هذه الايام) (١).

وتشير التواريخ الصينية الى توالي الوفود الدبلوماسية العربية على عاممة
الصين ، ففي (السنه الثانيه من عهد الامبراطور يونغوي في سنه ٦٥١ م (٣٠-٣١ م)
ان ابا ن خليفه عثمان بن عفان (نور) . . . جاء وفد من ارض بعيدة جدا ، نقل الي
الامبراطور انباء جزيرة العرب ، التي شهدت ظهور نبي بعثه الله من بين العرب
داعيا الى التوحيد (٢) ، وذكر الوفد ان ملكهم يلقب بـ ممي يوموني ، وان حكومتهم
قد مضى على تاسيسها اربع وعشرين سنه ، وقد توفي من ملوكهم ثلاثة حتى الان (٣) .
ثم توالت الوفود الاسلاميه على بلاد الصين ، و اشار تاريخ التايخ ، السبي
سلي وهول بهذه البعثات و اشار الى سفارتين وصلت الصين في العهد الراشدي

(١) السامر : " السفارات العربية الى الصين في الحصور الوسطى الاسلاميه " مجلة
الجامعة المستنصرية العدد ٢ السنه ٢ ١٩٧١ ص ٣٤٠ .

(٢) نفس المصدر : ص ٣٤٤ .

(٣) نفس المصدر : ص ٣٤٤ . ان اسم الامبراطور الذي حكم بلاد الصين في هذه
الفترة هو الامبراطور Kao Tsung ، ٦٥٠ - ٦٨٤ م (: Schafer
المقدمة دون هفحة) ، كما يحتفل بان الوفد لم يتخذ هفحة رسمية ، اذ لربما
كان هذا الوفد من التجار الذين كانوا يجوبون الخليج العربي والبحر
العربي ، والذين اصبحت لديهم معلومات جيدة عن الاسلام ، ان لم يكن قد
اسلموا ، وقد سقطت بلاد فارس كلها قبل ٣٠ م ، واصبحت خاضعة
للحكم العربي .

في سنين ٣٠ - ٣٦ م / ٦٥١ م ، ٣٧ م / ٦٥٢ م . ثم تقلع بعد هذه الفترة السفارات حتى تصل الى سنة ٦٦ م / ٦٨١ م حيث سجلت التواريخ السنيية وصول مذ ، السفارة العربية الى الصين (١) .

ويحتل هذا حدث انقطاع في تاريخ ارسال مذ ، السفارات ، ويرجع السبب في انقطاع الوفود الى تضييق الاوضاع الداخلية في البلاد الاسلامية طيلة مذ ، الفترة (٢) ، ثم يعود النشاط الدبلوماسي الى حالة في سنة ٨٤ م / ٧٠٣ م (٣) . ان بعد انقطاع دام ١٢ سنة ، ويبدو ان سببه يعود الى كثرة الاضطرابات والفتن التي شهدتها الدولة الاموية في خلافة معاوية الثاني (٦٦٣ م / ٦٨٠ م) ومروان بن الحكم (٦٤ - ٦٥ م / ٦٨٣ - ٦٨٥ م) وعبد الملك (٦٥ - ٨٦ م / ٦٨٥ - ٧٠٥ م) ، اذ اشغلت الدولة في خلال هذه الفترة بقصص حركات المعارضة ضد الحكم الاموي وسجلت التواريخ السنيية سفارة في سنة ١٣ م / ٧١١ م ارسلت من قبل الدولة الاموية في زمن الوليد بن عبد الملك الذي سعى الى توسيع رقعة الدولة العربية الاسلامية (٤) .

ثم تدخل بعد ذلك العلاقات العربية السنيية ، بطورا جيدا ، فبعد ان تم للحرب فتح بلاد ما وراء النهر ، وسيطروا على بعض من مدنها ، اطلقوا نحو الحدود السنيية ، فكانت كاشغور في المقدمة ، والتي تلمس تركستان الشرقية ، او تركستان السنيية ، حيث استغل القائد العربي قتيبة بن مسلم الباعلي ، النزاعات الموجودة بين الامراء الاويغور لفتح كاشغور من اجل اظهار قوة العرب في هذه

-
- (١) السامر : المصدر السابق ص ٣٤٥ .
 (٢) السامر : الامول التاريخية للحضارة العربية الاسلامية في الشرق الاقصى ، وزارة الاعلام بغداد ط ١ ١٩٧٢ ص ١١٥ .
 (٣) السامر : السفارات ص ٣٤٥ .
 (٤) السامر : الامول ص ١١٦ .

الجهات الغائية ، ولتوليد نفوذهم في هذه المناطق ، خصوصاً بعد موت الحجاج بن يوسف الثقفي ، فعمل على حشد جيش كبير جاوز الـ ٤٠٠٠٠ جندي ، وساحت هذا الجيش عوائله ، واتخذ قتيبة اجراءات انضباطية مشددة ، ولم يسمح لاحد بعبور نهرو جيحون الا بامر منه كما عمل على فتح طريق في شمعب عصام ، والذي يرجح وجوده بين تركستان والسين ، فتقدم قتيبة عبر طريق فرغانة كاشغر ، والذي يمر الى جنوب بحيرة جايتركول السوفيتية الحالية ، واقتحم مرور تينوك (في تركستان الشرقية) ، ثم تقدم واحتل كاشغر سنة ٦٦ هـ / ٧١٤-٧١٥ م ، بقيادة كبير بن فلان ، الذي كان على رأس الجيش ، ثم توغل الى ما وراء هذه المدينة ، حتى اسبح الاسطدام بين الجيش العربي الاسلامي والجيش السيني وشيكا ، فطلب امبراطور الصين السلاح والتفاوض (١) .

فارس قتيبة وقد ادى الى امبراطور الصين برئاسة مبيرة بن مشرج الكلابي ، للتفاوض ، وتم الاتفاق على دفع جزية للمسلمين مع كمية من تراب الصين ليطاءه قتيبة ، وبعض اولاد الملوك ليختتمهم وفاق ليميه (٢) ، وبذلك تم التوصل الى حل سلمي لتلاقي حدود الحرب بين الامبراطورية السينية والدولة الاسلامية .

وفي سنة ٦٨ هـ / ٧١٦-٧١٧ م في السنة الرابعة لحكم (كاثي يوانغ) جاءت سفارة من امير المؤمنين سليمان ، قدمت بدايا الى امبراطور الصين منها عباءة مطرزة بخيوط الذهب ، وكمية من الحقيقى وزشاشات الحطور (٣) ، ويبدو ان السبب

المعجم : المصادر السابقة

(١) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٥ ص ٦٠ ، عماد الدين ابي ربيعة : قتيبة بن مسلم الباهلي ص ١٢٦-١٣٠ ، حيث تكلم باسهاب عن الفتح مبينا اسبابه ونتائجه ، وسمى بعض المصوات التي اجتازها الجيش الاسلامي باسمائها الحالية .

(٢) نفس المصدر : ج ٥ ص ٦٠-٧٠ .

(٣) السامر : الاصول ص ١١٨ .

جريمة • وكذا سامحه الامبراطور ، وعندما اراد المبعوث ان ينادر ، قال :
انهم في بلاد ، لا يعبدون الا الله ولا يسجدون لاي ملك • فوبخه رجال البلاط
قائد فروع الطاعة (١) . ويشير هذا النص الى العزة التي يتمتع بها العرب •
وامم هذه السفارات هي السفارة التي راسها قائد عربي اسمه سليمان

في سنة ١٠٦ م / ٧٢٤ م والذي قدم في هذه السنة مرتين ، وكانت المدة بين
السفارتين لا تزيد على ستة اشهر (٢) وكان رئيس السفارتين سليمان بن سيارك
الذي اشترك في محاصرة خجند سنة ٧٢٢ م بجيوش تحت قيادة سعيد الحرشي ،
ومما يؤكد ان هاتين السفارتين قد جاءت من بلاد ما وراء النهر ، هو ان رئيس
السفارتين هو نفس الشخص ، فلا يوجب انه قد ذهب من جانب آخر - آن الى دمشق
مرتين مع قصر الفترة الزمنية وبعد المسافة (٣) .

وقد اشار تاريخ التايخ الى السفارة الثانية التي وصلت الى العاصمة
في سنة ٧٢٦ م (السنة الرابعة عشر من حكم الامبراطور Hsuan Tsung)
وراسها هذه السفارة سليمان ، واعدت امبراطور الصين بعض المنتجات المحلية ،
وقدمت (فروع الطاعة) ، وقد رد امبراطور الصين على هذه الهدية بمنطقة
وثياب حمراء (٤) .

(1) Mason : op. cit. pp. 255-256.

(٢) تسينج : المصدر السابق ص ١٧ ، اما الصيني فقد اشار الى ان السفارة الاولى
وصلت في الشهر الاول لسنة ٧٢٥ م ، اما الثانية فوصلت في الشهر الثالث ،
حيث قدمت الاولى التهيئة بحيد اول السنة ، اما الثانية فقدمت مدايا
منها خيول اسميلة ومنسوجات صوفية • الصيني : المصدر السابق ص ١٨٢ ،
السامر : السفارات ص ٣٥٢ •

(٣) الصيني : المصدر السابق ص ١٨٢ - ١٨٤ ، السامر : السفارات ص ٣٥٢ •

(4) Mason : op. cit. p. 256.

اما سفارة سنة ١١٠-١١١ م / ٧٢٨-٧٢٩ م فقد وصلت المأمومة
 جافنة - آن ، برئاسة شخص اسمه (أديدو) صح سبعة اشخاص ، وقد انضم عليهما امير بطور
 الدين بلقش فارص من الدرجة الاولى ، ويرجح ان ارسال هذه السفارة ، قد جاء
 من قبل ولاية خراسان امثال نصر بن سيار او اسد بن عبد الله اوسعيد بن عمر
 الحوشي (١) .

وقد ارسلت في اواخر عهد الدولة الاموية عدة سفارات في السنوات ١٢٧ م /
 ٧٤٤ م ، ١٢٨ م / ٧٤٥ م ، ١٣٠ م / ٧٤٧ م (٢) . ويرجح ارسال هذه
 السفارات من بلاد ما وراء النهر وخراسان ، حيث ان الوثيق في خراسان كان غير
 مستقرا من الناحية السياسية ، اذ ان الخليفة الاموي الوليد الثاني ١٢٥-١٢٦ م /
 ٧٤٣-٧٤٤ م ، عزل نصر بن سيار عن خراسان ، ثم قتل ، فاعقبه يزيد الثالث
 الذي اعطى ولاية العراق وخراسان لمنصور بن جمهور ، فعين منصور اخاه منصور
 واليا على خراسان ، فوقف نصر بن سيار لهذه المحاولات بالمرصاد ، وقام بحفظ
 خراسان وتركستان فولى حسان سمرقند ، ومقابل بن علي السعدي على آمل ،
 اما موسى بن ورقاء فولاه الشاش (دشقند) ، وحفظ خراسان من منصور واخييه
 منصور (٣) .

كما كان علي نصران يتهنى بالتجارة في الاقاليم التي كانت تحت يده ،
 خصوصا بعد ان شعر بان الطبقة الوسطى من التجار والمزارعين تحتاج الى دعم
 في تلك الجهات لسوء احوالها ، وقد اكد ارسال هذه الوفود في الفترة الاموية

(١) السامر : السفارات ص ٣٥٣ .

(٢) نفس المصدر : ص ٣٤٥ .

(٣) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٥ ص ٢٦٩ - ٢٧٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ .

فوزي ، فاروق ، عمر : العباسيون الاوائل ج ١ ص ٢٧ وما بعد ما .

المثاء خرة الاستاذ Gibb في كتابه "The Arab Conquest of Central Asia" بعد ان حقق في سفارات سنة ١٢٤ / م ٧٤١ ، و ١٢٧ / م ٧٤٤ ، و ١٣٠ / م ٧٤٧ والتي ارسلها العمال الحرب في اواسط اسيا ، وتواءم سفارة سنة ١٢٤ م حسين الذن قدم من الشاش ، وحمل على لقب قائد اليمين من قبل امير طور الصين مع جطة من الهدايا منها مدطقة ذهبية ، اما سفارات سنة ١٢٧ / م ٧٤٤ و ١٢٨ / م ٧٤٧ و ١٣٠ / م ٧٤٧ فقد ارسلت من قبل نصر بن سيار ، بعد ان استقر في سمرقند ، وكان الخرن من ارسال هذه السفارات النهوض بالتجارة والزراعة في المناطق التي كانت تحت امرته (١) .

اما في فترة الخلافة العباسية فقد جرت اشتباك بين جيوش العباسيين والجيش الصيني ، ففي سنة ١٣٣ م / ٧٥١ م ، حدثت فتنة بين اخشيد فرغانة وملك الشاش (طشقند) فاستنجد الاخشيد بملك الصين (فامد ، بمائة الف مقاتل ، فحسروا ملك الشاش ، فنزل على حكم ملك الصين ، فلم يتحروا له ولا يحابه بما يسوؤهم ، وبلغ الخبر ابا مسلم فوجه الى جريهم زياد بن صالح فالتقوا على نهر بلراز ، فظفروا بهم المسلمون وقتلوا مدهم زما خمسين الف ، واسروا نحو عشرين الفاً ، ونرب الباقون الى الصين (٢) . وقد حدثت هذه الموقعة في نفس الوقت الذي كانت تعاني فيه الصين من اند حارات في التاريم ، بالإضافة الى ثورات سكان التبت ضد الصين ، كما استنجد امير الشاش (طشقند) بالمسلمين ضد الصين . اضافة

(١) الصيني : المصدر السابق ص ١٨٥ ، السامر : السفارات ص ٣٠٣ .

(٢) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٥ ص ٤٤٦ ، وقد ذكر بدر الدين الصيني ان هذا

الجدد مبالغ فيه اذا تبليغ القوات المتواجده تحت امرة القائد الصيني الذي اشترك في المعركة واسمه كاوشيان كي
Kao Shian-Chi

٠٣٤٠٠٠ جلد ٣ ص ٣٤٠

الى اندجارات عديدة في مناطق اخرى في شمال وجنوب الصين (١).
ويبدو لنا من دراسة اوضاع الصين ، ان الجيش الصيني كان مشغولا بقمع
ثورات داخلية في هذه الفترة .

وتشير التواريخ الصينية الى وجود علاقات سياسية بينها وبين الخلافة
المباسية فدرنت سفارة سنة ١٣٣ م / ٧٥٠ م ، وسجلت سفارة اخرى في سنة ١٣٥ م /
٧٥٢ م (٢) ويوضح ان هذه السفارة قد اتممت امبراطور الصين ٣٠ جوادا عربيا
مع جملة من الهدايا الاخرى اعداها ابو العباس السفاح (٣) . وفي فترة الخليفة
ابو جعفر المنصور سجلت التواريخ الصينية ثمانية سفارات هي ١٣٧ م / ٧٥٤-٧٥٥ م ،
١٣٨ م / ٧٥٦-٧٥٧ م ، ١٣٩ م / ٧٥٦-٧٥٧ م ، ١٤١ م / ٧٥٨-٧٥٩ م ،
١٤٢ م / ٧٦٠-٧٦١ م ، ١٤٥ م / ٧٦٢-٧٦٣ م ، ١٥٢ م / ٧٦٤-٧٦٥ م ، ١٥٦ م /
٧٧٢-٧٧٣ م (٤) . وتشير المصادر الصينية الى ان سفارة صينية قد ارسلت الى
البلاط العباسي من قبل الامبراطور 'Hsuan Tsung' تطلب العون من الخليفة
العباسي ، للقضاء على ثورة 'An-Lu-Shau' سنة ٧٥١ م / ١٣٣ م وقد ارسل
الخليفة العباسي عددا من جنده ، الذين قضوا على الثائر ثم استقروا بعد ذلك
في الصين (٥) .

(1) Simkin : op. cit. p. 90.

(٢) السامر : السفارات ص ٣٤٥ .

(٣) السامر : الاصول ص ١٢١ .

(٤) السامر : السفارات ص ٣٤٥-٣٤٦ .

(5) Needham : op. cit. vol.1 p. 215 ;

;Eberhard:op.cit.p. 189 ;

الصيني : المصدر السابق ص ٣٨-٣٩ ، كذلك راجع عن هذه الثورة امبراطورية
زيتون ، محمد محمود : الصين والحرب ص ٣٥ ، كما يشير Simkin (p. 91) الى ان اصل
الثاغ الثمبل الثاني ص ٥٤-٥٥ . كما يشير Simkin (p. 91) الى ان اصل
المسلمين في الصين كان بسبب قدوم الجند المسلمين لنجدة الامبراطورية الصينية ثم
استقرارهم بعد ذلك .

ان منذ العجدة التي اشارت لها المصادر الصينية ، و حدود وصولها
 من مقر الخلافة ببغداد ، غير محتمة الوقوع ، سيما وان الخليفة ابو جعفر المنصور ،
 قد انشغل بتوطيد وكاثر الخلافة العباسية ، بعد ان واجهته ثورات استنفذت
 اكثر فترة حكمه ، فقد ثار عليه عمه عبد الله بن علي ، ثم انشغاله باءبي مسلم
 والقضاء عليه ، اضافة الى ثورات العلويين ، وتضعيف الاوضاع في خراسان ، كسل
 هذه العوامل كانت غير مشجعة لارسال ٣٠٠٠ جندي حسب ما تدعي المصادر الصينية
 لاجل مساعدة الامبراطور الصيني Su-Tsung واعادته الى العرش (١) . لذلك
 يبدو ان الصون والمساعدة قد جاءت لامبراطورية من المناطق المجاورة لها ، سيما
 وقد وعد البعض منهم بالاموال والهدايا ، فجاءته العجدة من الاويغور والتاشي
 القاطنين في الغرب (٢) .

واشارت المصادر الصينية الى ان سفارة عباسية قد جاءت الى بلاط الصين ،
 بعد الانتصار على ثورة An-Lu-Shan ، حاملة معها هدايا لامبراطور الصين ،
 وقد استقبلت هذه السفارة بحفاوة منقطعة العظير ، اعترافا بجميل الخلافة
 ومساعدتها (٣) .

(١) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٥ ص ٤٦٤ وما بعد ما ، فوزي ، فاروق عمير :

المصدر السابق ص ٥٧-١٤٢ .

(٢) راجع انتشار الاسلام في نفس الفصل ص ٢٣٢ وما بعد ما .

(٣) السامر : السفارات ص ٣٠٠ ، لكن بدر الدين الصيني لا يشير الى نفس ما قصدت

الدكتور السامر في مقالته ، بل يكتفي بتعداد السفارات وان قسم

منها قد حمل الهدايا الى امبراطور الصين ، الصيني : المصدر السابق

ص ١٨٦ .

ويبدو ان بدء السفارة لم تكن مرسله من قبل الخليفة العباسي بل من قبل الاقوام التي ساءم ابنائها في قمع الثورة من بلاد التركستان او من بلاد ما وراء النهر (١).

كما ذكرت المصادر الصينية السفارات العباسية التي وصلت الى عاصمة الصين ، ومعروفة الخلفاء العباسيين باسماء محرقة امثال ابو جعفر المنصور A-pú Chá fa ومارون الرشيد Alun (٢). اما سفارة عام ١٤٠ م / ١١ حزيران ٧٥٨ م) فقد جاءت الى البلاط الصيني ، والتقت مع سفارة الاويغور ، وقد حاولت كل من السفارتين الدخول قبل الاخرى الا ان رئيس التشریفات حل الاشكال ، وادخل كل سفارة من باب مستقل (٣). ثم تلتها العلاقات بين الدولة العباسية والصين ، اذ ادركت الدولة العباسية أهمية العلاقة التجارية - اذ انه كلما ساد الهدوء ، انتعشت الحياة الاقتصادية - وما يمكن ان تدره بدء التجارة عليها من موارد بالاضافة الى تأمين احتياجاتها من السلع ، لذلك نجد ما ترسل اسطولاً بحرياً للقضاء على حركة القراصنة في الخليج العربي (٤). التي كانت تعرقل الحركة التجارية بين الخليج العربي وبلاد الصين .

(١) راجع انتشار الاسلام في نفس الفصل ن ٢٢٢ .
(2) Bretschneider : op. cit. p. 53 ;

حتى فيليب : تاريخ العرب المطول ط ٣ ١٦٦١ ج ٢ ص ٤٢١ ؛

السامر : السفارات ص ٣٠٥ .

(٣) الصيني : المصدر السابق ص ١٨٦ ، السامر : السفارات ص ٣٠٦-٣٠٧ ،
Schafer : op. cit. p. 25.

(٤) السامر : السفارات ص ٣٠٦ .

كما جرى تبادل الهدايا في بعض الأحيان بين اباطرة الصين والخلفاء
العباسيين ، فقد اشار المسعودي الى قدوم وفد هيني الى الخليفة العباسي المهدي
ذكرا في القرد من منافع عند الطعام ، بالاضافة الى بعض الهدايا الاخرى (١) .
كما يمكن ان نستدل على وجود روابط حسنة بين المسلمين وبلاد الصين ، من
وجود صناعات صينية في بغداد (٢) . ويبدو ان الصينيين كان لهم دور بارز في
ادخال صناعة الورق الى العالم الاسلامي ، باشاء مصنع للورق في بغداد
سنة ١٧٧ هـ / ٧٦٤ م (٣) .

وذكرت المصادر الصينية الى ان اتصالا دبلوماسيا ، قد جرى بين الخليفة
العباسي ، مارون الرشيد و اميراطور الصين ، فارسل الرشيد وفدا اسلاميا الى
جانغ - آن عاصمة التانغ لتنظيم العلاقات بين الدولتين ، ولرسم استراتيجية ضد
اهل التبت الذين كانوا يشكلون مصدر خطر بالنسبة لهما (٤) . ويبدو ان هذا التحالف
نشأ للحد من نفوذ اهل التبت الذين قد ازعجوا اميراطور الصين
باعمالهم العسكرية منذ سنين طويلة وكانت معاركهم سجالا (٥) . وربما قد تحرشوا
بالحدود الاسلامية او عرقلوا طرق التجارة مع البلاد الاسلامية ، فجاءت هذه المحاولة
كوضع حد لسياسة اهل التبت الخارجية .

(١) المسعودي : المصدر السابق ج ١ ص ٢٢٠ ، السامر : السفارات ص ٣٥٧ .

(٢) السامر : المصدر السابق ص ٣٥٧ .

(٣) تشيوان ، تشو شار : (من تاريخ العلاقات الصينية العربية) (مجلة بناء الصين)

دار المنشورات بكين العدد ٤ ، ١٩٧٩ ص ٧٣ .
(٤) Needham : op. cit. Vol. 1 , pp. 215-216.

(٥) Bushell, S.W. : "The Early History of Tibet" "J.R.A.S."
1880 Vol. 12, pp. 435-541.

كما جرى تبادل الهدايا في بعض الأحيان بين اباطرة الصين والخلفاء
العباسيين ، فقد اشار المسعودي الى قدوم وفد صيني الى الخليفة العباسي المهدي
ذكرما في القرد من منافع عند الطعام ، بالاضافة الى بعض الهدايا الاخرى (١) .
كما يمكن ان نستدل على وجود روابط حسنة بين المسلمين وبلاد الصين ، من
وجود صناعات صينية في بغداد (٢) . ويبدو ان الصينيين كان لهم دور بارز في
ادخال صناعة الورق الى العالم الاسلامي ، باشاء مصنع للورق فسي ببغداد
سنة ١٧٧ هـ / ٧٦٤ م (٣) .

وذكرت المصادر الصينية الى ان اتصالا دبلوماسيا ، قد جرى بين الخليفة
العباسي هارون الرشيد وامبراطور الصين ، فارسل الرشيد وفدا اسلاميا الى
جانغ - آن عاصمة التانغ لتنظيم العلاقات بين الدولتين ، ولرسم استراتيجية ضد
اخذ التبت الذين كانوا يشكلون مصدر خطر بالنسبة لهما (٤) . ويبدو ان هذا التحالف
نشأ للحد من نفوذ اهل التبت الذين قد ازعجوا امبراطور الصين
باعمالهم العسكرية منذ سنين طويلة وكانت معاركهم سجالا (٥) . وربما قد تحرشوا
بالحدود الاسلامية او عرقلوا طرق التجارة مع البلاد الاسلامية ، فجاءت هذه المحاولة
كوضع حد لسياسة اهل التبت الخارجية .

(١) المسعودي : المصدر السابق ج ١ ص ٢٢٠ ، السامر : السفارات ص ٣٥٧ .

(٢) السامر : المصدر السابق ص ٣٥٧ .

(٣) تشيوان ، تشوشاو : (من تاريخ العلاقات الصينية العربية) (مجلة بناء الصين)

دار المنشورات بكين العدد ٤ ، ١٩٧٩ ص ٧٣ .
(٤) Needham : op. cit. Vol. 1 , pp. 215-216.

(٥) Bushell, S.W. : "The Early History of Tibet" "J.R.A.S."
1880 Vol. 12, pp. 435-541.

ثم موت فتوة بعد سقوط امبراطورية التانغ ، عرفت بفترة السلالات الخمسة
 واستمرت من سنة ١٠٧ - ١٠٦٠ م / ٤١٤ - ٣٤٨ م ، اذ عمت خلالها الاضطرابات
 السياسية ، وما تبعها من اضطرابات اقتصادية (١) . واستمرت هذه الاضطرابات حتى
 استطاعت أسرة سونغ إعادة الوحدة إلى الصين .

وقد اشار تاريخ السونغ الى وجود ٢٥ سفارة ارسلت من بلاد التاشي
 إلى بلاد الصين ، وقد وصلت هذه السفارات في الفترة بين ١٦٠ - ١١٤٠ م / ٣٤١ -
 ٧٣٥ م ، لكن هذه السفارات لم تكن كلها وفود رسمية بل كانت بعثات
 تجارية ، لكن تاريخ السونغ اشار الى سفارة واحدة كانت لها صفة السفارة الرسمية ،
 والتي بعث بها امبراطور الصين الى بخداد في سنة ١٧٣ م / ٣٦٢ م ، للخليفة
 العباسي المطيع لله ، حاملة معها رسالة ودية ، يرجو ان يمد يد الصداقة ،
 وقد اجاب الخليفة الى طلبه ، وارسل له هدايا (٢) .

ويبدو ان العلاقة قد توصلت بين الخلافة العباسية وامبراطور الصين ،
 اذ قامت الخلافة بارسال سفارة في سنة ١٧٦ م / ٣٦٥ - ٣٦٦ م ، ارسلها كبير
 البلاد اي الخليفة الملقب بكو - لي - فو Kō Li - Fu ، وتراعى السفارة
 بو - لو - مي Pu - Lo - hai اي ابو حامد (٣) .

(١) راجع الفصل الثاني فترة السلالات الخمسة ص ٦٣ .

(٢) السامر : السفارات ص ٣٥٨ .

(٣) زيادة ، نقولا : (الجزيرة العربية في مؤلفات المؤرخين الصينيين) (المورخ

العربي) العدد ٦ ص ١٣٦ .

ويرجح ان ارسال مذء السفارة قد جاء في خلافة الطائع لله ٣٦٣-٣٨١ هـ
 ورسولها وقد سجلت تواريخ البحر منها ١٧٧ م / ٣٨٦-٣٨٧ هـ ، ١٠١ م / ٣٨١-٣١٠ هـ
 ، ١٠٣ م / ٣١٤ هـ ، ١٠٤ م / ٣٠٤-٣٠٥ هـ ، ١٠٨ م / ٣٠٨-٣٠٩ هـ ، ١١١ م /
 ٤٠١-٤٠٢ هـ ، ١١٠ م / ٤٠١-٤١٠ هـ ، وكانت مذء السفارات تقدم الهدايا
 لأمراء طور ، وفي المقابل يرد على الهدايا ، كما وصلت بلاد الصين سفارات من
 بلاد الانامول Fu-Lin ، ويرجح ان مذء السفارة جاءت من الاتراك السلاجقة ،
 الذين انتصروا على بلاد الروم ، وسيطروا على اقاليمها في معركة Manzi Kert
 في سنة ١٠٧١ م ، حيث جاء وفد من بلاد الصين في سنة ١٠٨١ م / ٤٧٣ هـ
 ، ووفدا آخر في سنة ١٠١١ م / ٣٨٣-٣٨٤ هـ (١) .

اما في الفترة المغولية فقد جرى تبادل الرسائل بين الامراء والسلاطين
 المنول في بلاد الحراق وفارس وبين ابادلرة الصين (٢) .

كل مذء السفارات تشير الى وجود علاقات بين امراء البرية الصين وبلاد
 المسلمين ، سواء اكانت مذء الوفود رسمية ام غير رسمية ، اى بصفة تجار جازءوا الى
 الصين ، ورغبة في الحصول على امتيازات تجارية ، كان عليهم ان يقدموا لامبراطور
 الصين بعضا من الهدايا ، اذ كانوا يستقبلون كممثلين لدولهم ، ولكن ليس لديهم
 ما يشير الى انه قد عقدت معاهدة بين الدولة الاسلامية وامبراطورية الصين لتسهيل
 الامور التجارية بين الدولتين ، وحماية القوافل التجارية .

اما عن العلاقة مع بلاد التركستان الاسلامية ، فبعد ان تأسست الدولة
 السانية في التركستان (٢٦١-٣٨١ هـ / ٨٧٤-١٠٤٠ م ، كانت لها علاقات

(1) Needham : op. cit. Vol I. P. 187 .

(٢) الصيني : المصدر السابق ص ١٠١-٢٠٣ .

صحة مع بلاد الصين لولا لوقوع بلاد التركستان على طريق الحرير ، كما شهدت اسواق
السامانية نشاطا ، بتجارة السلع الصينية .

ثم تلوزت العلاقة بين الدولة السامانية وبلاد الصين اذ طلب امبراطور
الصين (من اسرة الكين) ، يد ابنة الامير الساماني قابس لاختلاف الدين ، فتم
الاتفاق على ان يُزوّج امير بخارى احد ابنائها من ابنة امبراطور الصين (١) حيث
تزوج منها نوع بن نصر (٢) .

كما ورد ذكر احد الوفود السامانية التي وصلت بلاط الصين في سنة
١٠٠٢ م (٣) ويحتمل ان يذء السفارة قد اجاءت من احد الحكام السامانيين فسي
مناطق ما وراء النهر او من بقايا الاسرة السامانية التي قد منسى على سقوطها قرابة
ثلاث سنوات .

انتشار الاسلام :

انتشرت في الصين ديانات متعددة مثل الديانة الكنشوية والبوذية (٤)
والشامانية (٥) (السمنية - الشمسية) والمسيحية (٦) والتاوية (٧)

(١) ياقوت : المصدر السابق مجلد ٣ ص ٤٤١ .

(٢) نفس المصدر : ص ٤٤٤ .

(٣) زيادة : المصدر السابق ص ١٣٧ .

(٤) ابو زهرة محمد : محاضرات في مقارنة الاديان القسم الاول ، مطبعة يوسف ص
٨٠-١١١ ، ص ٣٤-٣٥ ، ٧٠-٧١ .

(٥) ابن النديم : المصدر السابق ص ٢٤ ، المقدسي : المصدر السابق ص ٤٤٠
- ٢٠ ، جنود ، نادى : منهج المسعودى في بحث العقائد والشرق الدينية
ص ١٠٠-١٠٨ .

(٦) ابن النديم : المصدر السابق ص ٤١٠ ، القزويني : المصدر السابق ص ٤٦٠ ،
بروي : المصدر السابق مجلد ٣ ص ٢٦٦ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤-٢٨٧ .

(٧) Needham : op. cit. Vol. 1, pp. 141-142.

والمناوية (١) ، لكن على الرغم من وجود كل مذهب ، الديانات نجد ان الاسلام انتشر في الصين وعلى نطاق واسع ، حتى (استطلاع هذا الدين منذ ان دخلت تعاليمه الصين ، ان يبدؤ بذوره على هو الزمن بين عشر قوميات ، وهي : موي ، ويغور ، قازاق ، ارزبيك ، غونزو ، تاتار ، تاجك ، سالا ، دونغ شيانغ ، و باوآن ، وتتوزع هذه القوميات في منطقة شينجيانغ الوبغورية الذاتية الحكم ، ومنطقة نيدغشيا الذاتية الحكم لقومية موي ، ومقاطعة قانسو وتشينغهاي ويونان (٢) وموي (٣) .

كما ان كثرة انتشار المسلمين في الصين اليوم تدعو الباحث الى التأمل في كيفية وصول المسلمين الاوائل الى بلاد الصين والى الطريقة التي انتقل فيها الاسلام ، سيما وقد كانت هناك علاقات تجارية جيدة بين بلاد العرب وبلاد الصين .

كما عن انتشار الاسلام في اراضي التركستان على ازالة الكثير من العقبات التي كانت تقف بوجه التجارة ، اذ اصبحت جميع الاراضي التي بسط المسلمون عليها سيطرتهم اراض اسلامية ، يتمتع فيها جميع السكان بحرية الانتقال في اراضي الدولة الاسلامية .

(1) Mackerras : op. cit. p. 215 ;
Needham : op. cit. Vol. p. 128 ;
Liang : op. cit. p. 17.

(٢) ابن خلدون : (الجمهورية الاسلامية الصينية) مجلة بناء الصين العدد ٦
١٩٧٩ ن ٢٤ .

(3) Latourette : The Chinese Their History and Culture
1967 6ed. p. 557.

لقد اشارت كتب التواريخ العربية الى بدء دخول الاسلام الى الصين،
 في وقت مبكر من الروايات التي ان امپراتور الصين راعي مفاعله ، ان نبيا
 الى الصين لبث الدعوة الاسلامية فيها ، لكن الرسول (ص) يدعو للقُدوم
 بن ابي وقاص (خاله) مع ثلاثة آخرين بصحبة السفارة العربية ، وتشير المدونة
 الى ان هذا الوفد ، قد ارسل في السنة السادسة من حكم الامپراتور Kai Hwang
 من سلالة سوي في سنة ٥٨٦ م ، وقد عادت السفارة في سنة ٥٨٧ م ، هذا
 ما ذكرته المدونة العربية عن بواكير الاسلام الاولى في الصين ، وشارت المدونة
 الى ان ميلاد الرسول (ص) كان في سنة ٥٤٦ م (١) . ان هذه الرواية ان كانت
 فان هناك خطأ في تدوين التاريخ ، اذ من المعروف ان ولادة الرسول (ص) كانت
 في سنة ٥٧٠ م ، فهناك خطأ مقداره ٢٤ سنة ، كما ان سنة بعثة الرسول كانت
 في سنة ٦١٠ م ، فكيف يرسل امپراتور الصين سفارة الى شخص لم يبعث بعد ،
 وكيف يبشرون بدين لم يبعث وجود بعد في هذه السنوات (٢) .

اما ما ذكرته المدونة من ان الرسول (ص) ارسل سعد بن ابي وقاص وثلاثة
 من رفاقه ، فيبدو ان السبب الرئيسي لذكر مثل هذه الرواية ، هو التأكيد على
 ان الاسلام لم يأت متأخرا الى الصين ، وان اهل الصين قد اسلموا منذ وقت مبكر ،
 حتى لا يكون هناك تفويض لمن سبقهم في الاضمار الى الاسلام . كما ان سعد بن
 ابي وقاص لم يترك الجزيرة العربية في حياة الرسول (ص) ، ولم يرسل في مهمة كهذه
 ولمدة نائية كالصين مثلا .

(1) Mason, Issac : " How Islam entered China " "M.W"
 Vol. 19, 1929, p. 250.

(2) Ibid : pp. 250-251.

أن هذا الخطأ في تدوين التواريخ يرجع إلى أن المسلمين في الصين قاموا بتدوين تاريخ المسلمين في الصين في فترة متأخرة إذ تم تأليف كتاب (حياة محمد) في سنة ١٧٢٤م / ١١٣٦-١١٣٧م ثم تم الرجوع إلى الوراثة بذكر السنوات الهجرية والميلادية ، دون النظر إلى الفرق بين السنتين (١) . كذلك لما أعيد كتابة تاريخ الثانية كان المؤرخون الصينيين قليلي المعرفة بالجزيرة العربية وبالاسلام (٢) .

أما الرواية الأخرى فتشير إلى أن أول دخول للإسلام في الصين كان في سنة ٦٢٨م ، حيث أرسل امبراطور الصين وفداً إلى خليفة المسلمين ، فعاد الوفد معه ٣٠٠٠ تابع ومما العدد هو أصل المسلمين في الصين ، لكن هذه الرواية لا تدعمها مدونات سوى ٥٨٠-٦١٧م ، ولا مدونات تاريخ (٣) .

لكن هذه الرواية أيضاً لا تتفق أمام النقد التاريخي ، إذ أن سنة ٦٢٨م تقابل سنة ٧-٦م ، ويعني هذا أنها أرسلت في زمن الرسول (ص) ، وليس في العصر الراشدي ، لأن المدونة ذكرت إرسال السفارة إلى خليفة المسلمين ، وليس إلى الرسول ، ولا يحتمل أن يرسل الرسول (ص) قسماً كبيراً من أتباعه إلى الصين ، في هذه الفترة المبكرة .

(1) Mason : op. cit. p. 250.

(2) Ibid : p. 259.

(3) Bretschneider : op. cit. p. 54.

ويبدو ان استقرار المسلمين في الصين كان في ظل اسرة تانغ^(١)، التي حكمت الصين للفترة من ٦١٨-١٠٧٠ م / ٥٠٠-٢٩٤ م، اذ اشار تاريخ كوانتونغ Kwangtung الى قدوم جماعات من المسلمين الى الصين على النحو التالي: ((في عهد دولة تانج Tang وفد على كنتن Canton عدد كبير من الغرباء من مملكة انام Annam وكمبوديا Cambodia ومدينا وبعض بلاد اخرى، وكان هؤلاء الغرباء يصعدون الله، وليس لهم في معابد مم تمثال ولا صنم ولا صورة، وكانت مملكة مدينا قريبة من مملكة الهند - يقصد الجزيرة العربية - وفيها نشأت ديانة هؤلاء الغرباء، التي تختلف عن ديانة بوذا، وكانوا لا يطعمون لحم الخنزير ولا يشربون الخمر، ويحتمون الذبائح التي لا يذبحونها بأيديهم طعاما نجسا، ويطلق عليهم الان اسم موي موي Hui Hui، ولما استاء ذنوا الامبراطور، وحصلوا منه على اذن بالاقامة في كنتن، بنوا دورا جميلة من طراز يختلف عن ذلك الذي كان في بلادنا، وكانت لهم ثروة عظيمة ودانوا بالطاعة لرئيس اقتخبوه بانفسهم))^(٢) ومما يذكر ان جماعة من المسلمين قد استقروا في الصين في الفترة الاموية^(٣) واسبح هؤلاء التجار وسطاء بين الحكومة الصينية والتجار الاجانب^(٤).

لقد كان هناك طريقين اتجهت خلالهما الجماعات الاسلامية للاستيطان في الصين^(٥) الاول هو الطريق البحري، حيث استقر هؤلاء التجار المسلمين

(1) Bretschneider : op. cit. p. 54.

ارنولد، توماس : الدعوة الى الاسلام مطبعة النهضة المصرية ط ٣ ١٩٧١ م ٣٣١.

(٢) ارنولد : المصدر السابق ص ٣٣١-٣٣٢.

(٣) ابن سعيد : المصدر السابق ص ٥٦.

(٤) العماني، عبد الكريم : المصدر السابق ص ٢٠٢.

(٥) كينث مورغان : الاسلام والصراط المستقيم ج ٢ ص ١٧١.

في المدن الساحلية ، فكان للمسلمين في بعض مذب ، المدن الصالحة على البحر ،
 قاضي يحكم فيما بينهم ، ويخضع لعلية المسلمين (١) . ويشير هذا العدد الكثير
 للمسلمين وفي هذا الوقت بالذات ٢٧٧ م / ٨٠٠-٨١١ م الى ان الاسلام قد
 انتشر في مذب ، المدن منذ فترة ليست بالقليلة ، وان المسلمين في الهين قد اعترف
 بهم بحيث تشملهم بعض الامتيازات من قبل الحكومة الصينية . وتشير مدينة جامع مدينة
 Sian-fu (Chang An) عاصمة الامبراطورية التي تاريخ بناء المسجد ومسور
 ٧٤٢ م / (٢) ١٢٤-١٢٥ م ، ويبدو من هذا التاريخ المتقدم ان المسلمين قد
 امسخت لهم مكانة في الامبراطورية الصينية ، اذ ان السماح لانشاء مسجد في عاصمة
 دولة من الدول يدل على كثرة اتباع ذلك الدين ومن ثم تأثيرهم في المجال السياسي
 والاقتصادي .

اما عن دخول الاسلام الى الصين عبر الطريق البري ، فكما نعلم ان قتيبة
 بن مسلم البجلي ، ومن حدود الصين في سنة ١٦ م / ٧١٤ م ، فسارع امس
 ترغان بالدخول الى الاسلام (٣) . وقد واجه المسلمين بعد مقتل قتيبة مشاكل
 كثيرة في بلاد ما وراء النهر وبلاد التركستان منها تحالف الامراء الايرانيين مع
 الاثراك ومع الصينيين . فقد تحالف امير الهند سنة ٧٣٠ م / ١١١-١١٢ م مع
 خاقان الترك الغربيين او التورغان - سو - لوم ضد المسلمين ، ولم يستطع المسلمين
 بسط سيطرتهم على مذب ، البلاد الا بعد ان قتل سو - لو ، وتجزأت امبراطورية

(١) السيراغي : المصدر السابق ص ٣٤ .

(2) Mason : op. cit. pp. 251-252.

(٣) عمارة : المصدر السابق ص ١٢٠ - ١٣٠ .

الثورة، حيث بسط المسلمون سيطرتهم على هذه المناطق في النصف الثاني من القرن الثامن (١). كما لعب دخول الإسلام في مناطق التركستان دورا فسي في تمييز مكانة الإسلام بعد ان انتشر بين الاترك، فاسلم الكثير منهم في سنة ٤٣٥ م / ١٠٤٣ م وضموا بها سكان كاشغر وساتون، وبسط الإسلام سيطرته على هذه المناطق. (٢) وفي سنة ٤٣٥ م هجر اسلم من كفار الترك الذين كانوا يلقون بلاد الاسلام بنواحي بلخسانون وكاشغر وبخغرون وبميشون، عشرة آلاف خركاء، ونجحوا يوم الاضحى بعشرين الف را، ثم ركب ركض الله المسلمين شهرم ٠٠٠ وبقي من الاترك من لم يسلم تروخظا ونم بنواحي السمين (٣).

اذن لقد تولد نفوذ المسلمين في مناطق التركستان السيني، وانتشر الاسلام فيما بينهم، واسبحت لهم قوة في هذه المناطق، حتى ان احد القواد المسلمين ويدعى Ko-Shu-Han كان حاكما لاقليم التركستان (٣) وقد ظل يشكل هذا المنصب سنوات، ونظرا لجدارته فقد استدعا الامبراطور Hsuan Tsung في سنة ٧٥٦م / ١٣٨-١٣٠ م للدفاع عن العاصمة، الا انه قتل في احد الممبارك التي خاضها ضد الثائر An Lu-Shan (٤). ومن المحتمل ان هذا القائد المسلم الذي حكم التركستان فترة ليست بالقليلة، وكان قسما من سكان التركستان في هذه الفترة يدين بالاسلام، فلما استدعا الامبراطور للثب على الثورة، جلب معه اعدادا من الجيش السيني المتواجدين في التركستان وكان بنهمهم المسلمين الاترك بالاضافة الى مساعدة الاوبخور التي كان لها دور مؤثر في الثب على الثورة (٥).

(١) شاخبت، تراث الاسلام ج ١ ص ١٧٧.

(٢) ابن الاثير: المصدر السابق ج ١ ص ٥٢٠.

(3) Pickens : Early Moslem Leader in China. "M.W" . Vol. 20 1936 p. 233.

(4) Ibid : pp. 233-234.

(5) A.O.H.C. : pp. 119-120.

وأشارت المصادر الصينية إلى أن الإمبراطور Hsüan Tsung عندما قامت ضد الثورة تنازل عن العرش لابنه Su Tsung {٧٥٦-٧٦٣ م/١٣٨-١٤٦ م} فأرسل الأخير رسالة إلى الخليفة الحباسي أبو جعفر المدهور، طالباً منه المساعدة، فأمد، بفرقة من الجند قنسى بواسطتها على الثورة (١). وبعد أن قنسى على الثورة أثر الجند الاستقرار في الصين وتزوجوا من بناتها، وقد أشار المؤرخ الصيني (تاج - شولهدز، المساعدة في تاريخه) (٢).

كما ماجرت أعداد من القبائل التركية في القرن السابع والثامن من أقليم كاشغر إلى إقليم طوقان ومامي، حيث انضموا إلى المخول الساكنين في هذه المناطق، فلما جاء المسلمين مبشرين بدِينهم سهلت عليهم عملية نشر الحقيقة الإسلامية بينهم (٣). سيما وقد دخلت قسماً من القبائل التركية في الإسلام، فحملوا على كسر طوق الحزلة من الانضمام للدين الإسلامي.

أما القبائل التركية المسلمة والمعروفة بسلاة سار، والذين ماجروا تحت قيادة زعيم لهم من سمرقند في أواسط آسيا، فقد وصلوا بعد رحلة أولية إلى إقليم قانسو واستقروا به، وجاءت بحجرة هؤلاء متاخرة إذ كانت في أيام

(1) Needham : op. cit. Vol. 1. p. 215.

حيث ذكر أن الذين أرسلوا كانوا من إيران، إذا لم يكونوا عراقيين.

زكي محمد حسن : المصدر السابق، ص ١٠، Simkin: op. cit. p. 91.

(2) Phodes, F.H : "A survey of Islam in China" . "M.W"

Vol. 11 1921. p. 53.

(3) Ibid : p. 66.

مسألة مدني، وفي الفترة ١٣٦٨-١٣٦٩ م / ٧٧٠-٨٠١ هـ (١). كما انتشر الاسلام في منشوريا ايام مسالة التانيه (٢).

وفي ايام مسالة سونج نجد ان مدء الامبراطورية، قد رحبت بقادمي التجار الاجانب، وفتحت لهم المواني، لتسهيل مهماتهم التجارية، بالاضافة الى ما يتبع هذا السماح، في استقرار بعض المسلمين سواء كانوا تجار او غير ذلك (٣). وعندما جاء المغول ازاحوا الحواجز التي كانت تفصل بين بلدان اواسط اسيا وبلاد المسلمين، فتحت الارق، وسهل الانتقال بين بلاد الصين وبلاد المسلمين. وسمح عن كثير من المسلمين من التجار والحرفيين الذين هاجروا الى الصين واندمجوا مع سكانها وترجعوا منهم (٤). والتحق الكثير من الاطباء وعلماء الفلك والمستشارين العسكريين في خدمة المغول (٥) وكان الكثير منهم مسلمين.

كما لعب المغزو المغولي دورا في افساح المجال امام الناس للهجرة، فاستوطنت جماعات اسلامية في اقاليم قانسو Kansu وشانسي Shansi، و Chihli، حتى ان رشيد الدين يذكر ان راي اكثر سكان مقاطعة يونان هم من المسلمين (٦) وعندما بنيت مدينة خان بالق استدعي لسكانها اتباع المغول من اواسط اسيا، ومنهم المسلمين، والذين لحبوا دورا مهما في ادارة الامبراطورية (٧).

(1) Phodes : op. cit. p. 67.

(2) Inglis : "Islam in Manchuria" "N.W." Vol. 6 1916 p. 296.

(3) Lo : op. cit. pp. 57-74.

(٤) ماركوپولو : المصدر السابق ص ١٦٣ عام ١٦٦٠، (٦) : ارنولد : المصدر السابق ص ٣٣٢-٣٣٥.

(٥) كنيث : المصدر السابق ج ٢ ص ١٧٤ بيان شي : "اللغة العربية في الصين" (مجلة بناء الصين) العدد ١١، ١٩٧٨، ص ٢٠.

(6) Bretschneider : op. cit. p. 57.

(7) Pickens : op. cit. 235.

ومن ينتبج كتاب ماركو بولو ، عند تحوئه عن الطريق الى الصين نجد ، يشير الى كثرة انتشار المسلمين وتواجدهم في المدن المهمة فانتشروا في ولايات الصين الـ ٢٢ وفي التبت ومنغوليا (١) .

اذن يتضح لنا ان الاسلام قد انتشر في الصين عن طريق التمام لـ التجارى بين بلاد الصين وبلاد الاسلام نتيجة استقرار قسم من هؤلاء التجارى في امهات المدن الصينية ، اضافة الى عامل الهجرة الذى افصح المجال امام الناس للهجرة الى الصين في الفترة المغولية . بالاضافة الى النجرات التي وصلت البلاد من مناطق التركستان والتي استوطنت الصين بعد ان قضت على الثورة الداخلية . لكن هل قام المسلمون بالتبشير للدين الاسلامي في الصين وكسب اعداد من سكان الصين نفسها ، هذا ما لم تعدنا به المصادر بصورة مؤكدة ، لكنه بمالك مرسوم امبراطورى صدر في سنة ١٢٧٧هـ / ١٢٧٩م حظر بموجبه نشر الدين الاسلامي في الصين (٢) ، ويشير هذا المرسوم الى امرين هاميين الاول هو ان المسلمين كانوا يقومون بدعوة الناس للانضمام الى حظيرة الاسلام ، اما الثاني فيشير الى النفوذ الذى بلغه المسيحيون في الصين بعد تعيين عيسى النسطورى مسوولا عن رعاية الشؤون المسيحية في الصين ، يضاف له العداء المستحكم بين المسلمين (العماليك فى مصر وبلاد الشام) من جهة والحكام المغول من جهة اخرى .

(1) Phodes : op. cit. p. 53.

(٢) بروى : المصدر السابق مجلد ٣ ص ٣٨٦-٣٨٧ .

(٣) نفس المصدر : مجلد ٢ ص ٣٨٤ .

العسرية الدينية :

تمتع المسلمون في الصين بالحرية الدينية ، ونظرا للعلاقات الهاسية والاقتصادية الموجودة بين بلاد الصين والبلاد الإسلامية ، فقد سمحت الحكومات الصينية للمسلمين بالدخول الى اراضيها لانجاز تجارية ، وقد استقر البعض من المسلمين في الصين ، ولو انه يرجع وجود استقرار عربي في الصين قبل الاسلام ، لكن المصادر لا تعدنا بالمعلومات الكافية حول هذا الموضوع .

لكن بصحبة الاسلام ازداد استيطان المسلمين في الصين ، نتيجة للعلاقات التجارية والسياسية ، فاستوطن المسلمون في اغلب الولايات الصينية المهمة آنذاك ، وقد اعقب استقرارهم ابناء المساجد التي كانوا يؤدون فيها شعائر الدين الاسلامي ، ويتحمل المسلمون تكاليف بناء هذه المساجد عن طريق تبرعاتهم^(١) . كما كان على المسلمين ان ينتخبوا قاضيا يحكم بينهم ويفصل في خصوماتهم ، ويجمع بدقاتهم لتقوم بتوزيعها على فقراء المسلمين ، وللقيام بالخطبة في ايام الجمع والاعياد ، كما في كانتون (خانتون) التي تعتبر من اكبر مراكز المسلمين في الصين^(٢) .

ويبين هذا القاضي من قبل امبراطور الصين فقال السيرافي : ((١٠٠٠ ان بخانتون ٠٠٠ رجلا مسلما يوليها صاحب الصين الحكم بين المسلمين الذين يقصدون الى تلك البادية نائبا عن ملك الصين))^(٣) . ويبدو ان لمكانة المسلمين في الصين السياسية والاقتصادية دورا في هذا ، الامتيازات التي منحت لهم .

(١) كنيث : المصدر السابق ج ٢ ص ١٢١ .

(٢) السيرافي : المصدر السابق ص ٣٤ .

(٣) نفس المصدر : ص ٣٤ .

وتشهد كثرة شواهد المدافن الإسلامية المنتشرة في كانتون، والتي تصبوا لفترات مختلفة، وكان اغلب هذه الشواهد مكتوبا باللغة العربية، أما القسم الآخر فمكتوب باللغة الفارسية^(١)، على قدم ورسوخ استقرار المسلمين في الصين.

وكان في هذه المدينة ربع مخصص لسكنى الاجانب، حيث تم انشاء هذا القسم بامر امبراطوري، وقد سمح بسكنى هذا القسم، لمن يرغب بالعمل او التجارة، او انتظار الرياح الموسمية^(٢).

ويرجع السماح لسكنى الاجانب، الذين يشكل المسلمون اغلبهم، فسي اعطاهم نوعا من الحرية الدينية في المكان المخصص لهم، وللتظليل مما قد يثار من المشاكل التي تحدث لهم مع السكان الاصليين نظرا لوجود الاختلاف في العادات والتقاليد^(٣).

ومن بين المدن الصينية التي انتشر فيها المسلمون مدينة الزيتون وبين الصين^(٤)، حيث ينفرد المسلمون بسكنائهم في هذه المدن الصينية، ولهم في كل مدينة مساجد لإقامة الصلاة وتامة الفرائض بالإضافة الى وجود القضاة للفصل بين المسلمين في خصوماتهم^(٥). وكان المسلمون يعيشون بشكل مجتمعات ومهورة منعزلة، وخصوصا في حياتهم الخاصة^(٦)، سيما وهناك بعض الاختلافات في العادات والتقاليد بين الصينيين والمسلمين^(٧).

(١) تسينغ : المصدر السابق ص ١٢ .
(2) Schafer : op. cit. p. 15.

(٣) كليث : المصدر السابق ج ٢ ص ١٧١-١٧٢ .
(4) Phodes : op. cit. p. 58.

(٥) ابن بطوطة : المصدر السابق ص ٦٣٤-٦٣٥ ، ٦٢٨ .
(6) Muller: "Mohamedans and Chinese common opinion"
"Tong Pao" Vol. 19 1932 p. 120.

(7) Phodes : op. cit. p. 58.

وعند وصول التاجر المسلم الى احد المدن المسيحية التجارية التي ينتشر فيها المسلمون كان يخير بين الإقامة لدى احد سكان بلد، المقيمين فيها، او النزول في احد الفنادق، بحيث يوفى من مال هذا التاجر وما معه من متاع، حتى ان كان يسمح له بالزواج ان اراد (١). كما كانت تراعى ايضا مصالح البعض من الاجانب، فقد كان في بلاد - تشومجازر لذبح الحيوانات كالثيران والحجول (٢). ويرجع ان قسما من هذه المجازر منحصرمة للمسلمين من سكة هذه المدينة، وكذلك في بقية المدن الاخرى.

وكانت اعياد المسلمين في السنين تحظى باهتمام الاباطرة، كما جرى في الفترة المثلوية (٣). ويبدو ان المسلمين كانوا يتمتعون في الفترات السابقة باعيادهم الدينية، وقد اعفيت اراضي الاوقاف التابعة للمعابد في السنين من الضرائب (٤) ولكن لا تعلم بل اعفيت الاراضي او الاوقاف الاسلامية التابعة للمساجد ام لا.

كما شمل المسلمين في السنين تمييز في القانون، فاذا قتل المسلم شخصا آخر دفع الدية، واذا قتل شخص مسلمان يقتل به (٥) وما يبدو ان هذا الاجراء قد جاء ليميز المسلمين من جهة عن غيرهم واعمالهم مكانة خاصة.

لكن هذا، الحرية الدينية التي تمتع بها المسلمون في السنين كانت تفتقر اليها بعض المحنويات ففي سنة ٤٣٨م حظروا على اتباع الديانات الاجنبية لبس ملابسهم الخاصة بهم، بل يتوجب عليهم ان يلبسوا ملابس المسيحيين انفسهم، وهذا الاجراء يجعلهم بمثابة مواطنين مسيحيين (٦)، ويقتضي ان هذا الاجراء قد يلبق على

(١) ابن بطوطة : المصدر السابق ص ٦٣١-٦٣٢.

(٢) ماركو بولو : المصدر السابق ص ٢٤٤.

(٣) نفس المصدر : ص ١٣٤.

(٤) Eberhard : op. cit. p. 241.

(٥) القلقشندي : المصدر السابق ج ٤ ص ٤٨٦.

(٦) Eberhard : op. cit. p. 192.

المسلمين في الصين ، إلا ان لا توجد لدينا اشارات حول هذا الموضوع ، وعند ما حدثت ثورة An-Iu-Shan . قتل الكثير من المسلمين في الصين ، وكذلك في ثورة عام ٢٢٨ / ٢٢٨ م ، كما خربت بعض المدن التجارية المهمة مثل كانتون (١) . وفي الفترة المنولية حظر على المسلمين الاحتكام وفق قواعد الشريعة الاسلامية بل يتوجب عليهم ان يتحاكموا بتعاليم الياسا من حيث تقاليد الزواج وطريقة الذبح لدى المخول (٢) . وكذلك مرسوم سنة ١٢٧١م الذي حظر نشر الاسلام في الصين (٣) .

ومن يقراء كتاب ماركوبولو يتبين مدى الحق الذي يكنه المسيحيون في الصين للمسلمين ، حتى اذغروا صدر قوبلاي ضد مبعوثي الوسائل (٤) . فاءمرو بانزال الاثمة من المنابر ، وجرى القنابة من تولى الشؤون المناطة بهم ، بصدد ان طبق عليهم تعاليم الياسا (٥) . وفي سنة ١٣٥٨ / ٧٥١ م ، امر المخول المسلمين بمغادرة ميناء كانتون (٦) . وقد ادعى هذا الاضطهاد الذي تعرض له المسلمون زمن المخول ، الى مغادرة الكثير منهم راضي الصين ، وامتدحوا عن المتاجرة

-
- (١) متر : المصدر السابق ج ٢ ص ٣٢٥ .
 (٢) ماركوبولو : المصدر السابق ص ١٥٠ (طريقة ذبح الحيوان لدى المخول ، عسي ان تلف قوائم الحيوان ويشق جوفه ، ثم يمرس قلبه ويترك حتى يموت) السامر السفارات ص ٣٦٠ ، وعن قوانين الياسا راجع نوآد عبد المصطفي السيامي : المخول في التاريخ ص ٣٢٨-٣٥٣ .
 (٣) بروي : المصدر السابق مجلد ٣ ص ٣٨٦-٣٨٧ .
 (٤) ماركوبولو : المصدر السابق ص ١٤٩ .
 (٥) السامر : السفارات ص ٣٦٠ .
 (٦) الفيل : المصدر السابق ص ٨٥-٨٦ .

مع الهنود • ونقلوا مراكزهم التجارية إلى جزر الهند الشرقية ، وقد أثر هذا على واردات الصين ، مما تدره التجارة الصينية الإسلامية مع الصين ، لذلك نجد أن قوبلاي يشعر بغداحة الخيلاء ، فآخذ في استدعائهم ، ورفع الإجراءات القاسية عنهم وليس لهم مسجداً في العاصمة خان بالق (أي بكين) قيل إن يتسع لمائة ألف شخص (١) . وبهذا الإجراء إن دل على شيء ، فإنما يدل على أهمية التجار العرب والمسلمين في التأثير على اقتصاديات الدول الأخرى ، بما يؤمنه من أعمال تجارية •

ومارس المسلمون الأسلوب القديم في التعليم (الكتاتيب) مثلما كان سائداً لدى بنوية المسلمين في القرون الوسطى ، فيقوم عالم الدين بأعطاء ما يراه مناسباً (٢) .

ومن الطبيعي أن يتأثر المسلمين في الصين بالمصطلحات الدينية للديانات الأخرى ، إذ دخلت بعض المصطلحات في حيز الاستخدام فكانوا يدلقون على المسجد (شيه) Shih وهي كلمة يطلقها البوذيين على المعبد ، كذلك ساد نظام الرتب في معابد البوذيين لدى المسلمين كرئيس الكهنة والراعي ، وعاش رجال الدين في المساجد ، وأخذوا الصدقات ، وقاموا بتأدية الفروض الدينية في الأعراس والجنائز ، تماماً كما يفعل الكهنة البوذيين ، وكان يطلق على رجال الدين في المسجد لفظة آخوند ، التي تعني الحالم ، كما نلب على مسلمي الصين المذاهب الحنفي السني (٣) .

(١) السامر : السفارات ص ٣٦٠ •

(٢) كليلث : المصدر السابق ج ٢ ص ٢٠٦ •

(٣) نفس المصدر : ج ٢ ص ١٩٠-١٩٢ • ولدينا إشارات إلى وجود جماعات

علوية ذمبت إلى الصين • ابن سعيد : المصدر السابق : ص ٥٦ •

وقد صاحب انتشار الإسلام في الصين عناية المسلمين بدراسة اللغة العربية،
 لتأثر القرآن الكريم واتقان المفردات الفقهية والتعبدية التي يحتاجون إليها في
 نشاطاتهم الدينية والاجتماعية، وكان من الطبيعي أيضا ظهور فقهاء أو مفسرين لتفهم
 الناصر، رسول الدين • إضافة إلى استخدام كلمات عربية في حياتهم اليومية (ان المسلمين)
 مثل الوعظ والصلوة والخليفة والدعاء (١). كما ترجمت أقسام من القرآن الكريم إلى اللغة
 المنولية ابان الحكم المغولي في الصين (٢). وهذا يؤكد أيضا انتشار الإسلام بين
 صفوف المغول • حتى انهم احتاجوا للضرورة فهم أصول الشريعة من مصدرها الأصلي
 القرآن فترجموه إلى لغتهم •

دراسة لاهنواع المسلمين في الصين :

ما تقدم يتبين لنا ان المسلمين كانت لهم مع الصين علاقات سواء كانت
 سياسية ام تجارية وكان التجار والعلماء وغيرهم ينتقلون بين البلاد الإسلامية والصين،
 نظرا لتوفر ثروة الربح الوفير، من التجارة البحرية الصينية، ولكنة هذا الاتصال
 فقد سبب البعد من المسلمين إلى الصين ودعتوا بها (٣). وتقبل المسلمين من
 ائمة المشرق العربي إلى الصين (٤). وكان لمان والمعاملة الحسنة التي يجد ما
 التجار المسلمين دورا بارزا في هذا التوافق (٥). وكان هؤلاء التجار يتجولون

(١) شي : المصدر السابق ص ٢٠-٢١ •

(٢) السيار : المصدر السابق ص ١٢١ •

(٣) ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ج ٢ ص ٦٧ بياتوت : المصدر السابق

مجلد ٣ ص ٤٤٠ •

(٤) ابن بطوطة : المصدر السابق ص ٦٣٧ •

(٥) ختسباك : المصدر السابق ص ١٦٤ •

في الصين بعد ان يحصلوا على رخص او جوازات سفر ، كانت تبرز في مناطق التفتيش
والجباية (١) . ولكثرة تواجد المسلمين في الصين الذين وجد بهم الدرهم على
أكبر ، نزل ابن امير اور الصين هو مسلم من تصرفاته (٢) . وعند ما وصل المبشرون
المسيحيون الى الصين في القرن السادس عشر والسابع عشر وجدوا ان المسلمين
قد تمركزوا في وظائف ادارية في البلاط ، فكان منهم علماء الفلك والمبجمين (٣) .
ونتيجة لكثرة الاتصالات بين المسلمين وبلاد الصين زده فقد اثرت هذه
بدرجتها على ايجاد نوع من التاثير الثقافي والفني ، فقد استفادت الدولة السامانية
التي كانت قريبة من بلاد الصين من غنائي الصين ، ومن السلع التي كانت تصدرها
الصين (٤) ، كما وجدت بعض المرايا في الشرق الاوسط منقوش عليها بصور قرآنية
كانت قد استوردت من الصين (٥) . ووجد في الصين تذوق للموسيقى العربية ،
فعندما سافر ابن بطوطة مع احد ابناء الامراء في الصين ، سجدتهم فرق موسيقية
غنت اغاني بالعربية والفارسية والسندية (٦) . ومن يتتبع شراهد القبور المدونة عليه
قطع شعرية او نثرية ، والتي تتضمن ادعية باسلوب خاص ، وكذلك الخطوط العربية
المنقوشة على المسحون ، يجد ان هذه المجموعات الاسلامية في الصين هي التي
قامت بنقل هذه التاثيرات من البلاد الاسلامية الى بلاد الصين (٧) ، واستخدامها
في بعض المهن .

(١) بروي : المصدر السابق مجلد ٣ ، ص ٢٤٣ .

(٢) نفس المصدر : مجلد ٣ ، ص ٥٣٧ .

(٣) موسيه ، رولان : تاريخ الحضارات مجلد ٤ ، ص ٥٣٦ .

(٤) حسن : المصدر السابق ، ص ١٤ .

(٥) Richards : op. cit. pp. 72-73.

(٦) ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٦٤ .

(٧) Gray : op. cit. p. 17.

أما الأدب العربي الإسلامي في الصين فلم يظهر في الصين في الفترة
 تيمد البحث بسهولة جيدة وواضحة ، بل تأخر حتى القرن السابع عشر (١) . إذ ظهر
 أبان سائكة المنه ١٣٦٨-١٦٤٤ م ، والتي توطن خلال حكمها النفوذ الإسلامي
 في الصين . لكن ظهرت لدينا بعض المدونات باللغة العربية ، تناولت جوانب الفكر
 والمعلوم الدينية ، وقد وجدت في جامع بكين بعض مدها ، كان أبرزها نسخة من
 القرآن الكريم ، نسخت سنة ٧١٨ هـ / ١٣١٨-١٣١٩ (٢) .

وقد تمتع المسلمون في الصين بأخلاقية حسنة جعلتهم موضع ثقة واحترام
 الشعب الصيني فهم (يتسفون بروح الصدق والشرف على العموم ، وان من يتقلد
 منهم بعض مناصب الدولة ، يحترمه الأهلون ويحبونه ، وان من يتعاطى التجارة منهم
 يتمتع بالسمعة الطيبة ، وانهم يؤمنون الصدقات كما يأمر الدين ، وان الناظر اليهم
 يخيل اليه انهم يؤلفون اسرة كبيرة واحدة يشد بعضها ازر البعض . وهم مـ
 طابعتهم الخاسر ، استيلاءوا بفضل نياتهم واخائهم الديني وتسامحهم ان يلائموا
 بيئتهم ، وان ينصوا ويكثروا ، وذلك خلافا لدعاة الأديان الأجنبية الأخرى ، الذين
 ارادوا ان يكون لهم شأن في الصين ، فلم ينتقدوا خطورة حتى الان . ونشأ عما
 فطر عليه مسلمو الصين من التسامح والروح الحرة واحترامهم عادات الصين وشرائعها
 ومعتقداتها ان يتمتعوا بما للصينيين من الحقوق وان يكون منهم حكام وقواد ومترجمون
 من الامبراطور (٣) .

(1) Filesi : op. cit. p. 22.

(٢) الطولي ، مادي : " المخطوطات العربية في جامع بكين " مجلة مجمع اللغة
 العربية دمشق ١٩٧٨ ج ٢ مجلد ٥٣ ، ص ٤٧٤-٤٨١ .

(٣) لوبون : المصدر السابق ص ٨٥ .

واختلط المسلمون في الصين مع الشعب الصيني ، فتزوجوا النساء الصينيات - وهذا أيضا جانب من جوانب نشر الدين الاسلامي في الصين اذ يتوجب على المرأة ان تلتحق بدين زوجها كما نهت عليه الشريعة الاسلامية - واخذوا يضيفون اسماء عائلات زوجاتهم الى اسمائهم (١) . وقد تعلم المسلمون اللغات المحلية في المناطق التي يتواجد فيها شعب الهان . اما مسلمي سينكيانج فينكلمون اللغة التركية انمافة الى استخدام المصطلحات الفارسية في الانواع الدينية (٢) . ونقل المسلمون الى الصين النقود الحربية والتي يرجع استخدامها في التداول نظرا لتمتعها بمركز مرموق في التداول التجاري . وخسوسا بعد سنة ٦١٥م / ٧٥ - ٧٦م (٣) . ووردت اشارات الى استخدامها في التداول في Tang Book (٤) . ومن الطبيعي ان يتولى المسلمين في الصين مناصب ادارية وعسكرية نظرا لما تمتعوا به من كفاءة وحسن ادارة . فقد برز عدد من المسلمين في فترة سلالة التانغ فكان منهم Ko Shu-Han (٥) . وبرز شخص آخر اسمه Pai Tu Er Ti كقائد للمسلمين في منطقة سيان عاصمة سلالة التانغ ، وقد ذكر اسم هذا القائد في مدينة سيان ٧٤٢م / ١٢٤ - ١٢٥م (٦) .

(١) كنيث : المصدر السابق ج ٢ ص ١٧٥ .

(٢) نفس المصدر : ج ٢ ص ١٨٦ .

(٣) Gray : op. cit. p. 13.

(٤) Schafer : op. cit. p. 267.

راجع كذلك الفصل الثالث النقود حيث وردت الاشارة الى استخدام النقود

الحربية في التداول الصيني

(٥) راجع نفس الفصل انتشار الاسلام

(٦) Pickens : op. cit. p. 234.

أما في شترتي السونج ، فتوردنا أسماء منها *Mi Yuan-Tsang* السونج
 شغل منصب قائد عسكري واستلم مناصب منها في *Anhui* ، ثم استدعي بعد
 ذلك ليصبح غانا في البلاط لما يمتاز به من مواهب ، ثم ليصبح بعد ذلك سكرتيرا
 لمجلس المذاب (*Board of Rites*)^(١) . كما نال المسلمون أيضا
 مناصب عسكرية في ولاية تانصوا التي كانت البرية الرئيسية التي أواسط آسيا ،
 وكان فيها أيضا خانات المسلمين^(٢) (الأترك) ، كما نالت عائلة *Phu Shou Keng*
 مكانة مرموقة حيث كانت مسؤولة عن السخن في ميناء الزيتون بين سنتي ١٢٤٠ - ١٢٧٥ م ،
 ٦٤٧ - ٦٤٨ م - ٦٧٣ - ٦٧٤ م قبل وسول ماركوبولو ، حيث بقيت منذ
 العائلة تجميع الرسوم الكمركية في الميناء^(٣) .
 وتذكر مدونة يوان شي *Yuan-Shi* أن عددا من المسلمين قد
 تولوا مناصب إدارية منهم *Sai Jien-Chih* الذي كان أحد وزراء قوبلاي ،
 وكان من سكان بخارى ، وقد نال هذا الشخص مناصب عسكرية فكان حاكما
 في *Kansu Shensi* و *Szechuen* ، وقام هذا الشخص ببناء مسجدين في
 مقاطعة يونان ، وتوفي في سنة ١٢٧٧ م / ٦٧٧-٦٧٨ م ، وترك عدة أولاد كان
 منهم *Na-Su-La-Tin* الذي حكم مقاطعة يونان بعد والده حتى وفاته
 سنة ١٢١١ م وترك عدة أولاد ، شغل أحد عم *Bayan* منصب وزير المالية لدى

(1) Pickens : op. cit. p. 234.

(2) Bothaman : op. cit. p. 384.

(3) Needham : op. cit. Vol. 1, p. 180.

خليفة توبلان وحمل لقب Sayyed Ajill سيد اجل و Hala الذي كان حاكما لمقاطعة Fu-Chou (١).

وقد لعبت ذرية سيد اجل دورا في توطيد النفوذ الاسلامي في الهين، حتى ان حفيد سيد اجل استتاع الحصول من امبراطور الهين على تصريح يعترف بهوجهه ان الاسلام هو الدين الحق الخالص (٢).

وتولى البعض من المسلمين في الفترة المغولية مناصب كمدرس ديني الامبراطور، ولدينا اسم (اتشمك) الذي كان نائبا عن الامبراطور توبلان خان (٣) و اشار المؤرخ الهندي تنج بمسوى وو Sing-hsueh Wu الى ان اكثر من ٣٠ مسلما قد تولوا مناصب رفيعة في البلاط الامبراطوري في بكين - في الفترة المغولية - كما كان تسعة من حكام الولايات السيئية من المسلمين، بالاضافة الى ان العلماء في علم الفلك والطلب كانوا منهم (٤).

واشار مصدر آخر الى تولي ٨ اشخاص مسلمين حكم ثمانية ولايات سيئية من جملة ١٢ ولاية، وتولى اربعة آخرون مناصب نواب للحكام في الولايات الاربعة الاخرى (٥).

(1) Pickens : op. cit. pp. 235-236.

- (٢) ارنولد : المصدر السابق ص ٣٦٥.
- (٣) ماركوبولو : المصدر السابق ص ١٤١.
- (٤) كنيث : المصدر السابق ج ٢ ص ١٧٤.
- (٥) كنيث : المصدر السابق ج ٢ ص ١٧٥.

ما تقدم تبين لنا ان المسلمين قد تولوا مناصب ادارية وعسكرية جيدة في الصين، لكن هناك بعض الفترات التي تميزت فيها المسلمين للاضطهاد وخضوعها ايام قوبلاي خان .

كما لعب البعض من المسلمين دورا هاما في مقاومة الحكم المنحولي في الصين حتى ان البعض منهم Sang Yu-Chuin استطاع ان يتلبس الهزيمة التي حلت بالشعب الصيني الى نصر على المنحول . وتولى آخر ادارة مقاطعة يونان ومو Mu-Yin الذي ظل يشغل ادارة هذه الولاية التي ورث ابناءها ادارتها من بعده ، كما شغل نفسه مديرا لوزارة الحرب قبل وفاته سنة ١٣١٢ م (١) .

(1) Pickens : op. cit. p. 237.

نتائج البحث

لقد توصلت إلى نتائج عديدة أهمها :

- ١- تبين لنا مدى معرفة الجغرافيين العرب، والمأمهم بالبلاد غير الإسلامية المجاورة لهم، وتكلمهم عن مواقع مدنها ونشاطاتها الاقتصادية والاجتماعية. وبهذا يؤكد لنا بان العرب كانوا على اطلاع لما يجري حولهم من ظواهر.
- ٢- ترحيب سكان الصين بالمسلمين، نتيجة لامميتهم الاقتصادية، وبوضوح لنا من جانب آخر مدى احترام المسلمين لعادات وتقاليدهم الصيني. مع ما يعكسه هذا من احترام متبادل بين الاثنين.
- ٣- لقد ذكر الجغرافيون والمؤرخون العرب والمسلمين الكثير من اوضاع الصين السياسية، والتي اكدتها المصادر الاخرى.
- ٤- من خلال دراسة اوضاع الصين السياسية، تبين لنا كثرة الثورات الفلاحية التي كانت تشهدها الصين، والتي تعود اسبابها الى الظلم والاضطهاد الذي كان يعانيه الشعب الصيني، وكثرة المشاكل التي لا تجد الحلول المناسبة لها من اجل اطفاء نار الثورة.
- ٥- واخيرا تبين لنا دور العرب والمسلمين وجهودهم من اجل نشر راية الاسلام في مناطق نائية لم تصلها ايد الفاتحين المسلمين، فسلك هؤلاء طرقا عديدة ونشروا الديانة بين سكان هذه الاقاليم ومن ضمنها بلاد الصين.

مصادر البحث

- ١- المخطوطات
- ٢- المصادر العربية
- ٣- المراجع العربية
- ٤- المراجع الاجنبية
- ٥- الدوريات العربية
- ٦- الدوريات الاجنبية

المخطوطات :

الادريسي : نزمة المشتاق في اختراق الافاق . (ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٥ م)
 مخطوط / المجمع العلمي العراقي
 القسم الاول مسور عن مكتبة المتحف البريطاني .
 رقم ٧٢٥ .

اليدغمش :

مصطفى زكريا بن ايدغمش : اخبار الدول وآثار الاول
 مخطوط / مكتبة المتحف بغداد
 رقم ٥٣٣٦ تاريخ .

مجهول : كتاب عجائب البلدان
 مخطوط / مكتبة الدراسات العليا / كلية الاداب - جامعة بغداد
 رقم ١٤ .

مجهول : كتاب في عجائب البلدان
 مخطوط / مكتبة المتحف بغداد
 رقم ٢١٨١ تاريخ

مجهول : مختصر كتاب النزمة لبلاد ريسي
 مخطوط / في مكتبة الاوقاف
 مسورة عن مخطوط جامع الباش بالموسل
 رقم ٢١/١٣ .

١- المرعشي :

عمر بن الحاجي علي المرعشي : اقليم ناما في الاقاليم السبعة
مخطوط / مكتبة الدراسات العليا / كلية الاداب - جامعة بغداد
رقم ٢١٨ .

٢- المرعشي :

١- ابن الاثير :

(ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م)
عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد
الشيباني : الكامل في التاريخ ١٢ جزء
دار صادر دار بيروت للطباعة والنشر
١٠٦٥ - ١٣٨٥ .

: اللباب في تهذيب الانساب .

مكتبة حسام الدين المقدسي

القاهرة ١٣٨٦ م

٢ ج .

٢- الاسطخري :

(ت في النصف الاول من القرن الرابع الهجري)
ابي اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصل اخرج المعروف بالكرخي :
كتاب مسالك الممالك
مصورة عن طبعة ليدن ١٩٢٧ في طهران ، منشورات مكتبة الصدر
ط ٢ .

: المسالك والممالك

تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني / مراجعة محمد شفيق غريال

دار النظم / القاهرة ١٩٦١ م / ١٣٨٨ م .

- الاندلسي :

ت ٣٢٨ م - ١٤٠ م

ابي عمر احمد بن عبد ربه الاندلسي : كتاب الحقد الفريد
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة

١١٦٥ - ١٣٨٤ ٧ جزء •

- الانصاري :

شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي طالب الانصاري الصوفي الدمشقي

شيخ الربوة : كتاب نخبة الدعر في عجائب البر والبحر •

ليبيك ١٦٦٣ •

- الانطاكي :

داود بن عمر الانطاكي : تذكرة اولي الالباب والجامع للعب العجائب

مطبعة مصبغى البابي الحلبي القاهرة ١١٥١ م

ج ١/٣ •

- ابن بطوطة :

محمد بن عبد الله اللواتي : رحلة ابن بطوطة

دار صادر دار بيروت

للطباعة والنشر

بيروت ١١٦٤ م - ١٣٨٤ هـ •

- البيروني :

ابي الريحان محمد بن احمد البيروني الخوارزمي : كتاب تحديد نهايات

الاماكن لتسحيح مسافات المساكن

تحقيق د • پ بولجاكوف / مراجعة امام ابراهيم احمد

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

القاهرة ١١٦٤ •

: تصحيح مال الهند من مقولة مقبولة في العقل او مردولة
 مطبعة دار المعارف الحثامية
 • ١٩٥٨ حيدر اباد الدكن

: الاثار الباقية عن القرون الخالية
 ابح بالافسيت في مكتبة المثنى بغداد
 من طبعة ليبزك ١٩٢٣ •

: الجما مر في معرفة الجوامر
 ط ١ مطبعة جمعية دار المعارف الحثامية
 • ١٣٥٥ حيدر اباد الدكن

١- ابن البيطار : ت ٦٤٦ م / ١٢٤٨ م

الجامع لمفردات الادوية

٤ جزء

طبع في المطبعة العامرة

• ١٢٩١ م / ١٨٧٤ م

(ت ٤٦٢ م)

١- التثلي :

ساعد ابن احمد ابن ساعد التثلي الاندلسي : طبقات الامم

المطبعة الحيدرية - النجف

• ١٣٨٧ م - ١٣٦٧ م

(ت ٢٥٥ م)

١- الجاحظ :

ابي عثمان عمر بن بحر الجاحظ البصري : التبصر بالتجارة

نشر حسن حسني عبد الوهاب التونسي

المطبعة الرمانية مصر

ط ٢ ١٣٣٥ م - ١٣٥٤ م

١١- الحسين :

(ت ٧١١ هـ)

اسحة، ابن
 في كل مكان
 مخطوطة مصورة في مكتبة قسم التاريخ - كلية الاداب - جامعة الموصل
 بدون رقم ؟

١٢- الحموي : ياقوت :

(ت ٦٢٦ هـ / ١٢٦١ م)

الشيخ الامام شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي
 البغدادي : معجم البلدان
 دار صادر دار بيروت
 للطباعة والنشر
 بيروت ١٦٥٥ م - ١٣٧٤ هـ
 ٥ جزء

١٣- الحميري :

(ت ٩٠٠ هـ)

محمد بن عبد المنعم الحميري : الروز الممطار في خبر الامطار
 تحقيق احسان عباس
 مطبعة دار القلم بيروت ١٩٧٥

١٤- ابن حوقل :

(ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٩ م)

ابي القاسم بن حوقل النصبي : كتاب سورة الارض
 منشورات دار مكتبة الحياة
 بيروت

١٥- ابن خرداذبة : (ت ٢٠٠ م / ١١٢ م)
 ابي القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة : المسالك والممالك
 مسرور عن طبعة ليدن ١٨٨١ م في مكتبة المثلث بخداد .

١٦- ابن خلدون : (ت ٨٠٨ م)
 عبد الرحمن بن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر
 منشورات دار الكتاب اللبناني
 للطباعة والنشر

١٦٥٨ م ٧ جزء .

١٧- الدمشقي :
 الشيخ ابي الفضل جعفر بن علي الدمشقي : كتاب الإشارة الى محاسن
 التجارة ومعروفة جيد الاغراض ورد يثها ونغشور المدلسين فيها .
 مسرور في كلية الاداب - جامعة الموصل بدون رقم .

١٨- الديبوري : (ت ٢٨٢ م)

الاخبار الخوال
 تحقيق عبد المنعم عامر - مراجعة جمال الدين الشيبان
 مطبعة عيسى البابي وشركاه - القاهرة ط ١
 ١٩٦٠ .

١٩- الرامهرمزي :
 بوزك ابن شهريار الناخدا الرامهرمزي : عجائب الهند بره وبحره
 وجزايره
 طهران ١٩٦٦ .

٢٠- ابن رسته :

(ت ٦١٠ م / ١٠٢٢ م)

ابي علي احمد بن عمر بن رسته : الاغلق النفيسة
 ابيح بالانفوسيت عن طبعة ليدن ١٨١١ م في مكتبة المثنى بغداد .

٢١- السيرافي :

ابوزيد الحسن السيرافي : رحلة السيرافي الى الهند واليهين واليابان
 واندنوسيا

نشر علي البصري

مطبوعة دار الحديث بغداد

١٠٦١ م - ١٣٨٠ م .

٢١- الشيرازي :

شمس الله بن عبد الله الشيرازي : تاريخ ومناقب

مفهرات مكتبة ابن سينا طهران

١٣٢٨ م ٥ جزء .

٢٢- العمري :

(ت ٧٤٦ م)

شهاب الدين احمد ابن فضل الله العمري : مسالك الابصار

تحقيق احمد زكي باشا

مطبوعة دار الكتب المصرية

القاهرة ١٢٤٤ م - ١٣٤٢ م

١ ج .

٢٤- أبو الفدا :

(ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م)

الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر : تقويم البلدان
 مطبوع في مكتبة المثنى عن طبعة باريس ١٨٤٠ م .

٢٥- الثردوسي :

أبي القاسم الثردوسي : الشامة

ترجمة الفتح بن علي البغدادي

مراجعة عبد الوهاب عزام

من طبعة دار الكتب المصرية

ط ١ القاهرة - ١٩٣٦ - ١٣٥٠ هـ .

٢٦- ابن فضال :

أحمد بن فضال بن الحباس بن راشد بن حماد : رسالة ابن فضال

تحقيق د . سامي الدمان

دمشق ١٩٥٦ م / ١٣٧٦ هـ .

(ت ٢٨٠ هـ / ١٠٦٢ م)

٢٧- ابن الفقيه :

أبي بكر أحمد بن محمد الهذلي : مختصر كتاب البلدان

ليدن ١٣٠٢ هـ .

(ت ٦٨٢ هـ)

٢٨- القزويني :

زكريا بن محمد بن محمود القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد

دار صادر دار بيروت

للطباعة والنشر

١٩٦٠ .

: عجائب المخلوقات ونوائب الموجودات
 مائة مصنف في البابي القاهرة ١٩٥٦ .

٢٦- القلقشندى :

(ت ٨٢١ ر / ١٤١٨ م)

أبي العباس أحمد بن علي القلقشندى : سبع الأعشى في صناعة الأرشاد
 نسخة موهوبة عن الطبعة الأميرية
 وزارة الثقافة والإرشاد القومي - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة
 والنشر

١٤ جزء .

٢٧- المرزى :

طبائع الحيوان

نشر مينورسكي ، في

لندن ١٩٤٦ .

(ت ٣٤٦ ر / ١٥٦ م)

٢٨- المسعودى :

أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودى : مروج الذهب ومعادن
 الجواهر

دار الأديب للنشر والطباعة والنشر باعتماد يوسف دافتر

بيروت ط ١٩٦٥ م / ١٣٨٥ هـ

٤ جزء .

: أخبار الزمان

دار الأديب للنشر بيروت

ط ١٩٦٦ م / ١٣٨٦ هـ

٣٢- ابن مسكويه :

(ت ٤٢١ هـ)

ابن علي احمد بن محمد المعروف بمسكويه : تجارب الامم
 دليح بالافسيت في مكتبة المثلث بغداد
 عن شركة التمدن الصناعية بمصر

١٣٣٢ هـ / ١٠١٤ م

٤ جزء

٣٣- المغربي :

ابن سعيد المغربي : كتاب بسط الارض في الطول والعرض

تحقيق د. خوان قرنيط خينيس

مطبعة مولاي الحسن

تطوان ١٠٥٨ م

٣٤- المقدسي :

(ت ٣٢٥ هـ) (القرن العاشر)

البشاري : احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم

مصر بالافسيت في مكتبة المثلث بغداد عن

مطبعة ليدن ١٠٠٦ م

٣٥- المقدسي :

(ت القرن الرابع هـ / القرن العاشر م)

مطهر بن طاهر المقدسي : البدء والتاريخ

باريس ١٠٠٦ م

٤ جزء

٣٦- المقرئ :

(ت ١٨٤٥ / ١٤١١ م)

تقي الدين احمد بن علي المقرئ : كتاب انفاثة الامة بكشف الخمة
 نشر محمد مصطفى زيادة - جمال الدين الشيال
 مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
 ط ٢ القاهرة ١٩٥٧ .

٣٧- ابن النديم :

(ت ٨٤٦ / ٢٣٥ م)

الفهرست

المطبعة الرحمانية مصر ١٣٤٨ م .

٣٨- النويري :

شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري : نهاية الاوب في فنون الادب
 وزارة الثقافة والارشاد / المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة
 والنشر القاهرة .

٣٩- الهمذاني :

رشيد الدين فضل الله الهمذاني : جامع التواريخ

ترجمة محمد صادق شامت ورفاقه

مراجعة يحيى الخشاب

مطبعة عيسى الهابي الحلبي

مجلد ٢ ج ١

القاهرة .

٤٠- ابن الوردي :

(٦٨١-٧٤١ م)

سراج الدين ابي حنيفة عمر بن الوردي : خريدة الحجايب وفريدة الخرائب

مطبعة مطرفي البابي الحلبي واولاده - مصر

ط ١٣٤٦ م / ١٣٥٨ م .

٤١- اليعقوبي :

(٢٨٤ م / ٨١٧ م)

احمد بن ابي يعقوب بن جعفر اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي

دار صادر دار بيروت

للطباعة والنشر

١٦٦٠ م / ١٣٧١ م

٢ جزء .

: البلدان

مصور في مكتبة المثلث بغداد

عن طبعة ليدن ١٨١١ .

٤٢- ابو يوسف :

(١٨٢ م / ٧٩٨ م)

يعقوب ابن ابراهيم : كتاب الخراج

المطبعة السلفية القاهرة

ط ١٣٨٢ م .

٣- المراجع العربية :

١- بارتولد : ف

تاريخ الحضارة الاسلامية

ترجمة حمزة طاهر

دار المعارف مصر ط ٤ ، ١٩٦٦ .

٢- بروي : ادوار

تاريخ الحضارات مجلد ٣

ترجمة يوسف اسعد داغر فريد م . داغر

منشورات عويدات - بيروت

ط ١ ، ١٩٦٥ .

٣- بولو : ماركو

رحلات ماركو بولو

ترجمها الى الانكليزية وليم مارسدن

ترجمها الى العربية عبد العزيز جويد

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٧٧ .

٤- تسينغ : لسى تيه

الصلات التاريخية بين العرب والصين

مطبعة الرشيد بغداد ١٩٥٤ .

٥- جغرافيا الصين :

دار النشر باللغات الاجنبية

بكين ١٩٧٣ .

٦- حسن : زكي محمد

السين وفنون الاسلام
دار الاثار العربية القاهرة
مطبعة دار الكتب المصرية
١٣٧٠ م / ١٣٥٦ م .

٧- حسين : جاسم مهاون

الغزو التيموري للحراق والشام وآثاره السياسية ١٣٨٥ - ١٤٠٥
رسالة ماجستير بالزويو كلية الاداب ١٣٧٦ : جامعة بغداد .

٨- حمود : بادي حسين

منهج المسعودي في بحث العقائد والفرق الدينية
رسالة ماجستير بالزويو
كلية الاداب - جامعة بغداد
نيسان ١٣٧٥ .

٩- حوراني : جورج فضلو

الحرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة واورائل العصور
الوسطى
ترجمة يعقوب بكر - مراجعة يحيى الخشاب
مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة .

١٠ - الخالدي : فاضل عبد اللطيف

الظلم في العراق في اواخر العصر العباسي

رسالة دكتوراه بالرونيو

كلية الاداب - جامعة بغداد

١٩٧١ - ١٩٧٢ .

١١ - الدجيلي : خولة شاكر

بيت المال نشأته وتطوره في القرن الاول الهجري وحتى القرن الرابع

الهجري

مطبعة وزارة الاوقاف بغداد

١٩٧٦ م / ١٣٩٦ هـ

١٢ - الدوري : عبد العزيز

تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري

دار المشرق بيروت ط ٢ ١٩٧٤ .

داراسات في التاريخ الاقتصادي العربي

دار الطليعة بيروت ط ٢ ١٩٧٨ .

دراسات في العصور العباسية المتأخرة

الظلم الاسلامي ج ١ ط ١

مطبعة نجيب بغداد ١٩٥٠ .

١٣ - زامبور :

معجم الانساب والاشرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي

ترجمة د . زكي محمد حسن بك وحسن احمد محمود

مطبعة جامعة فؤاد الاول القاهرة ١٩٥١ . ٢٠ جزء .

١٤ - أبو زهرة : محمد

محاضرات في مقارنة الأديان

القسم الأول مطبعة يوسف •

١٥ - زيتون : محمد محمود

الصين والعرب

سلسلة اقراء العدد (٢٥٣)

القاهرة •

١٦ - سرور : محمد جمال الدين

تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق

دار الفكر العربي القاهرة

• ١٩٦٥

١٧ - السعدى : امل عبد الحسين عباس

الابلة في العصر الإسلامي حتى عام ٢٥٧ هـ

رسالة ماجستير بالرونيو كلية الآداب - جامعة بغداد

• ١٩٧٦

١٨ - شاخت : هوزورث

تراث الإسلام

سلسلة عالم المعرفة الكويتية

مطابع اليقظة ١٩٧٨ الكويت

٣ جزء

وترجمة الجزء الثاني زكي محمد حسن

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٣٦ •

١- السيد : فؤاد عبد المصلي

: المشول في التاريخ ج ١

دار النهضة العربية بيروت ١٩٧٠ ج ١

• مؤرخ المشول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمداني

دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة

• ١٣٨٦ / ١٩٦٧ م

٢٠- السيد : بدر الدين حي

العلاقات بين العرب والصين

مطبعة النهضة المصرية

• القاهرة ط ١ ٢١٥٠

٢١- السيد : نوري عبد الحميد خليل

المراقب في العهد الجليلي

٧٣٨-٨١٤ م

١٣٣٧-١٤١١ م

رسالة ماجستير بالرونيو

• كلية الاداب - جامعة بغداد ١٩٧٦

٢٢- السيد : احمد مختار

تاريخ البحرية الاسلامية في مصر والشام

• بيروت ١٩٧٢

٢٣- عبد الكريم : عبد الرحمن

عمان في العمور الإسلامية الأولى ودورها فيها في المنطقة الشرقية من
الخليج العربي وفي الملاحة والتجارة الإسلامية .
دار الحرية للطباعة بغداد ١٠٧٧ .

٢٤- الحريتي : السيد الباز

المفول

دار النهضة العربية للطباعة والنشر
بيروت ١٩٦٧ .

٢٥- الحلي : صالح احمد الحلي

التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري
دار الطليعة بيروت ١٠٦٩ .

٢٦- عثمان : صالح مهدى

قتيبة بن مسلم البجلي

دار الحرية للطباعة بغداد

ط ١ ١٠٧٨ .

٢٧- ابو العيين : حسن محمد احمد زورفاق

جغرافية العالم الإسلامية

دار النهضة العربية بيروت

ج ١ ١٩٦٧ .

٢٨ - غنيمية : يوسف

صناعات العراق في العصر العباسي
 بحث مستل من مطبعة غرفة تجارة بغداد
 ج ٨ السنة ٤ ١٩٤١ مطبعة الاهالي بغداد

٢٩ - فوزى : فاروق عمر

العباسيون الاوائل

مطبعة جامعة بغداد ط ٢ ١٩٧٧

٣٠ - الكبيسي : حمدان عبد المجيد

اسواق بغداد حتى بداية العصر البويهري

١٤٥ - ٣٣٤ / ٧٦٢ - ٩٤٧ م

رسالة ماجستير بالرونيو / كلية الاداب - جامعة بغداد ١٩٧٧

٣١ - كراتشكوفسكي : انطاطيوس بوليانوفتش

تاريخ الادب الجغرافي العربي

ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم

مراجعة ايفور بلياييف

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٦٣

٢ جزء

٣٢ - كوستسن : آرثر

ايوان في عهد الساسانيين

ترجمة يحيى الخشاب

مراجعة عبد الرزاق عزام

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

القاهرة ١٩٥٧

٣٣- كليث : مورغان

الاسلام السراط المستقيم
ترجمة محمود عبد الله يعقوب
مراجعة نور الدين الواعظ
مطبوعة دار التضامن
ط ٢ ج ١-٢

١٩٦٦ بغداد

٣٤- لسترايج : كي

بلدان الخلافة الشرقية
ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عداد
مطبوعة الرابطة بغداد ١٩٥٤ .

٣٥- لربون : غوستاف

حضارة العرب
ترجمة عادل زعيتر
مطبوعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه
ط ٣ القاهرة ١٩٥٦ .

٣٦- لويس : برنارد

العرب في التاريخ
ترجمة نبيه امين فارس - د . محمود زايد
دار العلم للملايين بيروت ١٩٥٤ .

٣٧ - متز : آدم

الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري

ترجمة عبد الهادي ابوريدة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

ط ٢ ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م

٣٨ - مكتشفات أثرية جديدة اكتشفت أثناء الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى

دار النشر باللغات الأجنبية بكين ١٩٧٥

٣٩ - الموسوي : مصطفى عباس

العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن الإسلامية في العراق حتى نهاية

القرن الثالث الهجري

رسالة ماجستير بالرونيو - كلية الآداب - جامعة بغداد

١٩٧٧ - ١٩٧٨

٤٠ - ولش : رشارد جي

- ماركوبولو مغامراته واستكشافاته

ترجمة حسن حسين الياس

دار منشورات البصرى - بغداد

١٩٥٦ مطبعة اسعد

٤١ - ويلز : جيز هـ

جغرافية العالم الإقليمية

ترجمة محمد حامد الطائي وصديق الا تروشي ورفاقهم

دار مكتبة الحياة بيروت ج ٢ ١٩٦٥

٤٢ - اليوزيكي : توفيق سلطان

تاريخ تجارة مصر البحرية في العصر المماليكي

مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ط ١

الموسى - ١٩٧٥

1. Boyd : Andrew
Chinese Architecture and town planning.
London 1962.
2. Buhot : Jean
Chinese and Japanese Art
New York 1967
Trans.: by Remy Inghishall.
3. Dunlop : D.M.
Arab civilization to 1500
London 1971.
4. Eberhard : Wolfram
A History of China
4ed. London 1977.
5. Encyclopedia of Britanica
London, 1963.

6. Encyclopedia of Islam
 2ed. Leiden : Kays, Kāghed , Khinsa , Khan .
Khan Balīk , Khan Fu , Kalah , Kalhat.
- دائرة المعارف الاسلاميه ترجمه احمد الشينبناوى طهران ۱۵ جز'
7. Filesi : Teobaldo
 China and Africa in the Middle Ages
 Frank gass London 1972
 Trans. by David L. Morison
 New York 1964 4th ed.
8. Finlay : Mackenzie
 Chinese Art
 2ed. London 1964.
9. Fitzgerald : C.P.
 A Concise History of East Asia
 1978. (The chancer press).
10. Musyyin : S.
 Arabia and the far east
 Fouid I. press Cairo 1941.

11. Kua : Chau-Ju

On the Chinese and Arab trade in the twelfth
and thirteenth centuries

New York 1966

Trans. by Hirth and Rochill.

12. Latourette :

The Chinese Their History and Culture

New York 1964 4th ed.

13. Lombard : Maurice

The Golden Age of Islam

Vol. 2 New York 1975

Trans. by John Spencer

14. Needham : Joseph

Science and civilization in China

4 Vol. Cambridge University press

1977

15. Qazwin : Hamd-Allah Mustawfi

Muzhat Al Qulub

Cambridge press

London 1919

Trans. by G. LeStrange

16. Richards : D.S. ed.
Islam and the Trade of Asia
Pennsylvania press 1970.
17. Schafer : Edward
The Golden Peaches of Samarkand
Los Angeles 1963.
18. Simkin : C.G.F.
The Traditional Trade of Asia
London 1968.
19. Tuan : Yi Fu
China (The world's landscapes 1)
Longman, London 1970.
20. Yu : Ti Jen
A Concise Geography of China
Foreign Language press
Peking 1964.
21. Weidenfeld : and Nicolson
Chinese Porcelain
London 1963.
22. Wilson : Arnold T.
The Persian Gulf
3ed. London 1959.

٥- الدوريات العربية :

١- تشيوان، تشو شاو :

(من تاريخ العلاقات العربية الصينية)

مجلة بناء الصين العدد ٤ ١٩٧٩

دار المنشورات في الصين - بكين •

٢- الحمارة، صالح :

(دور الأبله في تجارة الخليج)

المؤرخ العربي العدد ٥ مطبعة حكومة الكويت •

٣- خصباك، جعفر حسين :

(احوال العراق الاقتصادية في عهد المنول الايلخانيين)

مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد عدد ٤ ١٩٦٦

مطبعة العاني - بغداد •

٤- زيادة، نقولا :

(الجزيرة العربية في مؤلفات المؤرخين المسلمين)

المؤرخ العربي العدد ٦ ١٩٧٨

مطبعة الأنبا - الرباط

٥- السامر، فيصل :

(السفارات العربية الى الصين في المنصور الوسطى الاسلامية)

مجلة الجامعة المستنصرية العدد ٢ السنة ٢ ١٩٧١

مطبعة سليمان الاعظمي - بغداد •

٦- شي ، يان :

(اللغة العربية في الصين)

مجلة بناء الصين العدد ١١ ١٩٦٨

• بكين

٧- عبد الكريم ، علي :

(دفاع اطماع قوامطة البحرين في السيطرة على البصرة في ق ٤ م)

مجلة كلية الآداب - جامعة البصرة

العدد ٨ السنة ٦ ١٩٧٣

دار الطباعة الحديثة - البصرة

٨- العلوي ، مادي :

(المخطوطات العربية في جامع بكين)

مجلة مجمع اللغة العربية - دمشق

ج ٢ مجلد ٥٣ ١٩٧٨

مطبعة الحجاز - دمشق

٩- الفيل محمد رشيد :

(العلاقات التجارية بين العراق والصين في القرون الوسطى)

مجلة الجمعية الجغرافية العراقية

مجلد ٢ السنة ٢ ١٩٦٤

مطبعة الخاني - بغداد

١- يي ماشان :

(الجمعية الاسلمية الصينية)

مجلة بناء الصين

العدد ٦ ١٩٧٠

٦- الدوريات الاجنبية :

1. Adwi : I.A.

"Sudan by Description of the Muslim Geographers
and Travellers""Sudan Notes and Records "

2. Akhar : Nadyi Rashid

"Industry and commerce under the Abbasids"

"J. Pakistan His.Soc."

3. Botham :

"Islam in Kansu"

"M.W." Vol. 10 1920.

4. Bretschneider : E.M.D.

"Chinese medieval notices of Islam"

"M.W." Vol. 19 1929.

5. Bushell : S.W.

"The early History" of Tibet"

"Journal of Royal Asiatic Society"

Vol. 12 1880.

6. Dreves : G.W., J.

"New Light on the Coming of Islam to Indonoesia"

"Bijdragen tot de taal, land en Volken Kunde"

Vol. 124 1968.

7. Goodrich : L.C.

"Recent Discoveries at Zayton"

"Journal of American Oriental Society"

Vol. 77 1957 (Baltimore)

8. Gray : B.

"Persian influence on Chinese from the eight to
fifteenth centuries"

"Journal of Iran Studies"

Vol. 1 1963.

9. Hartvel : Robert

"Coal and Iron in Northeast China 750-1350"

"Journal of Economic and Social History of
the Orient"

Vol. X Part 1 July 1967.

10. Hrbok : I.

"The Russian in Baghdad in the 9th century"

"Arch:or"

Vol. 36 1968.

11. Inglis : J.W.

"Islam in Manchuria"

"M.W."

Vol. 6 1916.

12. Jahn : Karl

"Rashid Al Din and Chinese Culture"

"Central Asiatic Journal"

Vol. XIV No: 1-3 1970.

13. Liang : Chou Yi
 "Notes on Marvazi's account on China"
"Harvard Journal of Asiatic Studies"
 Vol. 9 1945-1947
14. Lo : Jung-Pang
 "The Emergence of China as a Sea Power"
"Far Eastern Quarterly"
 :Maritime commerce and its relation to the Sung Navy
"Journal of the Economic and Social History of the Ori"
 Vol. XII Part 1 Jan. 1969.
15. Mahdi : Husain
 "Ibn Battuta (His Life and Work)"
"Indo-Iranica"
 Vol. 7ii 1954.
16. Makerras : Colin
 "Sino-Uighur-Diplomatic"
"Central Asiatic Journal"
 Vol. XIII No. 3 1969.

17. Margret : Medley
"The Táng Dynasty"
"APRIL"
Vol. 5 No. 4 1955.
18. Martin : H. Desmond
"The Mongol wars with Hsi Hsia (1205-1227)"
"Journal of the Royal Asiatic Society"
1942
19. Mason : Isaac
"How Islam enter China"
"M.W."
Vol. 19. 1929.
20. Merland : W.H.
"The ships of Arabian Sea about 1500 A.D."
"Journal of Royal Asiatic Society"
Part 2 April 1939

21. Muller : H.

"Mohamedans and Chinese common opinion"

"Tang Pao"

Vol. 29 1932.

22. Mylrea : C. Stanley G.

"An Ancient account of India and China"

"M.W."

Vol. 12 1922.

23. Phodes : F.A.

"A Survey of Islam in China"

"M.W." Vol. 11 1921.

24. Pickens : Claude L.

"Early Moslem Leader in China"

"M.W."

Vol. 26 1936.

25. Ricks : T.M.

"Persian Gulf Seafaring and East Africa"

"Afr:His. Studies"

Vol. 3 Part 2 1970.

26. Twitchett : Denis

"Lands under state cultivation under the Táng"

"Journal of the Economic and Social History
of the Orient"

Vol. 11 Part 2

TARIK RATHI SULTAN

B. A. History, Mawlana University,
1970

April 1980

ARAB AND CHINA DURING MIDDLE AGES

A THESIS

**SUBMITTED TO COLLEGE OF ART
MOSUL UNIVERSITY**

**IN PARTIAL FULFILLMENT OF THE REQUIREMENTS FOR THE
DEGREE OF MASTER OF ART**

**IN
HISTORY**

**BY
TARIK FATHI SULTAN**

**B. A. History , Mosul University,
1975**

April 1980

ABSTRACT

The Arab-Islamic relationship with China is very important, and it goes deep into the past. Merchants, both on Land and Sea followed the routes leading to China, for the sake of trade.

The Arab-Chinese relationship goes back to the *pre-Islamic* period, Yamanites visited the port of Sylon, one of the most important centers, early in the fifth century A.D.

The political and commercial relationship between the Arab and China has occupied the mind of many scholars. This relationship developed since the establishment of the Arab state united (during the Al-Rashidies and Umyyad periods). Some Arabic books confirm that, there was a direct relationship between, the Muslim and the Chinese civilizations. These books for example describe the situation of China precisely; they deal with Chinese diplomacy, local geography, economy, and society. These Arabic references, both geographical and historical, have supplied scholars with good sources for their research.

Muslim writes were noted for accuracy in their descriptions and accounts of conditions and traditions in China.

This seems to confirm that, there were direct relationships between the people of these two countries. The description of some Arab location by Chinese sources e.g. The book of "Chau Ju Kua" who seems to have got his information from Arab and Muslim trader in China, confirms that there was some contact between the two regions.

Records of the Chinese court called, "The official records of the governing families", show that many Muslim diplomatic delegations visited the Chinese empire, the gifts of such embassies consisted of Arab-Islamic products.

This study examines the Arab Muslim relationship with China during the period from the rise of Islam (618 A.D) until the fall of the Mongol state in China (1368 A.D).

The reason behind this long period is that many Chinese writings have shown that Islam reached China very early; Islam began to spread in China soon after the time of the prophet Mohammed. The second reason for this extensive are the studies by two famous travellers Marco Polo and Ibn Batuta, who both visited China and wrote important books about Chinese traditions and laws. These two books supplied the researcher with information which could not be found in other books.

This study is divided into five chapters.

The first chapter is geographical study of China, specifically dealing with its administrative regions, and its most famous cities. This has been done to give the reader clear picture of geographical and human conditions in China, and the related variable factors. An explanation of the events which come as a result of these variable is also presented. Some of the information in chapter one came from Arabic geographical reference which deal with China, in detail.

The second chapter covers the empires of China, starting from the "T'ang Empire" and ending with Mongol domination.

The most important internal conditions of China especially its difficulties and troubles, are also mentioned here. In this chapter many historical and geographical references were used to secure the fullest information.

The third chapter deals with the various administrative systems in China. Included are the court, national and local government, the economy, commerce, the army, taxes and law. All these have been mentioned to give the reader clear picture about Chinese administration in its broadest sense.

The fourth chapter deals with commercial activities, the trade routes leading to China are included in this section. Imported and exported goods, are also mentioned, especially those goods exchanged between the Muslim states and China. The problems facing commerce on land and sea including an imported and exported items are all studied in this chapter..

The fifth chapter is about the expansion of Islam in China specifically examined are Muslim/Chinese social relationships. The religious freedom which the Muslim enjoyed, and the notable achievements of Chinese Muslims.

TARIK FAHMI SULTAN

B. A. History, Mosul University
1975

April 1975

ARAB AND CHINA DURING MIDDLE AGES

A THESIS

SUBMITTED TO COLLEGE OF ART
MOSUL UNIVERSITY

IN PARTIAL FULFILLMENT OF THE REQUIREMENTS FOR THE
DEGREE OF MASTER OF ART

IN
HISTORY

BY
TARIK FATHI SULTAN

B. A. History, Mosul University,
1975

April 1980

ABSTRACT

The Arab-Islamic relationship with China is very important, and it goes deep into the past. Merchants, both on Land and Sea followed the routes leading to China, for the sake of trade.

The Arab-Chinese relationship goes back to the *pre-Islamic* period, Yamanites visited the port of Sylon, one of the most important centers, early in the fifth century A.D.

The political and commercial relationship between the Arab and China has occupied the mind of many scholars. This relationship developed since the establishment of the Arab state united (during the Al-Rashidies and Umyyad periods). Some Arabic books confirm that, there was a direct relationship between, the Muslim and the Chinese civilizations. These books for example describe the situation of China precisely; they deal with Chinese diplomacy, local geography, economy, and society. These Arabic references, both geographical and historical, have supplied scholars with good sources for their research.

Muslim writes were noted for accuracy in their descriptions and accounts of conditions and traditions in China.

This seems to confirm that, there were direct relationships between the people of these two countries. The description of some Arab location by Chinese sources e.g. The book of "Chau Ju Kua" who seems to have got his information from Arab and Muslim trader in China, confirms that there was some contact between the two regions.

Records of the Chinese court called, "The official records of the governing families", show that many Muslim diplomatic delegations visited the Chinese empire, the gifts of such embassies consisted of Arab-Islamic products.

This study examines the Arab Muslim relationship with China during the period from the rise of Islam (618 A.D) until the fall of the Mongol state in China (1368 A.D).

The reason behind this long period is that many Chinese writings have shown that Islam reached China very early; Islam began to spread in China soon after the time of the prophet Mohammed. The second reason for this extensive are the studies by two famous travellers Marco Polo and Ibn Batuta, who both visited China and wrote important books about Chinese traditions and laws. These two books supplied the researcher with information which could not be found in other books.

This study is divided into five chapters.

The first chapter is geographical study of China, specifically dealing with its administrative regions, and its most famous cities. This has been done to give the reader clear picture of geographical and human conditions in China, and the related variable factors. An explanation of the events which come as a result of these variable is also presented. Some of the information in chapter one came from Arabic geographical reference which deal with China, in detail.

The second chapter covers the empires of China, starting from the "T'ang Empire" and ending with Mongol domination.

The most important internal conditions of China especially its difficulties and troubles, are also mentioned here. In this chapter many historical and geographical references were used to secure the fullest information.

The third chapter deals with the various administrative systems in China. Included are the court, national and local government, the economy, commerce, the army, taxes and law. All these have been mentioned to give the reader clear picture about Chinese administration in its broadest sense.

4

The fourth chapter deals with commercial activities, the trade routes leading to China are included in this section. Imported and exported goods, are also mentioned, especially those goods exchanged between the Muslim states and China. The problems facing commerce on land and sea including an imported and exported items are all studied in this chapter.

The fifth chapter is about the expansion of Islam in China specifically examined are Muslim/Chinese social relationships. The religious freedom which the Muslim enjoyed, and the notable achievements of Chinese Muslims.